لهجة قبيلة اسد

علي ناصر غالب

دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

الطبعة الاولى ـ ١٩٨٩

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة . « آفاق عربية »
رئيس مجلس الادارة:
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان ـ بغداد ـ اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

لهجة قبيلة اسد

علي ناصر غالب

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٩

المقدمــة

لم تخفَ على المتخصصين أهمية دراسة اللهجـات العربية القديمـة فوجهوا عنايتهم الفائقـة صوبها متوخين بذلك الكشف عـن حقبة مهمـة من تاريخ اللغة العربية وتطورها ، وقد أسهمت دراساتهم في تحديد ملامح لهجات عدة إلاّ ان مجال تلك الدراسات كان واسعاً فشمل رقعة جغرافية شاسـعة انتظمتها طائفة من القبائل واختصت كل قبيلة بخصائص لهجية لـم تعرفهـا اللهجات الاخرى أو اشتركت بها مع غيرها ، مما حفز جمهرة من الباحثين الى دراسة كل لهجة على حدة سعياً منها وراء الدقة في الدراسة وتقصياً للظواهر اللهجية كلها في تلك اللهجة مما يتيح الفرصة للوقوف على خصائصها وصلتها باللهجات الاخرى من جهة وباللغة الفصحى من جهة ثانية .

وقد قمت في البدء بعملية جمع النصوص اللهجية وكانت هذه المرحلـة من أشق مراحـل البحث فتلك النصوص كانت متفرقة في مصـادر شتى فمن كتب اللغة والنحو الى كتب تفسير القرآن وقراءاته والمعاجـم وكتب الأدب وغيرها ، فلم يكن لدي من سبيل سوى القيام بجرد هذه المصادر على سعتها ورقة ورقة وكثيرة هي المصادر التي أمضيت معها أيامـاً وليالي دون أن أعثر فيها على ما يفيدني في دراستي هذه بصورة مباشرة .

وبعد أن اجتمع لدي مجموع ضخم من النصوص قمت بدراسـته على الوجه الآتي :

اعتمدت في تحديد دراسة اللهجة على مرحلة الجمع اللغوي التي بدأت قبيل منتصف القرن الثاني للهجرة وأخذت بنظر الاعتبار أن كل ما عزي الى أسد من نصوص لهجيه هو لقبيلة أسد بن خزيمة لاعتبارات ذكرتها في التمهيد ، ولم أغفل ما روي من نصوص لهجية عزيت الى بعض بطون القبيلة فدرست كل نص ضمن الظواهر اللغوية المماثلة له ، وقمت بعد ذلك بتبويب الرسالة على وفق ما تجمع لدي من نصوص فتضمنت مقدمة وتمهيداً وخمسة فصول وخاتمة وفهرساً للمصادر والموضوعات .

وقد أوجزت في التمهيد طائفة من الامور التي تلقي الضوء على قبيلة أسد فتناولت نسبها وأشهر بطونها وموطنها في الجاهلية والاسلام ثم تعرضت الى دراسة ديانة القبيلة وحياتها الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتها بالقبائل الأخرى وموقفها من الاسلام ودورها في معركة القادسية ثم مكانتها الأدبية وما عرف عنها من فصاحة .

وفي الفصل الاول عرضت الى تعريف اللهجة لغةً واصطلاحاً والى أهم أسباب نشأة اللهجات ثم أشرت الى موقف اللغويين من اللهجات بشكل عام وموقفهم من لهجة أسد بشكل خاص وبعد ذلك تناولت ما وافق هذه اللهجة من قراءات قرآنية وطائفة من الآثار اللهجية التي انعكست في شعر الاسديين وغيرهم .

ودرست في الفصل الثاني المجال الصوتي فتناولت أولاً الظواهر الصوتية التي تخص الاصوات الصامتة من مماثلة وإدغام وابدال وهمز ثم عرضت الى أصوات المد ووقفت عند طائفة من الظواهر اللهجية التي تميزت بها لهجة أسد أو اشتركت بها مع غيرها من اللهجات الاخرى ، ومن بين تلك الظواهر التخلص من أصوات المد الطويلة والاتباع الحركي والامالة والمعاقبة والجنوح الى الضم أو الكسر أو الفتح وحاولت من خلال ذلك أن أبيّن

سمات هذه اللهجة وأعلل لغوياً ما يمكن تعليله معتمداً على جهود اللغـويين القدامى والمحدثين وبخاصة في مجال وصف الاصوات والظواهر •

وكان المجال الصرفي مادة الفصل الثالث فتعرضت فيه الى دراسة طائفة من الظواهر التي تتصل بهذا المجال مبتدئاً بتلك التي تتعلق بالأسـماء ثـم بالظواهر التي تخص الافعال فعرضت الى دراسة الضمائر وأسـماء الاشارة والقصر والمد وأبنية المصادر والتحريك والتسكين والتذكير والتأنيث وغيرها ثم تناولت الظواهـر الخاصة بالافعال مثل كسر حروف المضارعة وفعل وافعل وأبنية الافعال •••

أما الفصـل الرابع فكان لدراسة المجال النحوي وتضمن طائفـة مـن الظواهر أهمها الأعراب والبناء ورفع خبر كان وصرف ما لا ينصرف وطائفـة من الحالات التي اختلفت فيها لهجة أسد عن غيرها في التصريف •

وفي الفصل الخامس تناولت مجال دلالة الالفاظ فدرست طائفـة من الظواهر الدلالية منها الترادف والمشترك اللفظي والاضداد وطائفة من الالفاظ وردت معزوة الى (الاسدي) في معجم الجيم •

وختمت الدراسة بخاتمة تطرقت فيها الى أبرز النتائج التي كشف عنها البحـث •

وقد أفدت فائدة كبيرة من جهود طائفة من الدارسين في مجال اللهجات أخص بالذكر منهم الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور أحمد علم‌الدين الجندي والدكتور عبده الراجحي والدكتور غالب المطلبي فاستأنست بمناهجهـم في طريقة معالجة النصوص وتفسير الظواهر •

التمهيـــد

أســد في كتب الأنساب :

ورد هذا الاسم ليدل على طائفة من القبائل والبطون هي :ـ

أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من قريش[1] ، وأسد بن ربيعة بن نزار[2] • وبنو أسد بطن من أزد شنوءة من اليمن[3] ، وانفرد القلقشندي بذكرهم على أنهم بطـن من قضاعـة من القحطانية[4] • وبنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[5] •

---

(١) الانساب للسمعاني : ٢١٤/١ ، اللباب في تهذيب الانساب لابن الجـزري : ٥٢/١ـ٥٣ ، نهاية الأرب للقلقشندي : ٣٨ •

(٢) المصادر نفسها •

(٣) المصادر نفسها .

(٤) نهاية الأرب : ٣٩ •

(٥) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي : ١١ ، الانســـاب : ٢١٤/١ ، اللباب : ٥٣/١ ، نهاية الأرب : ٣٧ وذكر في اللبـــاب أسد بن دودان ثـم صحح هذا الوهم في موضع آخر ، ينظر اللباب ٥٣/١ •

وجرّاء اشتراك قبائل وبطون عدة في هذا الاسم خلط بعض المحدثين بين أسد خزيمة وأسد ربيعة في معرض دراساتهم[٦] .

ومما يؤكد وقوعهم في ذلك الوهم ما نقله اللغويون من نصوص عزيت الى بعض بطون أسد خزيمة كبني فَقْعَس وبني دُبَير وبني مالك ، وعدّ قبيلة أسد من القبائل التي رفدت العربيـــة الفصحى حيث كان اللغويون على صلة بها في مرحلة الجمع اللغوي فلذلك أرجح أن ما عزي الى لهجة أسد إنما هو لأسد خزيمة وحدها . واقتصر البحث على لهجتها . وذكر رابين أن طائفة من الظواهر التي عزيت الى أسد إنما هي للأزد ويعود ذلك الى خطــأ كتابي وقع فيه النسّاخ[٧] ، غير أني لم أعثر على نص صريح يثير الشك في نســبة تلك الظواهر الى أسد . يضاف الى ذلك أن الظواهــر اللهجية التي عزاهــا اللغويون الى (الأزد) معرفة بأل وليس الى (أزد) وغالباً ما تخصص القبيلة فيقولون أزد عمان وأزد الشراة ..

تعريف بالقبيلة وأشهر بطونها :

قبيلة أسد إحدى القبائل العدنانية المتسعة البطون وهي على صلة بقريش إذ تلتقي معها في خزيمة بن مدركة كما تلتقي مع هــذيل في مدركة بن الياس بن مضــر[٨] .

---

(٦) منهم على سبيل المثال الدكتور عبده الراجحي فقد خلط بين أســد ربيعة وأسد خزيمة وعد ما ورد من نصوص لاسد خزيمة بأنها لاسد ربيعــة وعد بعض بطون أسد خزيمة بأنها من أسد ربيعـــة كبني دبير وبني فقعس ، ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٢ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ووقع في الوهم ذاته الدكتور حسام النعيمي . ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٤٩ .

(٧) Ancient West Arabian, P. 11 .

(٨) جمهرة أنساب العرب : ١١ .

وقد حفلت كتب الأنساب بذكر بطون هذه القبيلة وفروعها[٩] ، غير أن أشهر بطونها ممن نقل عنها اللغويون نصوصاً تمثل لهجتهم ، بنو مالك وبنو فَقْعَس وبنو دُبَير وبنو غَنْم بن دُوْدَان وذكر بعض المؤرخين وجود صلة نسب بين أسد بن خزيمة وبين جذام ولخم كما ذكر انهم قد انتشروا في اليمن[١٠] .

مواطن القبيلة في الجاهلية والاسلام :

لم يتفق القدماء على تحديد موطن القبيلة في الجاهلية فحدد اليعقوبي موطنها فقال : « وكانت أسد منتشرة من لدن قصور الحيرة الى تهامة، وكانت طيء محالفة متفقة معها ودارهما تكاد تكون واحدة »[١١] .

أما الهمداني فقال : « فاذا خرجت من تيماء قصد الكوفة ثانياً فأنت في ديار بُحتر من طيء : الى أن تقع في ديار بني أسد قبل الكوفة بخمس »[١٢] .

وذكر الاصطخري موطن بني أسد فقال : « فأما ما بين القادسية الى الشقوق في الطول ، وفي العرض من قرب السماوة الى حد بادية البصرة فسكانها قبائل من بني أسد، فاذا جزت الشقوق فأنت في ديار طيء »[١٣] .

---

(٩) نسب عدنان وقحطان : ٥-٦ ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٠-١٩٦ ، نهاية الأرب في مواضع مختلفة ، ٣٧٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، تاريخ ابن خلدون : ٢/٦٦٣-٦٦٤ ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : ١/٢١-٢٤ .

(١٠) أنساب الاشراف : ١/٣٦-٣٧ ، تاريخ اليعقوبي : ١/٢٢٩ .

(١١) تاريخ اليعقوبي : ١/٢٣٠ .

(١٢) صفة جزيرة العرب : ١٣١ .

(١٣) المسالك والممالك : ٢٥ .

وحدد البكري موطنهم فقال : « وبلاد بني أسد الجَلْس والقَنان وأبان الأبيض وأبان الأسود الى الرمة »[١٤] .

اما ابن خلدون فذكر أن بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء[١٥] وأنهم نزلوا ما بين جبلي اجا وسلمى وبين العراق[١٦] .

وورد عن بني أسد ان بعضهم استوطن مكة المكرمة وصاهر قريشاً وعقد حلفاً معها وهم بنو غنم بن دودان[١٧] ، وحكي أن خزاعة نازعت بني أسد فاستنجدوا بكنانة فأبوا أن يعينوهم فخرجوا من مكة وحالفوا غطفان ثم جاء رئاب بن يعمر فطلب الحلف في قريش فحالف بني عبد مناف وقيل بني أمية[١٨] .

ومما يرجح استيطان فئة منهم مكة ما ذكره البلاذري من أن هذه الفئة قد هاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يبقَ منها أحد : « فمر عتبة بن ربيعة بدور بني جحش فاذا أبوابها تخفق وليس فيها أحد »[١٩] .

لقد جاورت أسد قبائل وبطون عدة يتضح ذلك مما ذكره البكري وغيره من مواضع كانت تفصل هذه القبيلة عن غيرها ، فمن تلك المواضع : (ذات الأثل) ، موضع بينهم وبين بني سُلَيم[٢٠] ، و (خوّ) : كثيب

(١٤) معجم ما استعجم : ١٣/١ .
(١٥) تاريخ ابن خلدون : ٦٦٢/٢ ، نهاية الأرب للقلقشندي ، ٣٧ ، ٣٨ ، صبح الاعشى للقلقشندي : ٣٤٩/١-٣٥٠ .
(١٦) تاريخ ابن خلدون : ٩٣٩/٥-٩٤٠ .
(١٧) أنساب الاشراف : ٤٣٣/١ .
(١٨) المنمق لابن حبيب ، ٢٨٦ ، انساب الاشراف : ٤٣٣/١-٤٣٤ ، الصحاح للجوهري : ١٣٤٦/٤ (حلف) ، تاج العروس : ٧٥/٦ (حلف) .
(١٩) أنساب الاشراف : ٢٥٩/١ .
(٢٠) معجم ما استعجم : ١٠٧/١ .

يفصل بين بني أسد وديار بني يربوع[٢١] من تميـم ، و (الرّشاء) : موضع بين ديار بني أســد وديار بني عامر[٢٢] بن صعصعة بن قيس ، و (الريّان): جبل بين بلاد طيء وأسد[٢٣] ، و (شَرَوْرَى) : جبل بين بني أســد وبني عامر[٢٤] ، و (العـُناب) : موضع ما بين بلاد يشكر وبلاد بني أســد[٢٥] ، و (فَـيد) : فلاة في الارض بين أسد وطيء في الجاهلية[٢٦] . وقال الاصمعي: وادي الرمة يمر بين ابانين وهما جبلان يقال لأحدهما الابيض وهو لبني فزارة وأبان الاسود وهو لبني أسد وبينهما ثلاثة أميال[٢٧] .

و (الدهناء) : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني ســعد يمر ببلاد بني أسد فيسمونه (منعج) ثم في غطفان فيسمونه (الرمة) وهو بطن الرمة الذي بطريق مكة في طريق فيد الى المدينة[٢٨] .

وحدد المستشرق (لايل) موطنهم فقال : « وكانت حدود أرض أســد تمتد جنوبي تيماء المشهورة ، وشرقي طريق التجارة العظيم الممتد من الشــمال الى الجنوب وهو الآن طريق الحج من معان الى المدينة وغربي وجنوبي الحد الغربي بين اجأ وسلمى ، جبلي طيء وكانت أسد أقصى قبائل معـد شمالاً على الطريق من الجنوب الى فلسطين وسورية ، وراءها قبائل عـذرة وجذام وبلى اليمنية على الطريق التجاري ، والى شرقها وشمالها الشرقي قبيلة كلب

(٢١) نفسه : ٥١٩/٢ .
(٢٢) معجم ما استعجم : ٦٥٣/٢ .
(٢٣) نفسه : ٦٩٠/٢ .
(٢٤) نفسه : ٧٩٤/٣ .
(٢٥) نفسه : ٩٧٢/٣ .
(٢٦) نفسه : ١٠٣٣/٣ .
(٢٧) معجم البلدان لياقوت : ٧٥/١ .
(٢٨) مراصد الاطلاع : ٥٤٦/٢ .
(٢٩) مقدمة لايل لديوان عبيد بن الابرص ترجمة د. حسين نصار ص١٣-١٤ .

اليمنية الاصل أيضاً في المنخفضات المسماة الآن بوادي سرحان والجوف يفصلها عن أسد شريط واسع من السلاسل الرملية (النفوذ الآن) »[٢٩]. أما الدكتور جواد علي فذكر أن مواطن أسد الرئيسة في القرن السادس للميلاد في جنوب جبلي اجأ وسلمى ويسميان جبل شمر في الزمن الحاضر على جانبي وادي الرمة غير أن بطونها متفرعة منتشرة في مناطق واسعة تمتد من المدينة الى الفرات[٣٠] .

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية أن أراضي أسد تقع شمال الجزيرة العربية وامتدت مراعيهم الى جنوب وجنوب شرق صحراء النفوذ ومن جبال شمر الى وادي الرمة وقد جاوروا عبساً وبني يربوع من تميم[٣١] .

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نصل الى أمور منها :

آ ـ ان قبيلة أسد كانت تنتشر في أرجاء شاسعة من وسط الجزيرة العربية باتجاه العراق فهي تجاور بيئة الحجاز من جهة الغرب وبيئة تميم من جهة الشرق وامتد نشاطها من وادي الرمة جنوباً الى أطراف الكوفة شمالاً .

ب ـ ان القبيلة جاورت طائفة من القبائل اليمنية كقبيلة طيء والقبائل العدنانية كقبيلة قيس وبطونها وطائفة من تميم فلا شك أن وقع تأثر وتأثير بين لهجة أسد ولهجات القبائل الاخرى .

---

(٣٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٣٤٩/٣ .

(٣١) دائرة المعارف الاسلامية مادة (Asad) ص 613

ومن الاوهام التي وردت فيها أن بني أسد ينتسبون الى كنانة وأن قبيلة طيء قد سبقتهم في الاستيطان بجبلي اجأ وسلمى وذلك يخالف حقيقة ما ذكره المؤرخون القدامى من أن طيئا نازعت بني أسد على جبلي أجأ وسلمى وازاحتهم باتجاه الشمال .

حـ ـ ان قبيلة أسد عاشت في منطقة شاسعة تخللتها مختلف أشكال التضاريس كالجبال والوديان والصحارى الشاسعة وسهلت لها عيون المياه والواحات صعوبة تلك الارض وقسوتها .

د ـ انها كانت أكثر قرباً الى الحجاز من تميم وغيرها من قبائل شرق الجزيرة ، وبيئة الحجاز توفرت فيها عناصر الحضارة والاستقرار مما أدى الى تبادل التأثر والتأثير بين لهجة أسد ولهجات الحجاز .

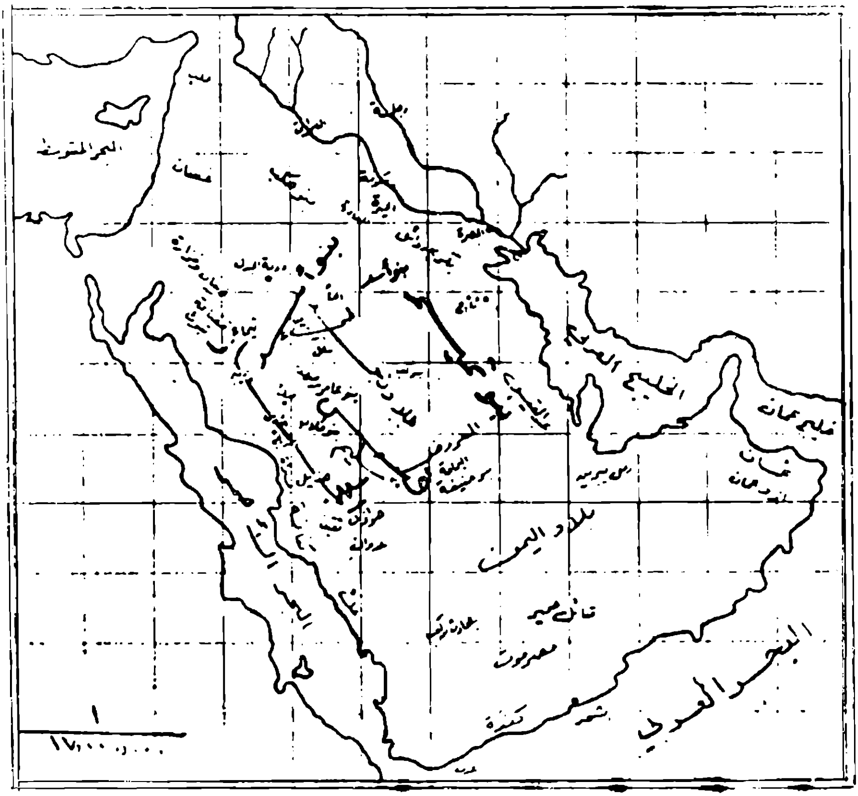
أما موطن القبيلة في الاسلام فقد نزحت مع القبائل العربية الاخرى التي استوطنت الكوفة بعد أن اختطها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الرابعة من امارته(٣٢) ، فقسمت الكوفة على أسباع احتل منها بنو أسد السبع الخامس مع غطفان ومحارب ونمير وضبيعة وتغلب(٣٣) . وعيّن الطبري منازلهم في الكوفة فقال : « استوطن بنو أسد في الكوفة ونزلوا في قبلة صحن مسجدها في مجاورة النخع »(٣٤) .

أما في خلافة الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعيد تنظيم أسباع الكوفة فجعلت أسد في سبعها السابع مع قريش وكنانة وتميم وضبة والرباب(٣٥) .

---

(٣٢) تاريخ الأمم والملوك : ٣/١٤٧ .
(٣٣) نفسه : ٣/١٥٢ ، خطط الكوفة لماسينيون : ١١ .
(٣٤) تاريخ الأمم والملوك : ٣/١٤٩ ، خطط الكوفة : ١٧ .
(٣٥) خطط الكوفة : ١١ .

خارطة مواطن القبائل العربية القديمة قبيل الاسـلام



المصادر : العصبية القبلية في الشعر الأموي للدكتور إحسان النص

ـ مقدمة لايل لديوان عبيد بن الأبرص

ـ الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة للدكتور هاشم الطعان

وفي ظل امارة زياد بن أبيه قسمت الكوفة على أرباع كان بنو أسد ومذحج في ربعها الرابع[٣٦] وبقي وضعهم على حاله حتى أوائل القرن الرابع الهجري[٣٧] . غير أن ذلك لا يعني أن القبيلة قد استقرت برمتها في الكوفة وانقطعت عن البادية ولذا فاني أرجح أن فئة منها بقيت منتشرة في مواطن أسد في عصر ما قبل الاسلام . فقد ذكر الازهري في مقدمة التهذيب انه عاش دهراً طويلا بين عرب عامتهم من هوازن وأصرام من تميم وأسد فكانوا مصدراً مهماً من مصادر علمه وقد وصفهم بأنهم « لا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش »[٣٨] .

وذكر ابن حزم أن منهم من نزل الاندلس وهم من بني غنم بن دودان[٣٩] .

حياتهم الاجتماعية والاقتصادية :

تعد قبيلة أسد من القبائل البدوية ، إذ تمثلت تلك البداوة بمظاهر مختلفة من حياتها ، فقد اشتركت مع القبائل الأخرى في نزاعات مختلفة بغية الحفاظ على كيانها ولذلك عدّت من القبائل الحربية التي سجل التاريخ لها أياماً عدة في الجاهلية والاسلام[٤٠] .

وكان من حصيلة نزاعاتها أن فتكت بطائفة من سادة القبائل وخيرة فرسانها وعدّت ذلك من مفاخرها[٤١] .

(٣٦) خطط الكوفة : ١٦ .
(٣٧) نفسه : ١٦ .
(٣٨) التهذيب : ١/٧ .
(٣٩) جمهرة أنساب العرب ، ١٩١ .
(٤٠) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : ١/٢٢ .
(٤١) اليعقوبي : ١/٢٣١ .

ويظهر أن عملية الوأد التي كانت في البادية لم تحظ بالقبول دائماً مما دفع أحد الموسرين الى أن ضمن لهم رزق كل بنت تولد في القبيلة كي لا تتعرض للوأد ولذا لقّب بـ (المنسّم)[٤٢] .

ودخلت القبيلة في علاقة تحالف مع طائفة من القبائل من بينها طيء[٤٣] وقريش[٤٤] وغطفان[٤٥] وذبيان[٤٦] وضبة بن أدّ [٤٧] وهم عمومة تميم وفزارة[٤٨] .

واشتهر من بين القبيلة حكام للعرب كانوا ينظرون في النزاعات التي تحدث بين الافراد والقبائل منهم حذار[٤٩] وسويد بن ربيعة بن حذار[٥٠] .

ووضع ابن خلدون بني أسد ضمن من وصفوا بأنهم أهل شظف ومواطن غير ذات زرع ولا ضرع[٥١] .

وورد أن منهم من مارس مهنة الحدادة حتى لقبوا بـ (القيون)[٥٢] وقيل أن منهم أول من عمل الحديد في البادية[٥٣] ونسبت اليهم صناعة أحسن

---

(٤٢) تهذيب اللغة : ١٦/١٣ (سنم) .
(٤٣) الصحاح : ١٣٤٦/٤ (حلف) ، التاج : ٧٥/٦ (حلف) .
(٤٤) الازمنة والامكنة : ١٦٢/٢ ، المفصل في تاريخ العرب : ٢٨٠/٤ .
(٤٥) أنساب الاشراف : ٤٣٤/١ ، جمهرة اللغة : ١٧٦/٢ .
(٤٦) الكامل في التاريخ : ٥٧٧/١ .
(٤٧) نفسه : ٦١٧/١-٦١٨ .
(٤٨) الصحاح : ١٣٤٦/٤ (حلف) .
(٤٩) العين : ٢٠٠/٣ (حذر) .
(٥٠) المحبر : ١٣٤ .
(٥١) تاريخ ابن خلدون : ٢٧٧/١ .
(٥٢) التهذيب : ١٦/٦ (هلك) : ٣٢١/٩ (قان) ، جمهرة انساب العرب: ١٩١
(٥٣) المصدران نفساهما والصفحات .

السيوف سميت بالسيوف السُرْيَجية[٥٤]، لذلك لا يستبعد أن مهنة الحدادة قد هيأت لفئة منهم الاستقرار الذي يعد أحد مظاهر التحضر .

وأغلب الظن ان قبيلة أسد كانت على صلة تجارية بقريش فكانت قوافل قريش التجارية المتجهة الى الشام تمر عبر أراضي بني أسد وكانت تحظى بحمايتهم[٥٥] .

ديانتهم في الجاهلية :

لا تختلف ديانة هذه القبيلة عن غيرها من القبائل العربية التي كانت تعبد الاصنام وتتخذ كل قبيلة صنماً لها غير اني لم أقف على اسم الصنم الذي كان الاسديون يقيمون طقوسهم الدينية عنده ، وذكر ابن الكلبي أن بني أسد قد أغاروا على جديلة طيء وأخذوا صنمهم ـ ولم يذكر اسم ذلك الصنم ـ فتبدلت جديلة (اليَعْبوب) صنماً لها[٥٦] ، وذكر عبيد بن الابرص ذلك فقال :

وتَبدّلوا اليعبوب بعد إلههم ... صنماً فَقَرّوا يا جديلَ وأعذبوا[٥٧]

وعرف بنو أسد الكهانة في الجاهلية فمن كهانهم عوف بن عامر إذ كانوا يستشيرونه في شؤونهم وقيل انه أشار عليهم بقتل حجر ملكهم[٥٨] .

وكانت تتوجه للحج كغيرها من القبائل تلبي تلبيتها الخاصة بها وهي : « لبيك اللهم لبيك ، يا ربّ أقبلت بنو أسد أهل النوال والوفاء والجَلَد اليك »[٥٩] وذلك أثناء طوافها حول الكعبة المشرفة .

---

(٥٤) بلوغ الأرب : ٦٣/٢ .
(٥٥) الازمنة والامكنة : ١٦٢/٢ ، المفصل في تاريخ العرب : ٢٨٠/٤ .
(٥٦) الاصنام : ٦٣ .
(٥٧) ديوانه : ٣ .
(٥٨) المحبر : ٣٩١ .
(٥٩) تاريخ اليعقوبي : ٢٥٥/١ .

علاقتهم بما جاورهم من قبائل :

١- علاقتهم بطيء :

لم تكن العلاقة بين أسد وطيء حسنة دائماً إذ يحدثنا التاريخ عن خروج طيء مع طائفة من قبائل اليمن على أثر تفرقهم بعد سيل العرم ونزولها نجداً والحجاز قرب بني أسد حيث نشب صراع عنيف على جبلي اجأ وسلمى نتج عنه تنازل الاسديين مضطرين عن جزء من أرضهم لطيء[٦٢] ثم دخلت في حلف معهم[٦٣] ، لذلك اشتركت طيء وأسد في محاربة بني يربوع من تميم[٦٤] واشتركت معها يوم النسّار في محاربة بني عامر وتميم[٦٥] .

ولم تتعرض طيء لقوافل قريش التجارية وذلك للحلف الذي كان بين أسد وقريش[٦٦] مراعاة لحلفها مع أسد .

ومن خلال أحداث التاريخ يظهر ان تجاور أسد وطيء كان قديم العهد وان العلاقة بينهما حسنة قد يعكر صفوها أحياناً تلك النزاعات التي كانت تنشب بين القبائل في الجاهلية[٦٧] .

---

(٦٠) نفسه : ١/٢٧٠-٢٧١ ، المحبر : ١٧٩ ، الازمنة والامكنة : ٢/١٦٦ .

(٦١) مكة وتميم ، كستر : ٢٥ .

(٦٢) جمهرة أنساب العرب : ٣٧٥ ، معجم ما استعجم : ١/٩٠ ، نهاية الأرب : ٣٢٦ ، صبح الاعشى : ١/٣٤٩-٣٥٠ ، تاريخ ابن خلدون : ٢/٦٦٢ ، دائرة المعارف الاسلامية مادة (Asad) ص 613

(٦٣) الصحاح : ٤/١٣٤٦ (حلف) ، التاج : ٦/٧٥ (حلف) .

(٦٤) المفصل في تاريخ العرب : ٤/٤٥٢-٤٥٣ .

(٦٥) الكامل في التاريخ : ١/٦١٧-٦١٨ ، العقد الفريد : ٥/٢٤٨ .

(٦٦) الازمنة والامكنة : ٢/١٦٢ .

(٦٧) المفصل في تاريخ العرب : ٤/٤٥٢-٤٥٣ .

٢ـ علاقتهم بامارة كندة :

لعل أقدم اشارة تأريخية لعلاقة أسد بكندة هي تلك التي تتعلق بتنصيب حجر بن الحارث الكندي ملكاً عليهم[٦٨]، ويظهر أن سيرته كانت سيئة فيهم، فقد فرض عليهم الضرائب الباهضة وأوكل مهمة جمعها الى الجباة فكان ذلك بمثابة ارهاق لهم لضعف حالتهم المادية واضطرهم ذلك في إحدى المرات الى ضرب الجباة وطردهم[٦٩]، فدفع ذلك حجراً لان ينتقم منهم فأخذ فئة منهم أسرى الى تهامة فمكثوا فيها مدة ونبزوا بـ (عبيد العصا)[٧٠]، فاستعطفه عبيد بن الابرص بشعر فأعادهم[٧١]، وفي طريق عودتهم قرروا الانتقام من حجر ومن حكمه وأفلحوا في ذلك فقتلوه[٧٢].

ولا شك في أن القبيلة حينما أقدمت على قتل حجر قد صارت قوة يرهب جانبها ولذا استطاعت أن تواجه حروب امرىء القيس الشاعر المشهور معها، وتحدثت كتب التاريخ والأدب عن الحروب الكثيرة التي خاضها امرؤ القيس ضدهم سعياً الى الثأر لمقتل أبيه دون أن ينال مراده وكانوا سبباً في موته[٧٣] وبذلك تخلصوا من حكم كندة وآلت امارتها الى الزوال.

٣ـ علاقتهم بقريش :

إن علاقة التحالف كانت قائمة بين القبيلتين قبل الاسلام[٧٤] وكان لهذا

---

(٦٨) تاريخ اليعقوبي : ٢١٦/١ـ٢١٧، الكامل : ٥١٣/١.
دائرة المعارف الاسلامية مادة (Asad) ص 613
(٦٩) الكامل : ٥١٤/١، تاريخ ابن خلدون : ٥٧٢/٢ـ٥٧٣.
(٧٠) البيان والتبيين : ٤٠/٣، تاريخ ابن خلدون : ٥٧٢/٢ـ٥٧٣.
(٧١) ديوانه : ١٢٥.
(٧٢) اليعقوبي : ٢١٧/١، الكامل : ٥١٤/١.
(٧٣) اليعقوبي : ٢١٧/١ـ٢٢٠، الكامل : ٥١٨ـ٥٦١.
(٧٤) طبقات ابن سعد : ١٢٧/١، المنمق : ٢٨٦، أنساب الاشراف : ٤٣٣/١

الحلف الاثر البالغ في تأمين طريق التجارة لقريش حيث كانت قوافلها المتجهة للشام تمر مطمئنة عبر أراضي طيء مراعاة لحلفها مع بني أسد(٧٥) .

واشترك بنو أسد في أيام عدة الى جانب قريش كان من بينها حرب الفجار(٧٦) .

وقد توثقت عرى هذه العلاقة بزواج جحش بن رئاب أحد بني غنم بن دودان بن أسد من أميمة بنت عبدالمطلب(٧٧) ثم زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) من ابنة عمته زينب بنت جحش الاسدية في السنة الخامسة للهجرة(٧٨) .

٤ـ علاقتهم بذبيان والمناذرة والغساسنة :

وضّح المستشرق ديرنبرج العلاقة بين أسد وملوك الحيرة من ناحية وبين أسد وذبيان من ناحية أخرى فقال : « ان بني أسد قد رأوا أن يتحالفوا مع ملوك الحيرة ضد غسان وأن يشتركوا في حروب انتصر في بعضها الجيش الغساني ، كما انهم تحالفوا مع ذبيان واشتركوا معهم في حروب ضد غسان ، وكان الاسديون يقصدون من ذلك التحالف ضمان سلامة حدودهم الشمالية والوسطى »(٧٩) .

وقد اشترك بنو أسد الى جانب ذبيان في حرب داحس والغبراء(٨٠) . وتدخل النابغة لدى الغساسنة من أجل الافراج عن أسرى بني أسد(٨١) .

---

(٧٥) الازمنة والامكنة : ١٦٢/٢ ، المفصل في تاريخ العرب : ٢٨٠/٤ .
(٧٦) طبقات ابن سعد : ١٢٧/١ ، المنمق : ١٩٨ ، الكامل : ٥٩٣/١ .
(٧٧) أنساب الاشراف : ٤٣٣/١ .
(٧٨) نفسه والصفحة نفسها ، اليعقوبي : ٨٤/٢ .
(٧٩) النابغة الذبياني ، العشماوي : ٦ـ٧ .
(٨٠) الكامل : ٥٧٧/١ .
(٨١) المفصل في تاريخ العرب : ٤٢٣/٣ .

موقفهم من الاسلام :

وقفت فئة من أسد ضد الدعوة الأسلامية ، ومما يدل على ذلك محاولة طليحة بن خويلد الاسدي غزو المدينة بعد وقعة أحد[٨٢] ، وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم سرايا عدة لغزوهم[٨٣] ، وبعد فتح مكة قدم وفدهم على رسول الله في السنة التاسعة للهجرة[٨٤] فقال حضرميّ بن عامر أحد زعمائهم للنبي : « يا رسول الله ، أتيناك تتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ، ولم تبعث الينا بعثا »[٨٥] فنزل فيهم قوله تعالى : (يَمنّون عليكَ أنْ أسلموا قل لا تَمنوا عليّ اسْلامَكم بل اللهُ يَمُنّ عليكم أنْ هَدَاكم للايمان إنْ كُنتم صادقين)[٨٦] .

ويظهر أن اسلام هذه الفئة لم يكن خالصاً إذ سرعان ما ارتدت عن الاسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة طليحة بن خويلد الذي ادّعى النبوة وهيأ جيشاً يسانده بنو طيء وغطفان[٨٧] ، ثم عادت الى الاسلام مرة أخرى بعد انتصار المسلمين عليها وهروب طليحة الى ديار كلب[٨٨] قرب الشام .

---

(٨٢) المغازي للواقدي : ١/٣٤٠-٣٤١ ، أنساب الاشراف : ١/٣٧٤-٣٧٥ ، نهاية الأرب : ١٧/١٢٧-١٢٨ .
(٨٣) المغازي : ٢/٥٥٠ .
(٨٤) طبقات ابن سعد : ٢/٢٩٢ ، اليعقوبي : ٢/٧٩ ، تاريخ الامم والملوك : ٢/٣٦٣ ، الكامل : ٢/٢٨٧ ، نهاية الأرب : ١٨/٣٠-٣١ .
(٨٥) تاريخ الامم والملوك : ٢/٣٦٣ ، الكامل : ٢/٢٨٧ ، نهاية الأرب : ١٨/٣٠ .
(٨٦) الحجرات /١٧ .
(٨٧) اليعقوبي : ٢/١٢٩ ، تاريخ الامم والملوك : ٢/٤٧٥-٤٧٦ ، الكامل : ٢/٣٤٢ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر : ١/١١٩ ، تاريخ ابن خلدون : ٢/٨٦٩ .
(٨٨) تاريخ الامم والملوك : ٢/٤٨٩ .

أما من استوطن منهم مكة فقد آمن وأخلص في اسلامه وبرز من بينهم عدد من الصحابة ممن قاد سرايا الرسول[٨٩] (صلى الله عليه وسلم) وشارك في وقعة بدر مع المسلمين[٩٠] .

دورهم في معركة القادسية :

كان للاسديين اسهام مشرف في معركة القادسية التي جرت بين العرب والفرس وذلك في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في حدود السنة الرابعة عشرة للهجرة[٩١] فطلب منهم أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا في ثلاثة آلاف فارس[٩٢] . وكان سعد بن أبي وقاص يرسل رجالاً من بني أسد في السرايا من بينهم طليحة الاسدي الذي أذهل الاعداء بشجاعته وجرأته[٩٣] .

وبرز من بينهم عدد من الخطباء الذين ألهبوا حماسة المقاتلين[٩٤] . وحينما تعرضت بجيلة لهجوم فيلة الفرس في يوم أرمات أول أيام القادسية طلب سعد من أسد أن تذب عن بجيلة فخرج اليهم طليحة بن خويلد وحمال بن مالك في كتائبهما وانقضوا على الفيلة فلما رأى الفرس ما يلقون من أسد حملوا عليهم وفيهم قادة الفرس « فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم »[٩٥] ، وحمل المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد فاستطاعوا أن يبعدوا خطر الفيلة عنهم .

---

(٨٩) المغازي : ١٩/١ ، اليعقوبي : ٦٩/٢ ، ٧٤ .
(٩٠) المغازي : ١٥٤/١ ، المحبر : ٨٧ ، نهاية الأرب : ٣٤/١٧ .
(٩١) وقيل انها وقعت في ١٥هـ أو ١٦هـ ، ينظر تاريخ ابن خلدون : ٩٣٥/٢ .
(٩٢) الكامل : ٤٥٢/٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٩١٧/٢-٩١٨ .
(٩٣) الكامل : ٤٦٠/٢ .
(٩٤) تاريخ الامم والملوك : ٤٥/٣ ، ٤٦ .
(٩٥) الكامل : ٤٧٢/٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٩٢٩/٢ .

لقد كان الاسديون بمثابة الدرع الذي توقى به المسلمون خطر الفيلة ولذلك سقط منهم في اليوم الاول من القادسية ما يقرب من خمس مئة شهيد[٩٦] .

فصاحة القبيلة ومكانتها الأدبية :

برز من هذه القبيلة عدد من الشعراء الذين حظوا بعناية اللغويين والنحويين من بينهم : عبيد بن الابرص وبشر بن أبي خازم وعمرو بن شأس والكُميت بن زيد وعبدالله بن الزَّبير والحسين بن مطير وسُحَيم عبد بني الحسحاس ، كما حفلت معظم المعاجم بشواهد لشعراء ورجاز من بني أسد لما تزل أشعارهم متفرقة في بطون كتب اللغة والأدب وغيرها من المصادر .

ووصفت بأنها لسان مضر[٩٧] ، فهي من الفصاحة والبيان ما جعل عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) يقول : ما كلمني رجل من بني أسد إلاّ تمنيت أن يمد له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه »[٩٨] .

وذكر الخليل أن أفصح العرب نَصْر قُعَين وهم من بني أسد[٩٩] . وقال رجل للكسائي ، وقد رآه في حلقة الخليل بن أحمد في البصرة : « تركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة وجئت الى البصرة ! »[١٠٠] .

---

(٩٦) تاريخ الامم والملوك : ٥٠/٣ ، الكامل : ٤٧٢/٢ ، تاريخ ابن خلدون : ٩٣٠/٢ .

(٩٧) المنمق : ٩ .

(٩٨) البيان والتبيين : ١٧٤/١ .

(٩٩) العين : ١٦٩/١ (قعن) .

(١٠٠) انباه الرواة على انباه النحاة : ٢٥٨/٢ .

ويحكى عن الفراء أنه قال : « قال أعرابي ونحن في حلقـة يونس بن حبيب بالبصرة : أين مسكنك ؟ فقلت : الكوفة ، فقال لي : يا سبحان الله ، هذه بنو أسد بين ظهرانيكم وأنت تطلب اللغة بالبصرة ! »[١٠١] .

وعدّت من القبائل التي اشتهرت بالفصاحة وعنها أخذ اللغويون ، قال الفارابي : « ... فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشـدهم توحشاً وجفاء وأبعدهم اذعـاناً وانقياداً وهم قيس وتميم وأسـد وطيء ثم هذيل ، فان هؤلاء معظم من نقل عنه لسان العرب »[١٠٢] .

وتميزت بوفرة الالفاظ النادرة في بعض بطونها فألّف محمد بن زيـاد الاعرابي كتابين هما : « نـوادر الدُبَيريين[١٠٣] ، ونوادر بني فقعس[١٠٤] ،

وذكر ابن النديم أعرابية من بني أسد هي قريبة أم البهلول الدبيرية[١٠٥]، وذكر ان لها كتاب النوادر والمصـادر بخط السكري[١٠٦] ، وقد نقل عنهـا الفراء وابن الاعرابي طائفة من نوادر اللغة أحسب انها كانت مادة كتابيهمـا

---

(١٠١) درة الغواص : ١٤٦–١٤٧ .

(١٠٢) الحروف : ١٤٧ ونقل السيوطي ذلك بتصـرف في المزهـر : ٢١١/١ والاقتراح : ٥٦ .

(١٠٣) الفهرست : ٧٦ وجاء محرفا في انباه الرواة باسم (نوادر الزبيريين) : ١٣١/٣ ونقل ذلك التحريف طائفة من الباحثين منهم الدكتور رمضـان عبدالتواب في مقدمة (البئر) لابن الأعـرابي ص٢٧ والدكتور احمـد علم‌الدين الجندي في اللهجـات العربية في التراث : ١٥٤/١ والـدكتور عبدالحميد الشلقاني في رواية اللغة : ١٧٤ ، وكامـل سعيد عـواد في رسالته (ابن الأعرابي مع تحقيق كتاب النوادر) : ٨٧ ، رسالة ماجستير – جامعة بغداد – ١٩٧٦ .

(١٠٤) الفهرست : ٧٦ .

(١٠٥) الفهرست : ٥٣ .

(١٠٦) نفسـه .

المفقودين في النوادر[107]. وبرز من مواليهم علمان من أعلام مدرسة الكوفة هما الكسائي[108] والفراء[109] وقد نقل الكسائي طائفة من النصوص اللهجية لبني أسد ، غير أن ما رواه الفراء يفوق ذلك بكثير .

وقد اعتمد سيبويه في شواهده في الكتاب على طائفة من شعراء بني أسد بلغت اثنين وعشرين شاعراً[110] ، واتخذ من نثرهم ما يسند قاعدة نحوية لديه[111] .

ومن خلال ما تقدم تتجلى لنا المكانة العالية التي تمتعت بها القبيلة ليس في مجال الفصاحة فحسب بل في مجال دراسات النحاة واللغويين القدامى .

* * *

(107) جمعت طائفة منها وهي مبثوثة في كتب اللغة والمعاجيم ، ينظر مثلاً : التهذيب : 13/3 (نعم) ، الابدال لأبي الطيب اللغوي : 133/1 ، اللسان : 373/11 (شنبل) : 201/13 (زون) .
(108) انباه الرواة : 258/2 .
(109) معجم الأدباء : 10/20 .
(110) شواهد الشعر في كتاب سيبويه : 283 .
(111) الكتاب : 343/1 .

الفصل الاول

اللهجة لغةً :

جاء في العين : « اللهجة : طرف اللسان ، أو جرس الكلام ويقال : فصيح اللّهْجة واللّهَجَة وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها »[1] .

ويتضح ان مفهوم اللغويين القدامى للّهجة يختلف عما تعارف عليه المحدثون فقد استعملوا كلمة (لغة) أو (لحن) للدلالة على اللهجة بمفهومها الحديث[2] .

اللهجة اصطلاحاً :

هي مجموعة من الخصائص اللغوية تنتمي الى بيئة معينة ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة التي تعد جزءاً من بيئة أكبر تضم لهجات عدة وتتميز

(1) العين : ٣٩١/٣ (لهج) ، التهذيب : ٥٥/٦ (لهج) ، المخصص : مج١ س١٥٥/١ ، المحكم : ١٢٠/٤ ، اللسان : ٣٥٩/٢ (لهج) . واللهجة بتسكين الهاء هو الشائع في دراسات المحدثين وقد حكى ابن سيده ان اللهجة بالفتح أفصح ، ينظر المحكم : ١٢٠/٤ ، واللسان : ٣٥٩/٢ (لهج)

(2) في اللهجات العربية : ١٦ ، التطور اللغوي التاريخي : ٣٤ .

عن بعضها بظواهرها اللغوية ، غير انها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسهّل اتصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض وفهم ما يدور بينهم من حديث[٣].

نشـأة اللهجات :

يرى الدكتور إبراهيم أنيس صعوبة تحـديد الحقبة التي يتم خلالهـا تكوّن اللهجة[٤] ، إذ تمر اللهجة بمرحلة من التطور الى أن تختص بسـمات معينة تميزها عن اللغة الأم وعن غيرها من اللهجات ، فليس من السهل تحديد تاريخ هذه اللهجة أو تلك إذا لم نقف على تاريخ اللغة العربية ولم نعرف شيئاً عن طفولتها في تلك الحقبة السحيقة من الزمن[٥] حيث يصعب التكهـن بما كانت عليه فلم تصل الينا نصوص مكتوبة تبين أحوال هذه اللغة بل ما وصل منها يمثل مرحلة متطورة شملت أدب ما قبل الاسلام وهو صـورة متطورة للعربيـة الموحدة[٦] ، لا يرقى أقـدم ما أثر عنـه الى قـرن ونصف قرن من الزمن[٧] .

ومن العسير علينا أن نحدد المساحة التي تشغلها كل لهجة غير اننا نستطيع أن نحدد بوجه عام الظواهر اللهجية التي تختص بها هـذه اللهجة أو تلك ، فقد تشترك أكثر من لهجة في ظاهرة أو أكثر من تلك الخصائص اللهجيـة ، وهذا ما يمكن أن نلمسه من خلال دراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة

---

(٣) في اللهجات العربية : ١٦ ، التطور اللغوي التاريخي : ٣٤ وهنالك نمـاذج أخرى لتعريف اللهجة ينظر : القراءات واللهجات : ٤ ، تعريف الدكتور ابراهيم بيومي مدكور في مقدمة لهجات العرب : ٧ ، العربية ولهجـاتها : ٢٣ ، نحو وعي لغوي : ٤٠ .

(٤) في اللهجات العربية : ٣٨ .

(٥) نفسه : ٣٤ .

(٦) تاريخ اللغات السامية : ١٧٠ .

(٧) الحيـوان : ١/٧٤ .

والخصائص التي اشتركت أو تفردت بها ومدى التأثر الذي أصابها جراء احتكاكها ببعضها .

أسباب نشأة اللهجات :

لنشأة اللهجات أسباب قررها علماء اللغة المحدثون وفصلوا القول فيها[٨] . وليس لنا أن نعدها مجتمعة سبباً في تكوّن اللهجات وانها تسهم متساوية في ذلك التكون حيث ان اللهجات تتفاوت فيما بينها في أثر هذا السبب أو ذاك في تكونها . وأهم الاسباب التي تسهم في نشأة اللهجات هي:

أ ـ العزلة :

تقوم العوارض الطبيعية بأثر مهم في فرض العزلة وبخاصه في البيئات البدائية فوجود سلاسل الجبال أو الصحارى الشاسعة أو الانهار لا بد أن يقلل من فرص اتصال المجموعات البشرية وكلما استمرت هذه الحال طويلاً نشأت خصائص لهجية تنمو وتترعرع بمعزل عن ظواهر أخرى تنشأ في بيئة ثانية[٩] .

ومن الممكن أن تتميز كل منطقة بلهجة لها خصائصها بحيث يمكن معرفة الفرد من خلال لهجته ، يقول فندريس : « هناك لهجة محددة في كل منطقة يلاحظ فيها وجود خصائص مشتركة ، وحتى عندما لا يمكن رسم خطوط

---

(٨) ينظر في اللهجات العربية : ٢١ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٧ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٧٨ .

(٩) هنالك آراء عدة أعطت لهذا العامل اهمية خاصة في نشأة اللهجات، ينظر في ذلك مثلا ، في اللهجات العربية : ٢١ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٧ ، علم اللغة : ١٧٥ ، اللغة والمجتمع : ١٣٢ ، دراسة اللهجات العربية القديمة : ٦ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٨٠ ، تاريخ اللغات السامية : ١٦٢ .

دقيقة للفصل بين منطقتين متجاورتين فانه يبقى أن كلاً منهما تتميز ببعض السمات العامة التي لا توجد في الاخرى »[١٠] .

وبقدر ما يتعلق الامر بالقبائل العربية القديمة فان انعزالها النسبي مكن من نشأة اختلافات معينة بين لهجة وأخرى فبمقدار ما كان الانعزال قاطعاً وصارماً زاد البعد بين اللهجات[١١] ، وان اتساع رقعة الارض التي يعيش عليها الناطقون باللغة يجعل تطور كل مجموعة منها مستقلا[١٢] .

ب ـ أسباب اجتماعية :

ان اختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة لا بد أن يؤدي في نهاية الامر الى اختلاف اللهجات[١٣] ، فانقسام المجتمع على طبقات يؤدي الى تكوين لهجة خاصة لكل طبقة « فالطبقة الارستقراطية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع »[١٤] . ويمكن أن تكون لكل مهنة لهجة خاصة ، فللتجارة لهجتها وللزراعة لهجة أخرى وهكذا[١٥] .

ووجد فندريس ان اللهجة الواحدة قد تتكون خلالها لهجات خاصة سماها اللغات العامية الخاصة ، وهذه اللهجات يتحدد وجودها بوجود جماعات متخصصة كالصناع والاشقياء الذين يستعملون فيما بينهم لغة متفقاً عليها[١٦] .

---

(١٠) اللغة : ٣١٢ .
(١١) في اللهجات العربية : ٣٧ ، العربية ولهجاتها : ٣٦ .
(١٢) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : ١٤٥ .
وينظر مقالة ج. فانتينو : تأملات عامة في اللهجات العربية ـ مجلة المجمع العلمي بدمشق مج١٥ ج ٣ـ٤ ص١٤٠ ، ١٩٣٧ .
(١٣) في اللهجات العربية : ٢٢ ، اللغة والمجتمع : ١٣٢ ، الأدب الجاهلي:١٤٥
(١٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٨ .
(١٥) نفسه .
(١٦) اللغة : ٣١٤ .

حـ ـ الاحتكاك اللغوي :

ويحدث ذلك نتيجـة التجاوز مع اللغـات الاخرى أو نتيجة الغـزو والاستعمار والهجرات ، ويعد هذا العامل من العوامل الرئيسة التي تسـهم في تكوّن اللهجات[١٧] ، وهو ما حدث في العصر الحديث ، إن أن الاستعمار ساعد على تعميق الاختلافات بين اللهجات العربية المعاصرة والى تطور مستقل في تلك البيئات التي استحوذ عليها ، ويلاحظ ان تأثير الطبقات التحتية[١٨] Substrata في مصر والشام والمغرب كان واضحاً في اللهجات المعاصـرة في هذه البلدان[١٩] .

أما ما يخص اللهجات العربية القديمة فقد اختلطت طائفة من القبائـل العربية بالاعاجم في أطراف الجزيرة بشكل أو بآخر مما كان له أثر سيىء في موقف اللغويين منها[٢٠] ، وهو ما قرره أبو نصر الفارابي بقوله : «... فلم يؤخذ عنهم شيء لانهم كانوا في أطراف بلادهـم مخالطين لغيرهم من الامـم مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لالفاظ سائر الامم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيين وأهل الشام وأهل مصر »[٢١] .

وعلى أية حال فمن الممكن أن تسهم هذه العوامل مجتمعة في تكوين اللهجات وأن يكون لأحدها أثر متميز في نشأتها ، وما من شك في أن لخطـأ الاطفال أو القياس الخطأ أثراً متميزاً في نشوء اللهجة ولا يمكن أن تتجاهـل

---

(١٧) في اللهجات العربية : ٢٣ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنيـة : ٣٨، اللغـة : ٣٤٨ .

(١٨) الطبقات التحتية مصطلح حديث يعنى اللغات التي كانت تسود المنطقة قبل وفود العربية اليها ، ينظر العربية ولهجاتها : ٢٥ .

(١٩) في اللهجات العربية : ٢٥ .

(٢٠) الدراسات اللهجية والصوتية : ٨١ .

(٢١) الحروف : ١٤٧ .

الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لما لها من أثر فاعل في نشأة اللهجات ، ولم يبتعد فندريس عن الصواب حينما قال : « مهما كانت أهمية العوامل السياسية والاقتصادية فان اللهجة أولاً وقبل كل شيء كيان لغوي ، وحتى حينما نحسب حساب الظروف الخارجية في تكوين اللهجات يبقى ان هذه الظروف تستند جوهرياً الى التطور الطبيعي لعناصر اللغة»(٢٢) .

العلاقة بين اللغة واللهجة :

ان العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص(٢٣) فاللغة الواحدة تشتمل على لهجات عدة تحتفظ كل منها بخصائصها التي تميزها عن غيرها إلا أنها ترتبط ببعضها في صفات لغوية تمثل اللغة الموحدة التي تضم تلك اللهجات .

وما من شك في أن كل لغة كانت في يوم من الايام لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات ؛ فاللغات السامية كانت في الاصل لهجات للغة السامية الأم فتشعبت عن اللغة الأم لعوامل مختلفة فاستقلت كل لهجة عن غيرها لما تميزت به من خصائص وصفات فصارت لغة تفرعت فيما بعد الى لهجات(٢٤) .

مصادر دراسة لهجة اسد :

لا تختلف مصادر لهجة أسد عن مصادر اللهجات العربية الاخرى ؛ فمصادرها متنوعة بحيث لا يتسع المجال لذكرها مفصلة(٢٥) إلا أن أهم تلك المصادر :

---

(٢٢) اللغة : ٣٢٧ .
(٢٣) في اللهجات العربية : ١٦ ، فصول في فقه العربية : ٧٢ .
(٢٤) فصول في فقه العربية : ٧٣ .

١ ـ كتب القراءات القرآنية .

٢ ـ كتب تفسير القرآن .

٣ ـ كتب معاني القرآن وإعرابه .

٤ ـ المعاجم اللغوية القديمة .

٥ ـ كتب النحو والصرف .

٦ ـ كتب النوادر والابدال والاضداد والمذكر والمؤنث .

٧ ـ كتب الأدب بما في ذلك شروح الدواوين .

٨ ـ دواوين شعراء أسد .

رواية اللهجات :

لقد عزا اللغويون والنحويون طائفة من الظواهر اللهجية الى بيئات خاصة ، كبيئة الحجاز أو بيئة نجد أو غيرهما من البيئات الجغرافية التي عرفتها الجزيرة العربية ، إلاّ أن تلك البيئات كانت مواطن لقبائل عدة .

قال سيبويه . « وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز ومن أهل التحقيق ، يحققون نبيء وبريئة وذلك قليل رديء »(٢٦) .

---

(٢٥) لم أرد الاطالة في ذكر مصادر اللهجات العربية إذ تناول ذلك بالتفصيل الدكتور أحمد علم‌الدين الجندي في اللهجات العربية في التراث : ١٠٣/١ وما بعدها والدكتور ابراهيم السامرائي في تاريخ العربية : ٤٠ .

(٢٦) الكتاب ط هارون) : ٥٥٥/٣ وهنالك نماذج عدة تمثل هذا النحى ينظر بعضها في الكتاب : ١١٠/٤ ، ١٧٩ .

وفي الصحاح « الجَدال : البلح إذا اخضر واستدار قبل أن يشتد بلغة أهل نجد ، الواحدة جَدالة »[٢٧] .

وحكى ابن منظور عن ابن الأثير ان مضارع الفعل (لَبَّ) يَلَبُّ بلهجة أهل الحجاز ويَلِبُّ بلهجة أهل نجد[٢٨] .

وذكر اللغويون والنحويون مظاهر لهجية أخرى ونسبوها لقبائل محددة من ذلك ما ذكره الخليل : « ولغة تميم : شهيد بكسر الشين ، يكسرون فعيلا في كل شيء كان ثانيه أحد حروف الحلق »[٢٩] .

وقال أيضاً : « والقطعة في طيء ، كالعنعنة في تميم وهي أن يقول : يا أبا الحكا وهو يريد : يا أبا الحكم ، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة »[٣٠] .

وذكر سيبويه في باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك قولهم: فَخْذ في فَخِذ وعَضْد في عَضُد ، وعزا هذه الظاهرة الى بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم[٣١] .

وقال الفراء : « واحدة العِضين عِضة رفعها عِضون ونصبها وخفضها عِضين ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عضينُك ومررت بعضينِك وسنينِك وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر »[٣٢].

---

(٢٧) الصحاح : ١٦٥٣/٤ (جدل) وهنالك نماذج اخرى من النصوص التي عزيت لبيئة الحجاز أو نجد تجد بعضها في : ٧٤٦/٢ (عشر) ، ٨٤٢ (وتر) و : ١٠٩٥/٣ (غضض) ، ١٢٢٠ (رضع) .
(٢٨) اللسان : ٧٣٠/١ (لبب) .
(٢٩) العين : ٣٩٨/٣ (شهد) .
(٣٠) نفسه : ١٣٧/١ (قطع) .
(٣١) الكتاب : ١١٣/٤ .
(٣٢) معاني القرآن : ٩٢/٢ .

وعزا اللغويون والنحويون نماذج آخرى من تلك الظواهر الى طائفة من البطون والاحياء فورد عن الكسائي أنه سمع في (حيث) لهجات عدة فهي في بني تميم من بني يربوع وطهيه بنصب الثاء على كل حال في الرفع والنصب والجر ، فيقول : حيثَ التقينا ، ومن حيثَ لا يعلمون وأضاف الكسائي : « وسمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب فيقول : من حيثِ لا يعلمون، وكان ذلك حيثَ التقينا »[٣٣] •

وعزا اللغويون القدامى لهجات خاصة الى بعض الافراد كالعجاج ويزيد بن مزيد الشيباني وغيرهما[٣٤] •

وهنالك صورة أخرى من صور رواية اللهجات فقد ذكرت بعض الظواهر اللهجية غير انها لم تعزَ الى أصحابها أو بيئاتها[٣٥] فجاء في العين : « القِثّاء والقُثّاء لغتان بالكسر والضم »[٣٦] و « رجل عطشان وامرأة عطشى وفي لغة عطشانة »[٣٧] •

وورد في معاني القرآن للأخفش عند الحديث عن قوله تعالى : (فلا تَكُ في مِرْيَةٍ)[٣٨] • وقال بعضهم : مُرْيةٍ ، تكسر وتضم وهما لغتان[٣٩] •

ومثل تلك الظواهر كثير في المصادر على اختلافها ولو أجهد اللغويون القدامى أنفسهم وعزوها الى قبائلها لخلفت لنا تراثاً يمكن أن يعطي صورة أوضح عن طبيعة تلك اللهجات ويكشف عن خصائصها •

---

(٣٣) اللسان : ٢/١٤٠ (حيث).
(٣٤) اللهجات العربية في التراث : ١/٨٥-٨٦ •
(٣٥) نفسه : ١/١١٨-١٢٣ •
(٣٦) العين : ٥/٢٠٣ (قثأ) •
(٣٧) نفسه : ١/٢٤٣ (عطش) •
(٣٨) هود/١١٠ •
(٣٩) معاني القرآن : ٢/٣٥١ ، ٣٣٩ •

موقف اللغويين والنحويين من اللهجات :

وبعد استعراضنا لأهم الصور التي رويت بها اللهجات سنحاول أن نقف على آراء اللغويين والنحويين فيها من خلال دراسات طائفة من المحدثين .

فقد أنحى مصطفى صادق الرافعي باللائمة على اللغويين الاوائل لكونهم لم يهتموا باللهجات وأوجه اختلافها : « إلا حيث يطلبها الشاهد وتقتضيها النادرة في عرض كلامهم ، لانهم لم يعتبروها اعتباراً تأريخياً فقد عاصروا أهلها ، واستغنوا بهذه المعاصرة عن توريث تاريخها لمن بعدهم »(٤٠) .

ويبرر الدكتور إبراهيم أنيس عدم اهتمام اللغويين باللهجات بعد اتساع الدولة العربية برغبتهم في التقليل من التعصب القبلي ولذلك أهمل أمر اللهجات « ولم يرد عنها إلا القليل في ثنايا كتب اللغة والأدب والتاريخ بل ان ما روي عنها جاء مبتوراً ناقصاً في معظم الاحيان »(٤١) .

أما الدكتور عبده الراجحي فيرى ان العرب لم يتوافروا على دراسة اللهجات كما يتوافر على درسها المحدثون لان عملهم كان مرتبطاً بفهم النص القرآني وما يتصل به من نصوص دينية « أي انه كان مرتبطاً باللغة الموحدة التي نزل بها القرآن الكريم ، ومن ثم كان من العبث أن يوجهوا جهودهم الى دراسة اللهجات »(٤٢) .

ويرى الدكتور محمود فهمي حجازي ان اللغويين الذين جمعوا المادة اللهجية في القرنين الاول والثاني حاولوا أن ينظروا بمعيار الخطأ والصواب الى كل الظواهر اللغوية التي عرفها عصرهم بل حددوا القبائل التي رووا عنها وهم في عملهم ذلك لم يهدفوا الى جمع الظواهر اللهجية ودراستها ونسبتها

---

(٤٠) تاريخ آداب العرب : ١٣٧/١ .
(٤١) في اللهجات العربية : ٤٧ .
(٤٢) فقه اللغة في الكتب العربية : ١١٠ .

الى القبائل بل قصروا همهم على تسجيل بعض الظواهر التي جلبت اهتمامهم(٤٣) .

أما الدكتور عبدالصبور شاهين فيرى ان اللهجات العربية لم تدون ولم يعن بتفصيلاتها وكان الاهتمام باللغة المشتركة وتسجيل أشعار العرب سبباً في اهمال اللهجات والترفع عن الاهتمام بأمرها على أهميته وما روي منها لا يمكن أن يصنع تأريخاً للغة أو يصوغ فكرة متكاملة(٤٤) .

ووجد الدكتور إبراهيم السامرائي ان علماء اللغة المتقدمين قد استقرأوا هذه الشذرات بما يتعلق باللهجات لا للعناية بها بل أرادوا أن يقولوا انها من المذموم من اللهجات بل غير المقبول من وجوه الفصاحة(٤٥) .

وذهب الدكتور عبدالرحمن أيوب الى ان علماء اللغة والنحو نظروا الى اللهجات كما لو كانت أمراً مستقبحاً ينبغي تجنبه وأضاف : « ومن هنا لم يكن يهمهم كثيراً أن يتحروا الدقة في نسبة لفظة ما الى قبيلة أو أخرى ، بل كان همهم أن يؤكدوا انه ليس من العربية الفصحى »(٤٦) .

ومن خلال هذه الآراء التي ذكرها المحدثون يمكن أن نحصرها في اتجاهين :ـ

الاتجاه الاول : وهو الذي يتعلق بجهود اللغويين وأثرهم في رواية اللهجات ثم دراستها والاتجاه الثاني : وهو الذي يتعلق بنظرتهم الى اللهجات.

---

(٤٣) علم اللغة العربية : ٢٢٤ــ٢٢٥ .

(٤٤) في علم اللغة العام : ٢٢٧ .

(٤٥) تاريخ العربية : ٢٥ ، وينظر كذلك التطور اللغوي التاريخي : ٣٤ .

(٤٦) العربية ولهجاتها : ٣٤ .

آما بالنسبة لجهود اللغويين فقد ذكرت كتب التراجم طائفة من الكتب آلفها القدماء تحت عنوان كتب اللغات آو لغات القرآن[٤٧] •

ولم يقف جهد اللغويين عند هذا الحد بل آلفوا الكثير من كتب النوادر[٤٨] التي لها صلة وثيقة بكتب اللغات[٤٩] ، فلو وصل الينا ما ضاع من جهود علماء العربية في مجال رواية اللهجات ودراستها لامكن آن يعطي لنا صورة أوضح تمثل لهجات القبائل وآوجه الشبه والاختلاف بينها •

آما نظرة اللغويين والنحويين الى اللهجات فقد وردت عنهم أحكام متباينة[٥٠] نلمس من خلالها انهم لم يغفلوا الخلافات بين اللهجات في المجالات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، ويمكن أن نجمل نظرتهم تلك في ثلاثة مواقف :ـ

آ ـ الموقف الاول : وهو أن يذكر اللغوي أو النحوي لهجات عدة دون آن يفضل إحداهما على الاخرى من ذلك مثلا ما ذكره الخليل : « وقد وَجع فلان رأسه أو بطنه وفلان يَوْجَع رأسه ، وفيه ثلاث لغات : يَوْجع ويَيْجع ويَاجع ، ومنهم من يكسر الياء فيقول : يِيجع وكذلك : أنا إِيجع وأنت تِيجع »[٥١] •

وأنشد الاصمعي لدكين بن رجاء الفقيمي :

كان لنا وهو فُلُوٌّ نِرْبَبُهْ

(٤٧) ذكر الدكتور هاشم الطعان قائمة بالكتب التي الفت في هذا الموضوع يرجع اليها في كتابه (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة) : ١٤٦ـ١٤٨ •
(٤٨) اللهجات العربية في التراث : ١/١٥١ـ١٥٤ •
(٤٩) نفسه : ١/١٥٧ •
(٥٠) اللهجات العربية في التراث : ١/١٩٦ـ١٩٩ •
(٥١) العين : ١/١٨٦ (وجع) •

مُجَعْثَنُ الخَلْـق يطير زَغَبُـهْ

ثم قال : « فهذه من رَبِنته بكسر حرف المضارعة وهي لغة هذيل في هذا الضرب من الفعل »[52] .

وقال أيضاً : « لَمَقْتُ الشيء المقُه لمقا : إذا كتبته في لغة عقيل ، وسائر العرب يقولون : لمقته : محوته »[53] .

ب ـ موقف المفاضلة بين اللهجات :

وفيه يذكر اللغويون اللهجتين ثم يفاضلون بينهما وذلك نحو قول سيبويه في باب الادغام : « ودعاهم سكون الآخر في المثلين ان بين أهل الحجاز في الجزم فقالوا : آردُدْ ولا ترددْ وهي اللغة العربية القديمة الجيدة ، ولكن بني تميم أدغموا ولم يشبهوها برددت لأنه يدركها التثنية والنون الخفيفة والثقيلة والالف واللام وألف الوصل فتحرك لهن »[54] .

وقال الخليل : « لَصِقَ يلصَق لصوقاً ، لغة تميم ، ولسق أحسن لقيس ، ولزق لربيعة وهي أقبحها »[55] .

وفي موضع آخر : « ولغة تميم : شِهيد بكسر الشين ، يكسرون فَعيلاً في كل شيء كان ثانيه أحد حروف الحلق وكذلك سفلى مضر ، ولغة شنعاء ، يكسرون كل فعيل ، والنصب اللغة العالية »[56] .

---

(٥٢) ثلاثة كتب في الاضداد : ٥٢ .

(٥٣) نفسه : ٤٠ .

(٥٤) الكتاب : ٤/٤٧٣ .

(٥٥) العين : ٥/٦٤ (لصق) .

(٥٦) العين : ٣/٣٩٨ (شهد) ، اللسان : ٣/٢٤٠ (شهد) .

وقال الفراء : « ان جميع العرب أنثوا الابهام إلاّ بني أسد أو بعضهم فانهم يقولون : هذا إبهام ، والتأنيث أجود وأحب الينا »(٥٧) .

جـ ـ الحكم برداءة **اللهجات** :

لقد وصفت طائفة من اللغويين والنحويين ظواهر لهجية عدة بأنها رديئة وقبيحة وغير ذلك من الاوصاف التي حفلت بها كتب اللغة(٥٨) .

وقد كان موقف البصريين متزمتاً ازاء اللهجات فقد « أسقطوا جانباً كبيراً من اللهجات العربية وعزلوها عن نطاق الاستشهاد بالفصيح من كلام العرب »(٥٩) .

أما الكوفيون فقد خالفوا البصريين إذ « اعتدوا بكثير من اللهجات التي أسقطها البصريون من حسابهم لانها في نظرهم تمثل جانباً من العربية وأخذوا يتبعون هذه اللهجات ويتلقطون خصائصها ويرصدون أساليب أهلها في مخاطباتهم »(٦٠) .

ولم يكد ينقضي القرن الرابع الهجري حتى ظهر ابن جني الذي عدّ كل لهجات العرب حجة « فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء »(٦١) .

---

(٥٧) المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٣٠٣ .
(٥٨) ينظر نماذج تعبر عن هذا الموقف في (موقف اللغويين من لهجة أسد) من هذا الفصل ص٤٣ من هذه الرسالة .
(٥٩) مدرسة الكوفة : ٣١٧ ، وقد عقد الدكتور أحمد علم‌الدين الجندي فصلا كاملا تناول فيه موقف البصريين والكوفيين من اللهجات في اللهجات العربية في التراث : ١٩٨/١ .
(٦٠) مدرسة الكوفة : ٣١٧ .
(٦١) الخصائص : ٢/١٠-١٢ .

(تعد لهجة أسد من اللهجات التي رفدت العربية الفصحى إذ كانت مصدراً مهماً من مصادر اللغـويين في مرحلة الجمـع اللغوي وهو ما عرضت لـه في التمهيد(٦٢) ، غير ان ذلك لم يمنـع بعض اللغويين من أن يطعنوا طائفـة من الاستعمالات اللغوية الشائعة في هذه اللهجة فعدّوها مناكير لا تصلح أن ترقى لمستوى العربية الفصحى) وسنجمل الحديث عن آرائهم تلك على الوجه الآتي:

أ ـ أُثر عن أسد انها تؤنث الصفة المنتهية بالالف والنون باضافـة تاء التأنيث فتقول في مؤنث غضبان : غضبانة وفي عطشان عطشانة وتصرف الصفة في المعرفة والنكرة(٦٣) ، أما في العربية الفصحى فان مؤنث عطشان وغضبان يأتـي على وزن فعلى نحـو : عطشى وغضبى ولا ينصـرف في معرفـة ولا نكرة(٦٤) .

فلو تتبعنا آراء اللغويين في هذا الاستعمال لوجدنا الخليل يقول : « رجل عطشـان وامرأة عطشى وفي لغـة عطشانة »(٦٥) وعلى الرغم من فصلـه بين مستوى الفصحى ومستوى اللهجة لم يصدر حكماً صارماً ضد هذا الاستعمال إلاّ انه قال في مكان آخر : « رجل كسلان وامرأة كسلى وكسـلانة لغـة

---

(٦٢) ينظر « فصاحة القبيلة ومكانتها الأدبية » ـ التمهيد .

(٦٣) اصلاح المنطق : ٣٥٨ ، الصحاح : ١/٦٤، (غضب) : ٢/٦٨٧ (سكر) ، المخصص : مج٤ س١٤/١٤٤ ، مج٥ س١٦/١٨٥ ، شرح المفصل: ١/٦٧ ، شرح الكافية : ١/٦٠ ، تسهيل الفـوائد : ٢١٨ ، اللسـان : ١/٦٤٩ (غضب) : ٤/٣٧٢ (سكر) ، شرح ابن الناظم : ٢٤٧ ، المصباح المنير: ١/٣٨٣ ، شرح التصريح : ٢/٢١٣ ، المزهر : ٢/٢١٧ ، شرح الاشموني: ٢/٥١١ ، حاشـية الصبان : ٣/٢٣٢ ، التـاج : ١/٤١٣ (غضب) : ٣/٢٧٣ (سكر) : ٨/٩٧ (كسل) : ٩/٧٤ (ندم) .

(٦٤) الكتاب : ٣/٢١٥-٢١٦ ، شرح المفصل : ١/٦٧ .

(٦٥) العين : ١/٢٤٣ (عطش) .

رديئة »[٦٦] ، والخليل هنا فصل بين مستويين من الاستعمال اللغوي ، مستوى العربية الفصحى ومستوى لهجة أسد •

وازاء موقف الخليل هذا نجد موقف الليث بن المظفر حيث قال : « رجل عطشان وامرأة عطشانة وعطشى والجميع عطاش »[٦٧] ، وقال في موضع آخر: « امرأة عطشانة مثل عطشى »[٦٨] وهو في موقفه هذا أقرب ما يكون الى فهم المعاصرين وموقفهم من اللهجـات فهو يساوي بين الاستعمالين دون أن يطعن في أحدهما •

ووقف أبو حاتم السجستاني موقفاً متشـدداً ازاء استعمالات وردت في لهجة أسد فكان يقول : « لبني أسـد في اللغة مناكير لا يؤخـذ بها »[٦٩] ، وخطّأ عُمارة بن عقيل الشاعر التميمي الذي أخذ بلهجة أسد فقال :

ومن ليلةٍ قد بِتّها غيرُ آثمٍ   بساجية الحجلين (ريّانةِ) القلب[٧٠]

وعدّ أبو بكر الزبيدي ذلك لحناً[٧١] ، إلاّ أن ابن هشـام اللخمي ردّه عليه بقوله : « فاذا قالها قوم من بني أسد فكيف تلحن بها العامـة وإن كانت لغة ضعيفة وهم نطقوا أيضاً كما نطقت بعض قبائل العرب »[٧٢] •

أما ابن جني فكان أكثر اعتدالاً من غيره من اللغويين ، وهو الذي عدّ لهجات العرب حجة : « فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غـير

---

(٦٦) العين : ٥/٣١٠ (كسل) ونقل الازهري ذلك في التهـذيب : ١٠/٦٠ (كسل) •
(٦٧) التهذيب : ١/٤٠٥ (عطش) •
(٦٨) التكملة : ٣/٤٩٠ •
(٦٩) لحن العامـة : ١٣٩ .
(٧٠) ديوانه ٩٠ ، لحن العامة : ١٣٩ .
(٧١) لحن العامة : ١٣٩ •
(٧٢) الرد على الزبيدي في لحن العامة : ٧٢ •

مخطىء »[٧٣] فقال في المحتسب : « يقال رجل سكران وامرأة سكرى كغضبان وغضبى وقد قال بعضهم : سكرانة ، كما قال بعضهم غضبانة والاول أقوى وأفصح »[٧٤] ، ولا يختلف موقفه هذا عن موقف الخليل الذي فصل بين مستوى العربية الفصحى ومستوى اللهجات .

لقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستعمال وعدّه فصيحاً فقرر جواز تأنيث فعلان على فعلانة وصرفها وجمعها جمعاً سالماً واعتمد في قراره على أمرين أولهما : ان هذا الاستعمال اختصت به لهجة أسد وهي من القبائل التي رفدت العربية الفصحى ، وثانيهما : انه ما زال يعيش في معظم اللهجات العربية المعاصرة وبذلك أنهى ذلك النزاع بين اللغويين وساوى بين الاستعمالين لما فيه فائدة اللغة الفصحى[٧٥] .

ب ــ وجاء في لهجة أسد جمع ريح على أرياح[٧٦] ، واختلف اللغويون حول جمع لفظة ريح فذكر الخليل انه رياح وأرواح[٧٧] ، وأنكر أبو حاتم السجستاني على عمارة بن عقيل جمعه الريح على ارياح . قال : « فقلت له فيه إنما هي أرواح ، فقال : قد قال ــ عز وجل ــ (وأرسلنا الرياحَ)[٧٨] ، وإنما الارواح جمع روح ، قال : فعلمت بذلك انه ليس ممن يؤخذ عنه »[٧٩] . أما الجوهري فقال : « والريح واحدة الرياح والارياح وقد تجمع على

---

(٧٣) الخصائص : ٢/١٠-١٢ .
(٧٤) المحتسب : ٢/٧٢ .
(٧٥) ينظر نص القرار في البحوث والمحاضرات : ٨٣ .
(٧٦) الاقتضاب في شرح ادب الكتاب : ٣٢١ ، الرد على الزبيدي : ٤٨ ، الروض الانف : ٥/١٢٤ ، شرح الدرة : ٦٦ .
(٧٧) العين : ٣/٢٩٢ (ريح) .
(٧٨) الحجر/٢٢ .
(٧٩) مجالس العلماء : ١٩٣ ، الخصائص : ١/٣٥٦ ، ٣/٢٩٥ ، لحن العامة : ١٣٩ ، اللسان : ٢/٤٥٥ (روح) .

أرواح »[٨٠] ، وعدّ الزبيدي ذلك مما تلحن فيه العامة[٨١] ، وذهب الى ذلك الحريري أيضاً فقال : « يقولون هبت الارياح مقايسة على قولهم رياح وهو خطأ بَيِّن ووهم مستهجن والصواب أن يقال : هبت الارواح »[٨٢] .

وقد ردّ ابن هشام اللخمي على الزبيدي بأن بني أسد يجمعون الريح على أرياح، حكى ذلك أبو حنيفة الدينوري وورد في نوادر اللحياني، وان «كثيراً ما تقلب العرب الواو ياء طلباً للخفة كقولهم المياثيق في المواثيق وهو من الوثيقة وما كان لغة للعرب لا تلحن به العامة »[٨٣] ، وفعل ذلك الخفاجي في رده على الحريري وذكر « ان من العرب من يقول أرياح كراهة الاشتباه بجمع روح كما قالوا في جمع عيد أعياد كراهة الاشتباه بجمع عود »[٨٤] . ولذلك فلا يعد هذا الاستعمال لحناً بل ضرباً من المعاقبة بين الواو والياء[٨٥] .

حـ ـ واستعمل بنو أسد لفظة (يستأهل) بمعنى يستحق ، قال الازهري: « سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يداً أوليها : تستأهِل يا أبا حازم ما أوليت ، وحضر ذلك جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله »[٨٦] .

وقال الجوهري : « المستأهل : الذي يأخذ الإهالة أو يأكلها ... وتقول فلان أهل لكذا ولا تقل : مستأهل ، والعامة تقوله »[٨٧] .

---

(٨٠) الصحاح : ٣٦٧/١ (روح) .
(٨١) لحن العامة : ١٣٩ .
(٨٢) درة الغواص : ٤٠ .
(٨٣) الرد على الزبيدي : ٤٨ .
(٨٤) شرح الدرة : ٦٥ .
(٨٥) ينظر الفصل الثاني/المعاقبة .
(٨٦) التهذيب : ٤١٨/٦ (أهل) ، اللسان : ٣٠/١١ (أهل) ، الخزانة : ٤٢٥/٣ ، شرح الدرة : ٢٣ ، التاج : ٢١٨/٧ (أهل) .
(٨٧) الصحاح : ١٦٢٩/٤ (أهل) .

وخطّأ المتشددن هذا الاستعمال فقال الحريري : « يقولون : فلان يستأهل الاكرام وهو مستأهل للانعام ، ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوبهما أحد من أعلام الأدب ووجه الكلام أن يقال فلان يستحق التكرمة وهو أهل للمكرمة »(٨٨) ، ثم فسر قول الشاعر :

لا بل كلي يا ميّ واستأهلي   ان الذي أنفقت من ماليه

بأنه « عنى استأهلي أي اتخذي الاهالة وهي ما يؤتدم به من السمن والودك »(٨٩) .

وقد رد الخفاجي على الحريري بأنه يصح على القياس أن تقول استأهل بمعنى صار أهلاً مثلما تقول : استأسد الرجل أي صار كالأسد واستنوق الجمل صار كالناقة ، وثبت انه مسموع فصيح اعتماداً على ما ذكره الازهري فلذلك بطلت حجة الحريري في عدّ ذلك الاستعمال لحناً(٩٠) . وما تزال هذه اللفظة تعيش في طائفة من اللهجات العربية المعاصرة بالدلالة نفسها فنقول : تِستأهل بتسهيل الهمز وكسر حرف المضارعة .

د ــ وآخذ الخليل بني أسد على استعمالين لهجيين وردا في لهجتهم فقال :

« كال البُر يكيل كيلاً . والبر مَكيل ويجوز في القياس : مَكْيول ، ولغة بني أسد مَكُول ، وهي لغة رديئة ولغة اردأ : مكال »(٩١) ، وقال في

---

(٨٨) درة الغواص : ١١ .

(٨٩) نفسه والصفحة نفسها .

(٩٠) شرح الدرة : ٢٣ـ٢٤ .

(٩١) العين : ٥/٤٠٦ (كيل) ينظر ص١٥٨ من هذه الرسالة .

موضع آخر ان من العرب من يقول : يا أيتهُ الرجل ويا أيتهُ المرأة « وهو قول قبيح »[٩٢] .

لهجة أسد في القراءات القرآنية :

تعدّ القراءات القرآنية مصدراً غزيراً من مصادر اللهجات العربية القديمة لما تضمنته من مادة بينت الفروق اللهجية التي كانت تشيع في تلك المرحلة من تاريخ اللغة العربية .

وقد تضمنت القراءات القرآنية طائفة من الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، إلاّ أن أغزر مجال مثل الواقع اللهجي فيها هو مجال **الاصوات** .

وتنبّه عدد من الباحثين الى أهمية القراءات القرآنية وعدّها مصدراً من مصادر اللهجات العربية القديمة ، فيرى نولدكه ان روايات مدارس القراءات القديمة تمثل فيضاً كبيراً من الفروق اللهجية[٩٣] . وذهب الدكتور مهدي المخزومي الى ان « القراءات مصدر من المصادر المهمة للوقوف على وجوه الاختلاف بين اللهجات العربية لان القراءات هي المصدر الصحيح الذي حفظ لنا اللغة العربية ممثلة فيها اللهجات لما عرف به القرّاء في العصور المختلفة من دقة في التلقي والتلقين ومن ضبط واتقان في الرواية »[٩٤] .

---

(٩٢) العين : ١٠٨/٤ (أيه) وقد عزيت هذه اللهجة الى بني مالك من اسد ، ينظر ص٢١٣ من هذه الرسالة .

(٩٣) اللغات السامية ـ ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب : ٧٥ . وذهب الى ذلك بلاشير في تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) : ٧٨ ، وولفنسون في تاريخ اللغات السامية : ٢٠٨ .

(٩٤) مدرسة الكوفة : ٣٤٧ .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس ان الصفات الصوتية التي اشتملت عليها القراءات يمكن ارجاعها الى بعض اللهجات العربية(٩٥) .

وذهب عبدالوهاب حمودة الى ان الاختلاف في كثير من القراءات مرجعه الى تباين اللهجات(٩٦) .

أما الدكتور عبده الراجحي فقد أكد أن القراءات القرآنية تمثل المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي السائد في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ولذلك فهي : « أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية »(٩٧) .

وقد اشتهر من بين القراء عدد من الاسديين صليبة هم زر بن حبيش(٩٨) وحفص(٩٩) أو ولاء وهم يحيى بن وثاب(١٠٠) وعاصم بن أبي النجود(١٠١)

---

(٩٥) في اللهجات العربية : ٥٨ .
(٩٦) القراءات واللهجات : ١٢١ .
(٩٧) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٨٣-٨٤ .
(٩٨) هو زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم أو ابو مطرف الاسدي الكوفي ، عرض القراءة على عبدالله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الاعمش ويحيى بن وثاب ، توفي سنة (١٨٠هـ) (غاية النهاية : ٢٥٤/١) .
(٩٩) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الاسدي الكوفي الغاضري ، أخذ القراءة عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته وتنتهي قراءته الى علي بن أبي طالب (رض) ، توفي سنة (١٨٠هـ) (غاية النهاية : ٢٥٤/١) .
(١٠٠) يحيى بن وثاب الاسدي ولاء تابعي من اهل الكوفة روى عن ابن عمر وابن عباس وعرض عليه الاعمش وطلحة بن مصرف توفي سنة (١٠٣هـ) (غاية النهاية : ٣٨٠/٢) .
(١٠١) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود أبو بكر الاسدي ولاء انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمي توفي سنة (١٢٠هـ) ، غاية النهاية : ٣٤٦/١ .

والأعمش[١٠٢] والكسائي[١٠٣] . ومما لا شك فيه ان طائفة من الآثار اللهجية التي تميزت بها قبيلة أسد قد انعكست في جانب من قراءاتهم وإن لم يطرد ذلك دائماً لاسباب لعل أهمها :ـ

آ ـ ان بعض القرّاء كان يتخير القراءة فالكسائي مثلا أخذ عن حمزة وعن غيره[١٠٤] .

ب ـ ان هذه القراءات رويت عن قرّاء لا ينتمون الى القبيلة نفسها فنجد قراءة زر بن حبيش وعاصم والكسائي والاعمش تنتهي الى عبدالله بن مسعود مثلا وهو هذلي[١٠٥] .

جـ ـ ان معظم القراء لم يأخذوا قراءاتهم عن شيخ واحد أو يعرضوها عليه فحسب ، وإنما نجدهم يأخذون عن أكثر من شيخ ويعرضونها على عدة شيوخ لا يمتون الى قبائلهم بصلة نسب فأبو عمرو بن العلاء « لم يكن أحد من القراء أكثر شيوخاً منه »[١٠٦] .

ولذا لم يكن من السهل التعرف الى السمات اللهجية لهذه القبيلة أو تلك دون الرجوع الى روايات القدماء المبثوثة في كتب علوم القرآن واللغة والنحو والمعاجم وغيرها من مصادر اللهجات العربية القديمة .

---

(١٠٢) هو سليمان بن مهران أبو محمد الاسدي ولاء الكاهلي أخذ القراءة عن جماعة منهم زر بن حبيش وعاصم وروى عنه حمزة وطلحة بن مصرف ، توفي سنة (١٤٨هـ) (غاية النهاية : ٣١٥/١) .

(١٠٣) علي بن حمزة بن عبدالله الاسدي ولاء ، انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة ، أخذ عن حمزة وغيره من قراء الكوفة والبصرة توفي سنة (١٨٩هـ) (غاية النهاية : ٥٣٥/١ـ٥٤٠) .

(١٠٤) غاية النهاية : ٥٣٨/١ .

(١٠٥) نفسه : ٤٥٨/١ .

(١٠٦) نفسه : ٢٨٨/١ـ٢٩٢ .

وهذه طائفة من القراءات القرآنية التي وافقت بعض الظواهر التي تميزت بها لهجة أسد أو التي شاركت بها غيرها من اللهجات :

١ ـ (إنّ يأجوجَ ومأجوجَ)[١٠٧]

قرأ عاصم والأعمش ويعقوب[١٠٨] بالهمز[١٠٩] وهي لهجة أسد[١١٠] .

٢ ـ (وآخرون مُرْجَوْنَ لأمر الله)[١١١] .

---

(١٠٧) الكهف/٩٥ ، الأنبياء/٩٦ ، المقصود بالقراءة ما تحته خط لإزالة اللبس .

(١٠٨) يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري أحد القراء العشرة توفي سنة (٢٠٥هـ) ينظر غاية النهاية : ٢/٣٨٦ .

(١٠٩) ينظر السبعة في القراءات : ٣٩٩ ، إعراب القرآن : ٢/٢٩٤ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢/٧٦ـ٧٧ ، التيسير في القراءات السبع :١٤٥ـ ١٤٦ ، التبيان في تفسير القرآن (تفسير الطوسي) : ٧/٨٩ ، زاد المسير : ٥/١٩٠ ، البحر المحيط : ٦/١٦٣ ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر/١٧٩ .

(١١٠) ينظر : البحر : ٦/١٦٣ ، الاتحاف : ١٧٩ وجاء تحقيق الهمز في قراءات أخرى منها قراءة أيوب السختياني (ولا الضألين) ينظر إعراب القرآن: ١/١٢٦ والمحتسب : ١/٤٦ وقراءة عمرو بن عبيد (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جأن) (الرحمن/٣٩) فظن أبو زيد الانصاري انه لحن حتى سمع من العرب دأبة وشأبة ، ينظر سر صناعة الاعراب : ١/٨٣ والبحر : ١/٣٠ وجاء عن بني اسد انهم همزوا (يونس) فقالوا (يؤنس) ، ينظر زاد المسير : ٢/٢٥٥ ، البحر : ٣/٣٩٧ وهمزوا (يوسف) فقالوا (يؤسف) ينظر زاد المسير : ٣/٧٩ . وروي عن العجاج وهو التميمي انه همز العالم والخاتم فقال : (العألم والخأتم) ينظر البحر : ٦/١٦٣ .

(١١١) التوبة/١٠٦ .

قرأ نافع[112] وحمزة[113] والكسائي وحفص بغير همز[114]
وترك الهمز من لغة تميم وأسد يقولون : أرجيته »[115] .

٣ ــ (فلا تكهر)[116] .

قرأ بها عبدالله بن مسعود[117] وقد سمعها الفراء من أعرابي من بني أسد قرأها عليه[118] .

٤ ــ (وإذا السماءُ قُشطت)[119] .

---

(١١٢) نافع بن أبي نعيم الليثي مولاهم احد القراء السبعة أخذ القراءة عن جماعة من التابعين وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وانتهت اليه رئاسة الاقراء في المدينة المنورة ويرجح أنه توفي في (١٦٩هـ) ينظر (غاية النهاية : ٢/ ٣٣٠) .

(١١٣) حمزة بن حبيب ابو عمارة الكوفي التيمي مولاهم أحد القراء السبعة أخذ القراءة عن الاعمش وطلحة بن مصرف واخذ عنه الكسائي والفراء توفي سنة (١٥٦هـ) ينظر (غاية النهاية : ١/٢٦١) .

(١١٤) الكشف عن وجوه القراءات : ١/٥٠٦ ، زاد المسير : ٣/٤٩٧ . حجة القراءات : ٣٢٣ .

(١١٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) : ٩/١٦ . إعراب القرآن : ١/٦٣٠ ، التبيان : ٤/٤٩٤-٤٩٥ ، زاد المسير: ٣/٢٣٩

(١١٦) الضحى/٩ .

(١١٧) هو عبدالله بن مسعود الهذلي أحد الصحابة عرض القراءة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه جماعة منهم زر بن حبيش وأبو عبدالرحمن السلمي وتنتهي اليه قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والاعمش وفد من الكوفة الى المدينة وتوفي بها نهاية ٣٢هـ (غايةالنهاية : ١/٤٥٨) وفي القراءة معاني القرآن للفراء : ٣/٢٧٤ ، تفسير الطبري : ٣٠/٢٣٣ والجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) : ٢٠/١٠٠ وعزا القراءة لابن مسعود والنخعي والاشهب العقيلي .

(١١٨) معاني القرآن : ٣/٢٧٤ ، القلب والابدال لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوي) : ٣٧ ، أمالي القالي : ٢/١٣٩ ، شواذ ابن خالويه : ١٧٥ ، المخصص : مج٤ س١٣/٢٧٧ .

(١١٩) التكوير/١١ .

قرأ بها عبدالله بن مسعود[١٢٠] وهي موافقة للهجات أسد وقيس وتميم[١٢١] حيث أبدلت الكاف قافاً ٠

٥ ـ (واذَّكَرَ بعد أُمَّةٍ)[١٢٢] ٠

قرأ بها الحسن[١٢٣] ٠

٦ ـ (فهل من مُذَّكِرٍ)[١٢٤] ٠

قرأ بها عبدالله بن مسعود[١٢٥] وقتادة[١٢٦] وعيسى بن عمر[١٢٧] ٠

وقد ذكر عن بعض بني أسد انهم يقلبون الدال ذالاً فيقولون (مُذَّكر)[١٢٨] ٠

---

(١٢٠) معاني القرآن : ٢٤١/٣ ، تفسير الطبري : ٧٣/٣٠ ٠
التبيان : ٢٨٣/١٠ ، تفسير القرطبي : ٢٣٥/١٩ ٠

(١٢١) القلب والابدال : ٣٧ ، أمالي القالي : ١٣٩/٢ ، المخصوص مج ٤ س ٢٧٧/١٣ ٠

(١٢٢) يوسف/٤٥ ٠

(١٢٣) هو الحسن بن ابي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري قرأ على جماعة منهم أبو موسى الاشعري وأبي بن كعب وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وجماعة آخرون ، توفي سنة ١١٠هـ ينظر (غاية النهاية : ٢٣٥/١) ، وينظر في القراءة شواذ ابن خالويه : ٦٤ ، زاد المسير : ٢٣١/٤ ، البحر : ٣١٤/٥ ٠

(١٢٤) القمر/١٥ ٠

(١٢٥) تفسير الطبري : ٩٦/٢٧ ٠

(١٢٦) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري ، روى القراءة عن أنس بن مالك وابي العالية توفي سنة ١١٧هـ (غاية النهاية : ٢٥/٢ـ٢٦) ٠
وينظر في القراءة إعراب القرآن : ٢٨٦/٣ ٠

(١٢٧) عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري عرض القراءة على عبدالله بن أبي اسحق وعاصم الجحدري وروى عن ابن كثير حروفاً ، توفي سنة ١٤٩ هـ (غاية النهاية : ٦١٣/١) وفي القراءة شواذ ابن خالويه : ١٤٨ ٠

(١٢٨) معاني القرآن : ١٠٧/٣ ، تفسير الطبري : ٩٦/٢٧ ، تهذيب اللغة للازهري : ١١٠/١٠ (دكر) ، لسان العرب : ٢٩٠/٤ (دكر) ، التاج: ٢١٠/٣ (دكر) ٠

قرأ بها عبدالله بن مسعود[١٣٠] ، قال الفراء : « سمعت بعض أعـراب بني أسـد قرأها فقال : (بُحثِر) وهما لغتان بحثر وبعثر »[١٣١] •

٧ ــ (أفلا يعلم اذا بُحْثِرِ ما في القبور)[١٢٩] •

٨ ــ (ويسألونكَ عن الأهِلّةِ قل هي مواقيتُ للناس والحِج)[١٣٢] •

قرأ الحسن وابن أبي اسحق[١٣٣] بكسر الحاء في جميع القرآن •

٩ ــ (ولله على الناس حِج البيت)[١٣٤]

قرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الحاء[١٣٥] وكذلك أبو جعفر[١٣٦] وخلف[١٣٧] •

---

(١٢٩) العاديات/٩ .
(١٣٠) معاني القرآن : ٢٨٦/٣ ، تفسير القرطبي : ١٦٣/٢٠ ٠
(١٣١) المصدران نفساهما ٠
(١٣٢) البقرة/١٨٩ .
(١٣٣) عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي النحوي البصري أخذ القراءة عن نصر بن عاصم وعنه أخذ عيسى بن عمرو وابو عمرو بن العلاء توفي في ١٢٨هـ أو ١١٧هـ (غاية النهاية : ٤١٠/١) ٠ وفي القراءة شواذ ابن خالويه :١٢، تفسير القرطبي : ٣٤٣/٢ ، البحر : ٦١/٢-٦٢ .
(١٣٤) آل عمران/٩٧ ٠
(١٣٥) الكشف عن وجوه القراءات : ٣٥٣/١ ، التبيان : ٥٣٦/٢ ، زاد المسير: ٤٢٧/١ ، البحر : ١٠/٣ ، الاتحاف : ١٠٧ ٠
(١٣٦) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني أحد القراء العشرة عرض القراءة على جماعة منهم ابن عباس وأبو هريرة وروى عنه نافع بن أبي نعيم وغيره توفي في (١٣٠هـ) (غاية النهاية : ٣٨٢/٢) ٠
(١٣٧) خلف بن هشام ابو محمد الاسدي أحد القراء العشرة أخذ القراءة عن سليم بن عيسى عن حمزة ، توفي ببغداد سنة ٢٢٩هـ (طبقات القراء : ٢٧٢/١) وينظر في القراءة التيسير : ٩٠ ، املاء ما منّ به الرحمن : ١٤٤/١ وحجة القراءات : ١٧٠ والنشر في القراءات العشر : ٢٤١/٢ والاتحاف : ١٠٧ ٠

ومالت لهجة أسد الى كسر الحاء فتقول الحِج بدلاً من الحَج[138] .

١٠ ـ (الوِتْر)[139] .

قرأ عبدالله بن مسعود وحمزة والكسائي وخلف بكسر الواو[140] وهي لهجــة أسد وتميم وقيس[141] .

١١ ـ (غِلظــة)[142] .

بكسر الغين وهي لهجة أهل الحجاز وبني أسد[143] وبها قرأ جمهــور القــراء[144] .

١٢ ـ (هيهاتِ هيهاتِ)[145] لما توعدون .

قرأ أبو جعفر وشيبة[146] وعيسى بن عمر بكسر التاء فيهمــا من غــير تنوين[147] وكسر التاء لهجة أسد وتميم[148] .

---

(١٣٨) زاد المسير : ٢٠٩/١ ، حجة القراءات : ١٧٠ ونسبا الفتح في الحاء لاسد،
(١٣٩) الفجر/٣ .
(١٤٠) السبعة في القراءات : ٦٨٣ ، الحجة لابن خالويه : ٣٦٩ـ٣٧٠ ، الكشف عن وجوه القراءات : ٣٧٢/٢ ، التيسير : ٢٢٢ ، التبيان : ٣٤٠/١٠ ، زاد المسير : ١٠٤/٩ ، تفسير القرطبي : ٤١/٢٠ ، البحر : ٤٦٧/٨ ، النشر : ٤٠٠/٢ .
(١٤١) الامالي للقالي : ١٣/١ ، زاد المسير : ١٠٤/٩ .
(١٤٢) التوبـة /١٢٣ .
(١٤٣) إعراب القرآن : ٤٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٩٨/٨ ، البحر : ١١٥/٥ .
(١٤٤) إعراب القرآن : ٤٦/٢ ، املاء ما منّ به الرحمن : ٢٣/٢ ، البحــــر : ١١٥/٥ .
(١٤٥) المؤمنــون /٣٦ .
(١٤٦) شيبة بن نصاح مقرىء المدينة وقاضيها ومولى أم سلمة رضي الله عنهــا وعليه ، قرأ نافع وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما توفي في (١٣٠هـ) (غاية النهاية : ٣٢٩/١) .
(١٤٧) تفسير الطبري : ٢١/١٨ ، اعراب القرآن : ٤١٨/٢ ، التبيان : ٣٦٤/٧، زاد المسير : ٤٧١/٥ ، البحر : ٤٠٤/٦ .
(١٤٨) شرح المفصل : ٦٥/٤ ، البحر : ٤٠٤/٦ ، ارتشاف الضرب ورقة ٣٣٠

١٣ ـ (بزُعمهم)[149] .

قرأ بها الاعمش ويحيى بن وثاب والسلمي[150] والكسائي[151] وضم الزاي لهجة أسد وفتحها لهجة أهل الحجاز[152] .

١٤ ـ (وقُثّائِها)[153] .

قرأ ابن مسعود وأبو رجاء[154] وقتادة ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والاعمش[155] بضم القاف فوافقت قراءتهم لهجة بني أسد[156] .

١٥ ـ (فلا تك في مُرية)[157] .

---

(١٤٩) الانعام/١٣٦ ، ١٣٨ .

(١٥٠) عبدالله بن حبيب بن ربيعة أبو عبدالرحمن السلمي مقرىء الكوفة أخذ القراءة عن عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأخذ عنه عاصم ويحيى بن وثاب وغيرهما ، توفي في ٧٤هـ وقيل ٧٣هـ ، ينظر غاية النهاية : ٤١٣/١ .

(١٥١) السبعة في القراءات : ٢٧٠ ، اعراب القرآن : ٥٨١/١ ، الكشف : ٤٥٣/١ ، التيسير : ١٠٧ ، التبيان : ٢٨٤/٤ ، زاد المسير : ١٢٩/٣ ، تفسير القرطبي : ٩٠/٧ ، حجة القراءات : ٢٧٣ ، البحر : ٢٢٧/٤ ، النشر : ٢٦٣/٢ ، الاتحاف : ١٣٠ .

(١٥٢) إعراب القرآن : ٥٨١/١ ، زاد المسير : ١٢٩/٣ ، البحر : ٢٢٧/٤ ، المصباح المنير : ٣٤٤/١ ، الاتحاف : ١٣٠ .

(١٥٣) البقرة/٦١ .

(١٥٤) عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري عرض على ابن عباس وعنه روى أبو الاشهب العطاردي ، توفي سنة (١٠٥هـ) ، (غاية النهاية : ٦٠٤/١)

(١٥٥) ينظر في القراءة إعراب القرآن : ١٨١/١ ، شواذ ابن خالويه : ٦ ، المحتسب : ٨٧/١ ، زاد المسير : ٨٨/١ ، تفسير القرطبي : ٤٢٤/١ ، البحر : ٢٣٣/١ .

(١٥٦) لحن العامة للزبيدي تح الدكتور عبدالعزيز مطر : ٧٥ ، زاد المسير : ٨٨/١ .

(١٥٧) هود/١١٠ .

قرأ أبو عبدالرحمن السلمي وأبو رجاء العطاردي وأبو الخطاب السدوسي(١٥٨) والحسن(١٥٩) بضم الميم في (مرية) وهي موافقة لهجة أسد وتميم(١٦٠) .

١٦ ـ (مالاً وولْدا) ، (الرحمن ولْدا) (للرحمن ولْدا) ، (أن يتخذ ولْدا)(١٦١) ، (للرحمن ولْد)(١٦٢) .

وجاءت هذه القراءة عن حمزة والكسائي(١٦٣) وهي موافقة للهجة أسد إذ ذكر من أمثالهم : « ولْدكِ مَنْ دَمَّى عَقبيكِ »(١٦٤) .

١٧ ـ (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبُخُل)(١٦٥) .

قرأ بها عيسى بن عمر والحسن(١٦٦) ، وقال الفراء : « البُخُل مثقلة لأسد »(١٦٧) .

١٨ ـ (فُواق)(١٦٨) .

---

(١٥٨) هو قتادة وقد تقدمت ترجمته .
(١٥٩) ينظر في القراءة إعراب القرآن : ٤٠٩/٢ ، التبيان : ٤٦٢/٥ ، املاء ما منّ به الرحمن : ٣٦/٢، ١٤٥ ، القرطبي : ٨٧/١٢ ، البحر : ٢١١/٥ .
(١٦٠) إعراب القرآن : ٤٠٩/٢ ، التبيان : ٤٦٢/٥ ، البحر : ٢١١/٥ .
(١٦١) مريم/٧٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ .
(١٦٢) الزخرف/٨١ .
(١٦٣) ينظر في القراءة السبعة في القراءات : ٤١٢ ، الكشف : ٩٢/٢ ، التيسير : ١٤٩-١٥٠ ، التبيان : ١٤٦/٧ ، زاد المسير : ٢٦٠/٥ ، تفسير القرطبي ١٤٦/١١ ، النشر : ٣١٩/٢ .
(١٦٤) الامثال لمؤرج السدوسي : ٥١ ، المخصص : مج٤ ص٢١٧/١٣ .
(١٦٥) النساء/٣٧ .
(١٦٦) شواذ ابن خالويه : ٢٦ ، البحر : ٢٤٦/٣ .
(١٦٧) البحر : ٢٤٦/٣-٢٤٧ .
(١٦٨) ص/١٥ .

قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش بضم الفاء « وهي لغة تميم وأسد وقيس والباقون بفتحها وهي لغة الحجاز »[١٦٩] .

١٩ ــ (يريد الله بكم اليُسُر ولا يريد بكم العُسُر)[١٧٠] .

قرأ أبو جعفر ويحيى بن وثاب وعيسى بن عمر اليسر والعسر بضم السين فيهما[١٧١] ويوافق ذلك لهجة بني أسد[١٧٢] .

٢٠ ــ (خُطُوات)[١٧٣] .

قرأ ابن كثير[١٧٤] ، وابن عامر[١٧٥] والكسائي وحفص عن عاصم (خطوات) محركة[١٧٦] وعزي التحريك لأسد وأهل الحجاز[١٧٧] .

٢١ ــ (أيُّهُ المؤمنون)[١٧٨] ، (يا أيُّهُ الساحر)[١٧٩] ، (أيُّهُ الثقلان)[١٨٠] .

---

(١٦٩) الاتحاف : ٢٢٩ .
(١٧٠) البقرة/١٨٥ .
(١٧١) البحر : ٤٢/٢ .
(١٧٢) المصباح المنير : ٩٥٩/٢ .
(١٧٣) البقرة/١٦٨ .
(١٧٤) عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبدالدار ولد بمكة سنة ٤٥هـ وهو أحد القراء السبعة والامام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى توفي سنة (١٢٠هـ) (غاية النهاية : ٤٤٣/١-٤٤٥) .
(١٧٥) عبدالله بن عامر ينتهي نسبه الى عامر بن حمير بن قحطان إمام أهل القراءة في الشام ، توفي بدمشق سنة (١١٨هـ) ، (غاية النهاية : ٤٢٣/١ - ٤٢٥) .
(١٧٦) السبعة في القراءات : ١٧٣-١٧٤ .
(١٧٧) التبيان : ٨٨/١ ، الارتشاف : ق٦٠ .
(١٧٨) النور/٣١ .
(١٧٩) الزخرف/٤٩ .
(١٨٠) الرحمن /٣١ .

قرأ بها ابن عامر ويحيى بن وثاب وعيسى بن عمر[١٨١] . وهي لهجة أسد وبخاصة بني مالك أحد بطون أسد إذ قالوا ايه الرجل[١٨٢] .

٢٢ ـ (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كَسالَى)[١٨٣] .

قرأ الاعرج بفتح الكاف[١٨٤] وهي موافقة للهجة أسد وتميم[١٨٥] .

٢٣ ـ (بِهِيمة)[١٨٦] .

قرأ بها أبو السمال[١٨٧] وقد وافقت قراءته لهجة أسد[١٨٨] إذ يرد فيها اتباع حركة العين في : شِعِير وبِعِير ورِغِيف ورِحِيم .

٢٤ ـ (وليُملل الذي عليه الحقّ)[١٨٩] .

---

(١٨١) السبعة في القراءات : ٤٥٥ ، الحجة لابن خالويه : ٢٦١ ، الكشف : ١٣٦/٢ـ١٣٧ ، التيسير : ١٦١ـ١٦٢ ، التبيان : ٤٢٩/٧ ، القرطبي : ٩٧/١٦ ، حجة القراءات : ٤٩٧ـ٤٩٨ ، النشر : ١٤١/٢ـ١٤٢ .

(١٨٢) إعراب القرآن : ١٤٧/١ ، التبيان : ٩٧/١ ، شرح التصريح : ١٧٤/٢ ، البحر : ٩٣/١ ، مغني اللبيب : ٣٤٩/٢ ، الهمع : ١٧٥/١ ، الاتقان : ٣٠١/٢ ، التاج : ٤٥٤/١٠ (ها) .

(١٨٣) النساء/١٤١ .

(١٨٤) عبدالرحمن بن هرمز الاعرج تابعي جليل أخذ القراءة عن ابي هريرة وابن عباس وروى عنه نافع ، توفي في (١١٧هـ) . (غاية النهاية : ٣٨١/١) .

(١٨٥) البحر : ٣٧٧/٣ .

(١٨٦) المائدة /١ .

(١٨٧) قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العادة ولم يذكر سنة وفاته في (غاية النهاية : ٢٧/٢) ، وينظر في القراءة شواذ ابن خالويه : ٣١ .

(١٨٨) إعراب القرآن : ١٧٧/١ ، التهذيب : ١٢٢/٧ (مخض) ، التكملة : ٩١/٤ (مخض) ، اللسان : ٢٢٨/٧ (مخض) ، التاج : ٨٢/٥ (مخض) .

(١٨٩) البقرة/٢٨٢ .

وقد وافقت هذه القراءة لهجة بني أسد وأهل الحجاز حيث جنحت الى فك الادغام في الفعل المضارع المضعف المجزوم بينما مالت لهجة تميم الى المخالفة وقد نزل القرآن بهما جميعاً(١٩٠) .

وورد فك الادغام في قراءات عدة كقراءة جمهور القراء :

(فلا يغررك)(١٩١) وقراءة أُبَي(١٩٢) (لا يضرركم)(١٩٣) .

وقراءة ابن عباس(١٩٤) وابن مسعود (لا تضارِرْ والدة بولدها)(١٩٥) وأجمع القراء على فك الادغام(١٩٦) في قوله تعالى (ومن يُشاقِق اللّه ورسوله)(١٩٧) .

٢٥ ـ اشتهر بعض القراء بالامالة(١٩٨) كأبي عمرو بن العلاء وحمزة والكسائي(١٩٩) ، فقد أمال حمزة والكسائي كل ما كان من الاسماء ذوات

---

(١٩٠) إعراب القرآن : ٢٩٧/١ ، تفسير القرطبي : ٣٨٥/٣ ، البحر: ٤٤٩/٧ .

(١٩١) غافر/٤ ، وينظر في القرآءة البحر : ٤٤٩/٧ .

(١٩٢) أبي بن كعب قيس بن عبيد ابو المنذر الانصاري المدني قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وأبو هريرة ومن التابعين أبو عبدالرحمن السلمي اختلف في وفاتهويرجح ابن الجزري انه توفي بعد وفاة عثمان ينظر (غاية النهاية : ٣١/١) وينظر في القراءة البحر : ٤٣/٣ .

(١٩٣) آل عمران/١٢٠ .

(١٩٤) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب عرض القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعرض عليه سعيد بن جبير وعكرمة وابو جعفر يزيد بن القعقاع توفي بالطائف سنة ٦٨هـ (غاية النهاية : ٤٢٥/١) .

(١٩٥) البقرة/٢٣٣ ، وينظر في القراءة المحتسب : ١٤٨/١ والبحر : ٢١٥/٢ .

(١٩٦) البحر : ٤٧١/٤ والاتقان : ١٢٣/٢ .

(١٩٧) الانفال/١٣ .

(١٩٨) ينظر الامالة في ثنايا هذا الكتاب .

(١٩٩) الاتحاف : ٤٨ .

الياء نحو : موسى وعيسى ويحيى ومن الافعال نحو : سعى وزكى وسوى[٢٠٠] .

وأمال أبو عمرو والكسائي كل ألف بعدها راء مجرورة هي لام الفعل نحو (على ابصارهم) ،(النار) ، (القهار)(بدينار)[٢٠١] ، وأمالا أيضا فتحة الكاف من (الكافرين) إذا كان بعد الراء ياء حيث وقع[٢٠٢] .

وأمال حمزة والكسائي (يا ويلتى ، يا حسرتى ، يا أسفى)[٢٠٣] .

وتفرد الكسائي بالامالة في مواضع لم يمل فيها غيره[٢٠٤] ، وكان مكثرا من الامالة لتأثره بلهجة مواليه بني أسد التي عرف عنها انها من اللهجات التي جنحت الى الامالة[٢٠٥] .

٢٦ ـ قرأ أبو واقد[٢٠٦] وأبو الجرّاح[٢٠٧] (فاصطادوا)[٢٠٨] بامالة الفتحة نحو الكسرة وذكر ابن خالويه عن الأخفش أن بعض الاسديين[٢٠٩]

---

(٢٠٠) التيسير : ٤٦ .
(٢٠١) نفسه : ٥١ .
(٢٠٢) نفسه : ٥٢ .
(٢٠٣) حجة القراءات : ٢١٧ .
(٢٠٤) الحجة في علل القراءات السبع : ١/٢٨٥ ، التيسير : ٤٨-٤٩ .
(٢٠٥) الامالة في القراءات واللهجات العربية : ١٢٧-١٢٨ .
(٢٠٦) أبو واقد الاعرابي الليثي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وتوفي سنة (٦٨هـ) (تهذيب التهذيب : ١٢/٢٧٠) .
(٢٠٧) هو أبو الجراح العقيلي أحد الأعراب الرواة الذين حكّموا بين سيبويه والكسائي (الفهرست : ٥٧) .
(٢٠٨) المائدة /٣ .
(٢٠٩) شواذ ابن خالويه : ٣٠-٣١ . الارتشاف : ق٥٣ .

يقـول (فإنهم لا يكـذبونك)[٢١٠] و (وإنا ظننا)[٢١١] بكسـر الفـاء والواو[٢١٢] .

لقد أجمعت المصادر على ان الامالة كانت تنتشر في قبائل عـدة من بينها قبيلة أسد أما الفتح أو التفخيم فكان في لهجة الحجاز[٢١٣] .

٢٧ ــ (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض)[٢١٤] .

قرأ الكسائي باشمام الكسر شيئاً من الضـم[٢١٥] وذلك في كل فعـل ثلاثي انقلب عين فعله ألفا في الماضي أثناء بنائه للمجهول[٢١٦] .

وقرأ الكسائي أيضاً بالاشمام[٢١٧] طائفة من الآيات منها :

(غيض المـاء)[٢١٨] و (سيء)[٢١٩] و(حيل)[٢٢٠] و (جيء)

---

(٢١٠) الانعـام/٣٣ .
(٢١١) الجـن/٥ ، ١٢ .
(٢١٢) شـواذ ابن خالويه : ٣٠ـ٣١ ، وينظر تفسـير ابن جني لهذه القـراءة سر صناعة الاعراب : ١/٥٨ـ٥٩ .
(٢١٣) الكتاب : ٤/١٢٥ ، شرح المفصل : ٩/٥٤ ، الارتشاف : ق٥١ ، النشر : ٢/٣٠ ، شرح الاشموني : ٣/٧٦٣ ، شرح التصريح : ٢/٣٤٧ ، الهمـع: ٢/٢٠٠ ، الاتقان : ١/٣١٣ ، الاتحاف : ٤٨ .
(٢١٤) البقرة/١١ .
(٢١٥) عدّ بعض الباحثين هذه القراءة ضرباً من الامالة ، ينظر الامالة في القراءات واللهجات ، ٢٦ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٣٩ . وفي القراءة ينظر : السـبعة في القراءات : ١٤١ ، الحجة في علـل القراءات السبع : ١/٢٥٥ ، الكشف : ١/٢٢٩ ، التبيان : ١/٧٤ ، زاد المسـير ، ١/٣١ ، البحر : ١/٦٠ـ٦١ ، حجة القراءات : ٨٩ ، النشر : ٢/٢٠٨ .
(٢١٦) زاد المسير : ١/٣١ ، الارتشاف : ق١٧١ ، البحر : ١/٦١ .
(٢١٧) : البحر : ١/٦١ .
(٢١٨) هـود /٤٤ .
(٢١٩) هـود /٧٧ .
(٢٢٠) سـبا /٥٣ .

و (سُيق)[٢٢١] . وهذه القراءة جاءت موافقة للهجة أسد[٢٢٢] .

٢٨ ـ (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سوء بهم)[٢٢٣] .

قرأ بها عيسى بن عمر[٢٢٤] وقد أثر عن هذيل وبني فقعس وبني دبير من أسد انهم يقولون : سوء وقول بدلا من سِيء وقِيل في حالة البناء للمجهول[٢٢٥] .

٢٩ ـ (ومن يقنِط)[٢٢٦] و (يقنِطون)[٢٢٧] و (لا تقنِطوا)[٢٢٨] .

قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف والحسن والاعمش بكسر النون وبذلك وردت في لهجة أسد وأهل الحجاز فهم يقولون قَنَط يقنِط[٢٢٩] .

٣٠ ـ (يعكِفون)[٢٣٠] .

قرأ حمزة والكسائي والحسن والاعمش بكسر الكاف وهي موافقة للهجة أسد[٢٣١] .

---

(٢٢١) الزمر /٦٩ ، ٧١ .

(٢٢٢) زاد المسير : ١/٣١ ، وعزا القرطبي الاشمام لقيس : ١/٢٠١-٢١٢ ، البحر : ١/٦١ .

(٢٢٣) العنكبوت /٣٣ .

(٢٢٤) البحر : ٧/١٥١ .

(٢٢٥) إعراب القرآن : ١/١٣٨ ، التهذيب : ٩/٣٠٥ (لقى) ، الروض الانف: ٥/١٢٣-١٢٤ ، تفسير القرطبي : ١/٢٠١-٢٠٢ ، البحر : ١/٦٠-٦١، ٧/١٥١ ، الارتشاف : ق١٧١ ، شرح التصريح : ١/٢٩٤-٢٩٥ ، التاج: ٨/٩١ (قول) .

(٢٢٦) الحجر/٥٦ .

(٢٢٧) الروم /٣٦ .

(٢٢٨) الزمر /٥٣ .

(٢٢٩) الاتحاف : ١٦٧ .

(٢٣٠) الاعراف /١٣٨ .

(٢٣١) الاتحاف : ١٣٨ .

٣١ ـ (لَرَؤُف" رحيم)[٢٣٢] .

قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (لَرَؤُف) على وزن (فَعُل)[٢٣٣] وذكر القرطبي انها لهجة أسد[٢٣٤] بينما ذكر الطبري ان لهجة أسد جاءت على مثال (فَعْل)[٢٣٥] .

٣٢ ـ (يَحْبِبْكم الله)[٢٣٦] .

قرأ أبو رجاء العطاردي بفتح الياء وهي لهجة قيس وتميم وأسد[٢٣٧] .

٣٣ ـ (نِستعين)[٢٣٨] .

قرأها بكسر حرف المضارعة جماعة منهم زر بن حبيش ويحيى بن وثاب والاعمش وقد وافقت لهجة قيس وتميم وأسد وربيعة وهذيل[٢٣٩] .

ووردت عن يحيى بن وثاب طائفة من القراءات كسر حرف المضارعة فيها منها : (ولا تِقربا)[٢٤٠] و (ولا تِركنوا)[٢٤١] و (تِئلمون)[٢٤٢] .

---

(٢٣٢) البقرة /١٤٤ .
(٢٣٣) السبعة في القراءات : ١٧١ ، زاد المسير : ١٥٦/١ ، تفسير القرطبي : ٢٥٨/٢ .
(٢٣٤) تفسير القرطبي : ١٥٨/٢ وعزا للكسائي قوله ان لغة بني أسد لراف .
(٢٣٥) تفسير الطبري : ١٩/٢ .
(٢٣٦) آل عمران : /٣١ .
(٢٣٧) إعراب القرآن : ٣٢١/١-٣٢٢ .
(٢٣٨) الفاتحة/٤ .
(٢٣٩) إعراب القرآن : ١٢٣/١ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، التبيان : ٣٧/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٦/١ ، البحر : ٢٣/١-٢٤ ، الارتشاف : ق١٥ .
(٢٤٠) شواذ ابن خالويه : ٤ ، البحر : ٣٤٣/٣ .
(٢٤١) هود/١١٣ ، وفي القراءة ينظر شواذ ابن خالويه : ٦١ .
(٢٤٢) النساء/١٠٤ ، وفي القراءة ينظر البحر : ٣٤٣/٣ .

٣٤ ـ (سلاسلاً)[٢٤٣] .

قرأ نافع والكسائي وابن كثير بالتنوين[٢٤٤] .

٣٥ ـ (قواريراً قواريراً)[٢٤٥] .

قرأ نافع والكسائي وأبو بكر بتنوينهما[٢٤٦] .

٣٦ ـ (ولا يغوثاً ولا يعوقاً)[٢٤٧] .

قرأ بها الاعمش[٢٤٨] .

وجميع هذه القراءات موافقة للهجة بني أسد إذ أُثر عنها انها تصرف جميع ما لا ينصرف[٢٤٩] .

لهجة أسد في شعر الأسديين[٢٥٠] :

وقف الباحثون مواقف مختلفة ازاء وجود خصائص لهجية تمثل لهجات القبائل العربية القديمة في شعر ما قبل الاسلام وصدر الاسلام . فقد رأت طائفة منهم صعوبة تلمس آثار لهجية في الشعر تمثل هذه اللهجة أو تلك

---

(٢٤٣) الانسان/٤ .
(٢٤٤) إعراب القرآن : ٥٧٣/٣ ، الكشف : ٣٥٢/٢ ، التيسير : ٢١٧ ، التبيان: ٢٠٤/١٠ـ٢٠٥ ، تفسير القرطبي : ١٢٣/١٩ ، البحر : ٣٩٤/٨ ، حجة القراءات : ٧٣٧ ، النشر : ٣٩٤/٢ ، الاتحاف : ٢٦٤ .
(٢٤٥) الانسان/١٥ـ١٦ .
(٢٤٦) التيسير : ٢١٧ ، التبيان : ٢١١/١٠ ، النشر : ٣٩٥/٢ .
(٢٤٧) نوح /٢٣ .
(٢٤٨) البحر : ٣٤٢/٨ .
(٢٤٩) الاتحاف : ٢٦٤ .
(٢٥٠) اعتمدت في هذا البحث على الدواوين المحققة لشعراء بني أسد ، يضاف الى ذلك بعض الأبيات لشعراء لم أعثر على دواوينهم أرجح انها لم تحقق بعد .

فذهب الدكتور طه حسين الى « ان اختلاف اللهجات العربية لم يؤثر في شعر الشعراء تأثيرا ما فجاء شعرهم على اختلاف قبائلهم متماثلاً »[٢٥١] ، وذهب الدكتور شوقي ضيف الى أن أقدم نصوص ذلك الشعر كانت موافقة للهجة قريش التي فرضت سيادتها على اللهجات الأخرى[٢٥٢] . ورأى الدكتور إبراهيم أنيس ان الآثار الأدبية قد رويت لنا في لغة موحدة لا تشتمل على خصائص لهجية ونفى أن يكون الرواة قد غيّروا تلك الخصائص أثناء روايتهم للشعر[٢٥٣] .

واستنتج الدكتور غالب المطلبي بعدم امكانية الركون الى الشعر لتلمس الظواهر اللهجية فيه لانه نظم باللغة الفصحى التي خلت الى حد بعيد من تلك الظواهر[٢٥٤] .

وحينما تطرق الدكتور رمضان عبدالتواب لهذه المسألة تصور أن للعرب لونين من الأدب ، أحدهما : هذا الأدب الذي وصل الينا ، وثانيهما : هو أدب القبيلة الذي لا يختلف عما يشيع عندنا من أدب شعبي وهنالك احتمالان: الاحتمال الاول ان نماذج من شعر القبيلة متمثلةً بالشواهد الشاذة قد تسربت الى الفصحى وحفلت بها كتب اللغة والنحو فتضمن ذلك الشعر ظواهر لهجية ، والاحتمال الثاني هو أن الشعر نظم بالفصحى أول الأمر ثم تناقلته الرواة وبذلك تعددت رواية البيت الواحد بتأثير لهجة الرواية على الشعر[٢٥٥] .

---

(٢٥١) في الأدب الجاهلي : ٩٤ .
(٢٥٢) العصر الجاهلي : ١٣١ .
(٢٥٣) في اللهجات العربية : ٤٣ .
(٢٥٤) لهجة تميم : ٧٦ ، ٢٨٩ .
(٢٥٥) فصول في فقه اللغة : ٧٧ ، ٨٧ .

وذهب فريق من الباحثين الى محاولة الكشف عن الآثار اللهجية التي ما زال الشعر في تلك الحقبة يحتفظ بها[٢٥٦] ، وخرج بنتيجة مفادها ان آثار اللهجات كانت واضحة في أدب ما قبل الاسلام وان ما اختفى من هذه اللهجات كان بفعل الرواة أو بمحاولة الأديب نفسه أن يأتي أدبه بلغة قريبة من اللغة الموحدة[٢٥٧] . وأنحى نولدكه باللائمة على الشعراء الطوّافين والنحاة بسبب طمسهم الكثير من الفروق الدقيقة بين اللهجات[٢٥٨] .

وقد ذهب المستشرقون الى أن اللغة التي نظم بها شعر ما قبل الاسلام لا تعود لقبيلة معينة بل هي مزيج من لهجات عربية مختلفة[٢٥٩] .

أما الآثار اللهجية التي تركتها لهجة أسد في شعر الاسديين فليس من السهل كشفها بدقة ، ويعود ذلك الى أن معظم أشعارهم قد تناقلها الرواة وتعرضت للتحريف لعدم انتشار الكتابة والتدوين بزمن مبكر ، يضاف الى ذلك ان معظم الصفات الصوتية لا يمكن للراوية أن يحتفظ بها لعدم وجود رموز صوتية[٢٦٠] تمثل الظواهر اللهجية الشائعة عند هذه القبيلة وغيرها من القبائل ، ولم يحدث ذلك في مرحلة التدوين إذ لم يصور الخط العربي بدقة طريقة النطق السائدة آنذاك .

---

(٢٥٦) ينظر في ذلك مقالة انوليتمان (بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي) ودراسة الدكتور هاشم الطعان (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة) .

(٢٥٧) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : ٢٤٧ .

(٢٥٨) اللغات السامية : ٧٥ .

(٢٥٩) ينظر مفصل آرائهم في العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف : ١٣١ ، وفصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبدالتواب : ٧٦ ، وعلم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي : ٢٣٤ ، وتاريخ الأدب العربي لبلاشير : ٨٨ .

(٢٦٠) تاريخ الأدب العربي لبلاشير : ٩٠ .

ان ما يمكن أن نتلمّسه من آثار لهجية في شعر بني أسد ينبغي أن يشفع بما نقله اللغويون من خصائص هذه اللهجة فلذلك لم أتعرض لتلك الألفاظ الواردة في أشعارهم موافقة للفصحى التي نص اللغويون على أن لهجة أسد قد خالفت الفصحى فيها من ذلك مثلاً ما أثر عن بني فقعس من إعراب (حيث) فقد وردت في شعر المرار الفقعسي مبنية في جميع المواضع(٢٦١) ، فلربما يعود ذلك الى تدخل الرواة واللغويين وتغييرهم الحركات لما يناسب الفصحى وطمس ما يتصل باللهجة التي انعكست بعض خصائصها في شعر الشعراء .

ومن خلال قراءة دواوين شعراء أسد استطعت أن أضع يدي على جوانب من لهجة أسد بقيت محفوظة دون أن يمسها تغيير ، من ذلك :

قال عبيد بن الابرص :

عَنِ (الوِتر) حتى أحرز (الوِتر) اهلُه
فأنت تُبَكّي إثرهَ متهالكا(٢٦٢)

وقال الكميت بن زيد الاسدي :

همُ ما همُ (وِتراً) وشفعاً لقومهم
لفقدانهم ما يعذر المتحَوِّب(٢٦٣)

وقال الاقيشر الاسدي :

وعند مغيب قَرنِ الشمس (وِتْر)
وشفعٌ بعدها فيهن حَبْس(٢٦٤)

---

(٢٦١) ينظر في ذلك شعراء أمويون : ٢/٤٦٠ .
(٢٦٢) ديوانه : ٩٤ .
(٢٦٣) شرح الهاشميات : ٤٨ .
(٢٦٤) شعر الاقيشر الاسدي : ٦٢ .

وقد مالت لهجة أسد الى كسر الواو في (الوتر)[٢٦٥] . ومالت لهجة أسد الى فتح (وَيْبَ)[٢٦٦] وقد وردت في شعر الحسين بن مطير الأسدي ، قال :

أبَى الناسُ (ويبَ) الناسِ لا يشترونها
ومن يشتري ذا عُرَّةٍ بصحيح؟![٢٦٧]

وقال الاقيشر الاسدي :

فقلت اصطبْحها أو لغيري فاسقها
فما أنا بعد الشيب (وَيْبَكَ) والخمرْ؟[٢٦٨]

وجنحت لهجة أسد الى التحريك في صيغة (فُعْل) فتقول : العَنَق بدلا من العُنْق[٢٦٩] ، قال المرار الفقعسي :

(عُنُقاً) يقلبها ورأساً غاوياً
صَعْلاً وقد يسمو على الصعل[٢٧٠]

وحكي عن أسد ميلها الى كسر حرف المضارعة[٢٧١] ، قال المرار :

---

(٢٦٥) امالي القالي : ١/١٣ ؛ زاد المسير : ٩/١٠٤ ؛

(٢٦٦) سمط اللآلىء : ٢/٦٦٠ ؛ التاج : ١/٥٠٩ (ويب) ، ينظر ص ٢١٦ من هذا الكتاب .

(٢٦٧) شعر الحسين بن مطير الاسدي : ٤٣ .

(٢٦٨) شعر الاقيشر الاسدي : ٦٢ .

(٢٦٩) مجموع في اللغة والنحو ، ورقة : ١٠٤ ، المصباح المنير : ٢/٩٥٩

(٢٧٠) شعراء أمويون : ٢/٤٧٧ .

(٢٧١) إعراب القرآن : ١/١٢٣ ، شرح الانباري على المفضليات : ٢٠ ، اللسان : ١٥/٤٠٣ (وقي) ، البحر : ١/٢٣-٢٤ ، الارتشاف : ق١٥ .

قد (تعلم) الخيل أياماً تطاعنها
من أيّ شنشنة أنت ابن منظور[272]

ومما أُثر عن قبيلة أسد انها تقول : (اتّغر) بالتاء[273] ، وقد وردت في شعر الكميت بصيغة المصدر مرتين إحداهما بالتاء والاخرى بالثاء ، قال :

رجوكَ ولم يبلغ العمر منـ ـك عشراً ولا نَبَتْ فيك (اتّغارا)[274]

وقال :

تَبَيَّن فيه الناس قبل (اثغاره) مكارم أربَى فوق مثل مِثالها[275]

وأحسب أنها جاءت بالتاء في الموضعين إلا انها صحفت في أحدهما .

لقد اشتركت أسد مع طائفة من القبائل الاخرى في ابدال الهمزة عيناً فتقول في ان : (عن)[276] ، قال منظور بن مرثد الاسدي :

تعرضت لي بمكان حلّ تعرض المهرة في الطولّ

تعرضاً لم تأل (عن) قتلالي[277]

وابدلت الميم باء في لهجة أسد فتقول عقبة بدلاً من عقمة واطبأن بدلا من اطمأن ، قال عمرو بن شأس الاسدي :

---

(272) شرح الانباري : 20 ، لم أعثر على البيت في شعره الذي نشره الدكتور نوري القيسي في مجلة المورد ونشره في شعراء أمويون فيما بعد .
(273) معاني القرآن : 215/1 ،
(274) شعر الكميت : 190/1 .
(275) نفسه : 46/2 .
(276) إعراب القرآن : 184/1 ، التهذيب : 112/1 (عنن) ، شرح المفصل : 149/8 ، اللسان : 295/13 (عنن) ، الخزانة : 495/4 ، التاج : 283/9 (عنن) ، ينظر ص108 من هذا الكتاب .
(277) معاني القرآن للاخفش : 194/1 ، سر صناعة الاعراب : 178/1 ، 235

وقــوم عليهم (عِقْبَة) السَّرو مقتفَى

بندمــانهم لا يَخصِفــون لهم نعــلا[٢٧٨]

وأنشــد الفراء :

وبشّرني جبينُك من بعيــدٍ بخيرٍ (فاطبأنّ) له جَنابي[٢٧٩]

وأُثر عن أسد ميلها للتخفيف في الضميرين هو وهي فتقول (هــوْ) و (هيْ)[٢٨٠] ، قال عبيد بن الابرص :

وركضُكَ لولا (هوْ) لقيت الذي لَقــوا

فاصبحتَ قد جاوزتَ قوماً أعــاديا[٢٨١]

وقال :

أخْلَفَ ما بــازلاً سديســها لا حِقّة (هِيْ) ولا نيوبُ[٢٨٢]

وقال أيضاً :

قــد بتّ أُلعِبُهــا طــوراً وتلعبنــي

ثم انصرفت و (هيْ) مني على بــال[٢٨٣]

---

(٢٧٨) القلب والابدال : ١٤ ، ديوانه : ٩١ .

(٢٧٩) القلب والابدال : ١٣ ، شرح الشافية : ٤/٤٦٢-٤٦٣ ، ينظر ص ٩٠ من هذه الرســالة .

(٢٨٠) المحكم : ٤/٢٤٤ ، تسهيل الفوائد : ٢٦ ، اللسان : ١٥/٤٧٦ (ها) ، الارتشاف : ق١٠٧ ، ٣٤٧ ، البحـر : ١/١٣٣ ، الهمـع : ١/٦١ ، حاشية الصبان : ١/١١٤ ، التاج : ١٠/٤٥٥ (ها) .

(٢٨١) المحكم : ٤/٢٤٧ ، اللسان : ١٥/٤٧٦ (ها) ، التاج : ١٠/٤٥٥ (ها)، لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ، تحقيق الدكتور حسين نصار .

(٢٨٢) ديـوانه : ١٧ .

(٢٨٣) ديـوانه : ١٠٣ .

وعزي الى أسد انها تقول : البُلْلَة من بلة الثرى وتقول تميم البُلولة[٢٨٤] ، قال حضرمي بن عامر الاسدي :

ولقد طويتكم على (بُلُلاتكم) وعلمتُ ما فيكم من الأذْراب[٢٨٥]

وأُثر عن أسد انها تقول : أعصفت الريح فهي معصف ومعصفة[٢٨٦]، قال بشر بن أبي خازم :

فاجزاع اللوَى فبِراقِ خبت عَفَتْها (المعصفات) من الرياح[٢٨٧]

وقال سحيم عبد بني الحسحاس :

أرَبَّتْ عليه كل هوجاء (مُعْصِف)

وأسحمَ دانٍ مُزنه يستعيدها[٢٨٨]

وأنشد الفراء لبعض بني دبير :

حتى إذا (أعْصَفَتْ) ريح مزعزعة

فيها قِطار ورعد صوته زَجِل[٢٨٩]

وأُثر عن أسد انها تقول : جَنّهُ الليل وتقول تميم : أجَنّه الليل[٢٩٠] ، قال المرار الفقعسي :

---

(٢٨٤) التهذيب : ٢٤١/١٥ (بل) ، اللسان : ٦٦/١١ (بلل) ،
(٢٨٥) التاج : ٢٣٣/٧ (بلل) .
(٢٨٦) معاني القرآن : ٤٦٠/١ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ١٥٥ ، الصحاح: ١٤٠٤/٤ (عصف) ، مجموع في اللغة والنحو : ق/١٠٢ ، زاد المسير : ١٩/٤ ، العباب ـ حرف الفاء ـ ٤٤٠ (عصف) ، تفسير القرطبي : ٣٢١/١١ ، البحر : ٣٣٢/٦ ، التاج : ١٩٩/٦ (عصف) وينظر
(٢٨٧) ديوانه : ٤٣ .
(٢٨٨) ديوان سحيم : ٤٩ .

آليت لا أخفي إذا الليل جَنَني سنا النار عن سارٍ ولا متنوّرِ[٢٩١]

وخرج الشاعر الى لهجة تميم حين قال :

فلو انها إذ لم تَجَنَّ نصيحــة أجَنَّ الهوى منها ضمير واضلع[٢٩٢]

وجنحت لهجة أسد الى تشديد (رُبَّما)[٢٩٣] ، قال عبيد بن الابرص :

و (رُبَّما) حلت سليمى بها كأنها عُطبولة خــاذلُ[٢٩٤]

وكان من الممكن العثور على خصائص لهجيــة أخرى في أشعارهم لــو جاء ذلك الشعر مضبوطاً بالشكل فقد وردت طائفة من المفردات لــو ضبطت بالشكل لأمكن تلمس ظواهر لهجية أخرى[٢٩٥] .

مما لا شك فيه ان بعض خصائص لهجة أسد قد ورد في شــعر غــير الاسديين لاسباب عدة لعل أهمها :

---

(٢٨٩) معاني القرآن : ١/٤٦٠ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ١٥٥ .
(٢٩٠) التبيان : ٤/١٨١ ،
(٢٩١) شعراء أمويون : ٢/٤٥٢ .
(٢٩٢) نفســه : ٢/٤٦٤ .
(٢٩٣) زاد المسير : ٤/٣٧٩ . ينظر ص١٩٦ من هذا الكتاب .
(٢٩٤) ديــوانه : ٩٨ .
(٢٩٥) لقد عدت الى دواوين أخرى لشعراء بني أسد ولم أعثر فيها على بغيتــي وهي : ديوان عبدالله بن الزبير الاسدي جمع وتحقيق الدكتور يحيــى الجبوري ، مط الآداب في النجف الاشرف ، ١٩٧٦ .
وديوان الكميت بن معروف الاسدي ، تحقيق الدكتور حاتم الضــامن ، نشر مجلة المورد ، المجلد الرابع ـ العدد الرابع ـ ١٩٧٥ ـ بغداد .
وديوان أيمن بن خريم الاسدي ، جمع الطيب العشاش ، نشر في حوليات الجامعة التونسية ، العدد التاسع ، ١٩٧٢ .
(٢٩٦) اعتمدت في ذلك على ما ذكرته المصادر من أبيات متناثرة مثلث خصــائص لهجة أسد ووثقتها بالعودة الى دواوين الشعراء .

١ ــ انتشار لهجة أسد وتأثيرها في غيرها من لهجات القبائل التي عاصرتها •

٢ ــ اشتراك لهجة أسد مع غيرها من اللهجات في طائفة من الظواهر اللهجية•

٣ ــ مخالطة هؤلاء الشعراء لأقوام من بني أســـد •

فقد انتشرت العنعنة في قبائل عدة من بينها قبيلة أسد(٢٩٧) وظهــرت في الشعر فقال ذو الرمة :

أ (عن) ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم(٢٩٨)

أراد (أآن) فأبدل الهمزة عينا •

وقال :

و (عن) سوف تدعــوني على نأي دارهــا

دواعــي الهــوى من حبها فاجيبها(٢٩٩)

وقال جران العود :

فما أُبنَ حتى قلــت يا ليــت (عننا)

تراب و (عن) الارض بالناس تخسف(٣٠٠)

---

(٢٩٧) إعراب القرآن : ١/١٨٤ ؛ التهذيب : ١/١١٢ (عنن) ، شرح المفصل : ٨/١٤٩ ، اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) ، الخزانـــة : ٤/٤٩٥ ، التاج : ٩/٢٨٣ (عنن) ،

(٢٩٨) ديوان ذي الرمة : ١/٣٧١ ، اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) •

(٢٩٩) ديــوانه : ٢/٧٠٣ •

(٣٠٠) اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) وجاء البيت في ديوانه ، ٢٢ :

وما ابن حتى قلــن يا ليت اننــا

تراب وليت الارض بالنــاس تخسف

لقد مالت لهجة أسد الى المعاقبة وكسر ياء المضارع فجاء فيها مضارع وجع يِيجَع[٣٠١] وورد ذلك في شعر متمم بن نويرة اليربوعي ، قال :

قعيدك ألا تسمعيني ملامـة ولا تنكئي قرح الفؤاد (فيِيجعا)[٣٠٢]

وجنحت لهجة أسد الى ضم الزاي في الزّعـم فتقول (الزُّعم)[٣٠٣] ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

فان (تزعُميني) كنت أجهل فيكم فاني شربت الحلم بعدك بالجهل[٣٠٤]

ومالت الى قصر (هؤلاء) فتقول (هؤلا)[٣٠٥] ، قال الاعشى :

(هؤلاء) ثم (هؤلا) كلاً أعطيت نعالاً محذوةً بمِثال[٣٠٦] .

وأُثر عن أسد ميلها الى فتح نون التثنية في حالتي النصب والجر[٣٠٧]، قال حميد بن ثور الهلالي :

على (أحوذَيّينَ) استقلت عشيةً فما هي إلا لمحــةٌ وتغيب[٣٠٨]

وروي عن أسد انها تؤنث (السرى)[٣٠٩] ، قال جرير :

هُمُ رَجَعوهـا بعد ما طالت (السرى)

عـواناً وردوا حمرةَ الكَيْنِ أسـودا[٣١٠]

---

(٣٠١) اللسان : ٣٧٩/٨ (وجع) ، التاج : ٥٣٣/٥ (وجع) ،
(٣٠٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي : ١١٥ ، شرح الانباري : ٥٤ .
(٣٠٣) إعراب القرآن : ٥٨١/١ ، زاد المسير : ١٢٩/٣ ، البحـر : ٢٢٧/٤ ، المصباح المنير : ٣٤٤/١ ، الاتحـاف : ١٣٠ ،
(٣٠٤) شرح اشعار الهذليين : ٩٠/١ ، التهذيب : ١٥٨/٢ (زعم) .
(٣٠٥) إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، التبيـان : ١٤١/١ ،
(٣٠٦) ديوان الاعشى : ١١ ، إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، شرح المفصل : ١٣٦/٣ .
(٣٠٧) الارتشاف : ق٥٥ ، المقاصد النحوية على هامش الخزانـة : ١٨٣/١ ، شرح التصريح : ٧٨/١ ،
(٣٠٨) ديوانه : ٥٥ ، شرح المفصل : ١٤١/٤ ، الهمـع : ٤٩/١ ، المقاصـد النحـوية : ١٨٣/١ .
(٣٠٩) شرح الشـافية : ١٥٧/١ ، اللسان : ٣٨٢/١٤ (سرا) ، البحر : ٣١/١، التاج : ٤٠٦/١٠ (هدى)

وأُثر عن أسد انها تؤنث (السلاح)[311] ، قال الطرماح :

يهز سلاحاً لم يرِثها كلالــةً   يشك بها منها أصول المغابن[312]

وسبقت الاشارة الى أنها تؤنـث (فعلان) على (فعلانة) بـدلاً مـن (فعلى)[313] ، قال عمارة بن عقيل :

ومن ليلة قد بتها غير آثـمٍ   بساجية الحجلين (ريانة) القلب[314]

وحكي عن بني أسد انهم يجنحون للمعاقبة فيجمعون الريح على أريـاح بدلاً من أرواح[315] وقد وردت في ديوان عمارة بن عقيل (أرواح)[316] بدلا من (أرياح) فربما كان ذلك من فعل الرواة حيث مـر بنا تعرض أبي حاتـم السجستاني له والطعن فيه لقوله أرياح بدلا من أرواح[317] .

وأُثر عن أسـد انها تقول : أمل بينما جنحت تميم الى المخالفة فقالت: أملّى[318] ، قال تميم بن أُبَيّ بن مقبل :

ألا يا ديار الحي بالسبُعانِ   أمَلّ عليها بالبِلَى المَلَوان[319]

---

(٣١٠) شرح ديوان جرير : ١٨٧ ، اللسان : ٣٨٢/١٤ (سرا) .
(٣١١) المذكر والمؤنث للفراء : ٩٩ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٣٤٩ ، شرح القصائد السبع لابن الانباري : ٢١٥ ، المخصص ، مج٥ س٢٠/١٧ ،
(٣١٢) اصلاح المنطق : ٣٦٠ ، وورد البيت في ديوانه بتذكير السلاح ، ينظر ديوانه : ٥٠٩ .
(٣١٣) ينظر ص٤٣ من هذا الكتاب .
(٣١٤) الرد على الزبيدي في لحن العامة : ٤٨ ، ديوانه : ٩٠ .
(٣١٥) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٣٢١ ، الرد على الزبيدي في لحن العامة: ٤٨ ، الروض الانف : ١٢٤/٥ ، شرح الدرة : ٦٦ ، ينظـر ص١٣٩ من هذه الرسـالة .
(٣١٦) ديوانه : ٤٥ ، ٩٥ .
(٣١٧) ينظر ص٤٦ من هذا الكتاب .
(٣١٨) إعراب القرآن : ٢٩٧/١ ، التهـذيب : ٣٥٢/١٥ (مل) ، اللسـان : ٦٣١/١١ (ملل) ، البحر : ٣٤٢/٢ ، المصباح المنير : ٧٩٧/٢ .
(٣١٩) ديوانه : ٣٣٥ .

الفصل الثاني

المجـال الصــوتي

ان أبرز الخلافات اللهجية تحدث في مجال الاصوات فينشأ عن ذلك طائفة من الظواهر الصوتية التي تميز لهجة عن غيرها ، ومن خلال ما ذكره اللغويون القدامى من نصوص لهجية عزيت الى قبيلة أسد يمكن أن نعرض عدة ظواهر تميزت بها لهجة أسد أو اشتركت فيها مع غيرها من اللهجات ، وما من شك في أن دراسة هذا المجال لا تستوفي كل الظواهر الصوتية التي وجدت في لهجة أسد لانها تعتمد على طائفة من النصوص اللهجية التي لا تمثل إلاّ جزءاً من واقع هذه اللهجة لان اللغويين القدامى لم تتهيأ لهم أدوات البحث العلمي كما تهيأت للغويين المحدثين إلا انهم كانوا على بينة من ظواهر لهجية وصوتية متنوعة أثبت علم اللغة الحديث صواب ما تبينوه ولذا فلم أتردد في الاعتماد على آرائهم وملاحظاتهم في وصف الظواهر الصوتية كلما كان ذلك مناسباً دون أن أهمل آراء المحدثين وما توصل اليه علم اللغة الحديث في مجال دراسة الاصوات .

المماثلـة :

عني المحدثون بمصطلح المماثلة تأثر الاصوات المتجاورة ببعضها وميلها الى التقارب فيما بينها في الصفات والمخارج ويتحقق بذلك الانسجام بين الاصوات سعياً وراء الاقتصاد في الجهد العضلي وتيسير النطق(٢) ٠

ووجد المحدثون ان ذلك التأثر يحدث في أحد اتجاهين فاما أن يتأثر الصوت الاول بالثاني وأطلق عليه تأثر مدبر أو رجوعي واما أن يتأثر الصوت الثاني بالاول وأطلق عليه تأثر مقبل أو تقدمي(٣) ، وأشار برغشتراسر الى نوع ثالث من التأثر أسماه (المتبادل) وهو الذي يحدث فيه التأثر في اتجاهين في آن واحد وضرب مثلا لذلك تأثر الصوتين المتجاورين في لفظة (ادكر) فقال: « فالذال الرخوة صارت شديدة أي دالا والتاء المهموسة أصبحت مجهورة أي دال أيضاً »(٤) ٠

أما اللغويون القدامى فلم يغفلوا هذه الظاهرة فاصطلح عليها سيبويه بالمضارعة والتقريب(٥) ، وقال معلقاً على ما سمعه من ابدال بين الصاد والزاي في ألفاظ عدة نحو : التصدير والتزدير واصدرت وازدرت : « وإنما دعاهم

(١) هي الاصوات التي تحدث نتيجة اعتراض أو عائق يصادف مجرى الهواء المتجه عبر الحنجرة الى الفم وذلك الاعتراض قد يكون تاماً محكماً فيولد الاصوات الانفجارية او يكون غير محكم فيولد الاصوات الرخوة (الاصوات اللغوية : ٢٦) ، وقد رادف مصطلح الاصوات الصامتة مصطلح الاصوات الساكنة إلا ان المصطلح الاول اكثر استعمالا فيدراسات المحدثين فآثرت استعماله ٠

(٢) الاصوات اللغوية : ١٧٩ ٠

(٣) نفسه : ١٨١ ٠

(٤) التطور النحوي : ١٩ .

(٥) الكتاب : ٤/٤٧٧ ٠

الى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد إذ لم يصلوا الى الادغام ولم يجسروا على ابدال الدال صاداً لانها ليست بزيادة كالتاء في افتعل »(٦) .

وعالج ابن جني هذه الظاهرة تحت باب الادغام الاصغر وهو : « تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير ادغام يكون هناك »(٧) ، وعرض طائفة من الامثلة التي حدث فيها التقريب منها : « ومن ذلك قولهم : سِت أصلها سِدس فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاء فصارت سِدت فهذا تقريب لغير ادغام ثم انهم فيما بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها ارادة للادغام الآن فقالوا : ست فالتغيير الاول للتقريب من غير ادغام والتغيير الثاني مقصود به الادغام »(٨) .

وقد تأثرت تاء الافتعال في العربية الفصحى بالاصوات المجاورة لها وتنبه اللغويون القدامى لذلك فوجدوا أنتاء الافتعال تبدل مع الدال والذال والزاي دالا(٩) ، لان هذه الاصوات مجهورة والتاء مهموسة ، قال ابن يعيش : « فأرادوا تجانس الصوت فأبدلوا من التاء الدال لانها من مخرجها وهي مجهورة فتوافق بجهرها جهر الدال والذال فيقع العمل من جهة واحدة »(١٠) .

وقد حدث التماثل جراء تجاور الاصوات في لهجة أسد ، فقال الفراء: « بعض بني أسد يقولون : مُدّكر فيغلبون الذال فتصير ذالا مشددة »(١١)،

---

(٦) الكتاب : ٤٧٨/٤ .
(٧) الخصائص : ١٤١/٢ .
(٨) الخصائص : ١٤٣/٢ .
(٩) معاني القرآن للاخفش : ٣٦٦/٢ ، شرح المفصل : ١٥٠/١٠ ، شرح الشافية: ٢٢٧/٣ .
(١٠) شرح المفصل : ١٥٠/١٠ .
(١١) معاني القرآن : ١٠٧/٣ ، تفسير الطبري : ٩٦/٢٧ ، التهذيب : ١١٠/١٠ (دكر) ، اللسان : ٢٩٠/٤ (دكر) ، التاج : ٢١٠/٣ (دكر) .

ووصف سيبويه الذال بأنها مجهورة رخوة في حين وصف الدال بأنها مجهورة شديدة[١٢] ، وما حدث لصيغة مذكر في لهجة أسد انها مرت بالتغيرات الآتية :

مذتكر ـ مذدكر ـ مذكر

فالتاء مهموسة والذال مجهورة فتأثرت التاء بالذال وانقلبت الى صوت مجهور يماثلها وهو الدال فتأثر الصوت الثاني بالاول وهو تأثر تقدمي أو مقبل ، ثم تأثر الصوت الثاني بالاول فتحولت الدال الى ذال وهو تأثر تقدمي أيضاً ، ولعل جنوح لهجة أسد الى تغليب الذال على الدال يمثل تطوراً يسمح بمد الصوت ويوفر الجهد العضلي .

وحدث تماثل في صيغة افتعل من الفعل ثغر ، قال الفراء : « سمعت بعض بني أسد يقول : قد اتّغر وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة وغيرهم يقول : قد اثغر »[١٣] .

ان أصل صيغة اتغر اثتغر فالتاء والثاء يشتركان في صفة الهمس إلا انهما يختلفان في الشدة والرخاوة فالتاء صوت شديد والثاء صوت رخو[١٤] ونظراً لمجاورتها للتاء اكتسبت شيئاً من الشدة فتأثر الصوت الاول بالثاني وهو تأثر رجوعي أو مدبر وقد فسر الدكتور أحمد علم الدين الجندي ايثار لهجة أسد صوت التاء الشديد على الثاء الرخو بأنه ينسجم مع طبيعة قبيلة أسد البدوية التي تجنح الى الاصوات الشديدة[١٥] .

---

(١٢) الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٥ .
(١٣) معاني القرآن : ١/٢١٥ ، واثغر : سقطت أسنانه الرواضع ، اللسان : ٤/١٥٣ (ثغر) .
(١٤) الكتاب : ٤/٤٣٤-٤٣٥ ، علم اللغة العام ـ الاصوات : ١٠١ ، ١١٩ .
(١٥) اللهجات العربية في التراث : ١/٣٠٤ .

وتحت تأثير التفاعل بين الاصوات المتجاورة حدث تماثل آخر في لهجة أسد أدى الى وقوع ابدال بين الحاء والعين ، فقد ذكر الفراء انه سمع بعض أعراب بني اسد يبدل عين (بعثر) حاء[16] في قوله تعالى : (أفلا يعلم إذا بُعثِر ما في القبور)[17] وقرا عبدالله بن مسعود بُحثِر بدلاً من بُعثِر[18] . أما مخرج الحاء فمن أوسط الحلق[19] وهو مهموس[20] ورخو[21] . ومخرج العين من أوسط الحلق أيضاً[22] مجهور[23] بين الرخو والشديد[24] ، و « لولا بحة في الحاء لكانت عيناً »[25] ، والنطق بالحاء يسمح بجريان النفس ، أما العين فينحصر النفس معها[26] .

ان سبب الابدال بين الحاء والعين في (بعثر) يعود الى تأثر العين المجهورة بالثاء المهموسة وتحولها الى نظيرها المهموس وهو الحاء[27] ، فـ « حين تهمس العين تصبح حاء »[28] .

وهذا الضرب من التأثر ذو أثر رجوعي إذ تأثر الصوت الاول بالثاني ، والتماثل بين الاصوات المتجاورة يوفر الجهد العضلي وتلك من صفات القبائل

---

(16) معاني القرآن : ٢٨٦/٣ ، تفسير القرطبي : ١٦٣/٢٠ .
(17) العاديات /٩ .
(18) البحر : ٥٠٥/٨ .
(19) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر الصناعة : ٥٢/١ .
(20) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة : ١٩٦/١ .
(21) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة : ٦٨/١ .
(22) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر الصناعة : ٥٢/١ .
(23) الكتاب : ٤٣٥/٤ ، سر الصناعة : ٦٩/١ .
(24) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة : ٢٣٤/١ .
(25) ، (26) سر الصناعة : ٢٤٦/١ .
(27) الاصوات اللغوية : ٨٩ .
(28) في اللهجات العربية : ١٠٩ .

البدوية التي تجنح الى السرعة في النطق[٢٩] ، وقد حرصت عليها قبيلة أسد .

الادغام :

عرّف ابن جني الادغام بأنه : « تقريب صوت من صوت »[٣٠] ، أما ابن يعيش فوصف الظاهرة بأنها : « تقريب صوت من صوت فقد يقع في المتقاربين كما يقع في المثلين »[٣١] وعلل الميل للادغام بأنه سعي للتخفيف : « فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه »[٣٢] .

أما المحدثون فقد عدّوا الادغام ظاهرة من ظواهر المماثلة يفنى فيها الصوتان المتجاوران فناءً تاماً[٣٣] .

ومن أمثلة الادغام التي جنحت اليها لهجة أسد ادغام المتماثلين في فعل الامر الثلاثي المضاعف فهم يقولون : رُدَّ وغُضَّ وفِرَّ[٣٤] أما أهل الحجاز فمالوا الى الاظهار فقالوا : ارْدُدْ واغضُضْ[٣٥] . ان ظاهرة الادغام

(٢٩) في اللهجات العربية : ١٣٤ .
(٣٠) الخصائص : ٢/١٣٩ .
(٣١) شرح المفصل : ١٠/١٢٣ .
(٣٢) شرح المفصل : ١٠/١٢١ .
(٣٣) الاصوات اللغوية : ١٧٩ ، في البحث الصوتي عند العرب : ٨٠ .
(٣٤) الكتاب : ٣/٥٣٣ ، التبيان : ٢/٢٥٧ ، شرح الشافية : ٤/١٦٤ ، الارتشاف : ق٧٦ ، المصباح المنير : ٢/٩٤٣ ، المقاصد النحوية : ١/٤٠٨ ، شرح التصريح : ٢/٤٠٢ ، الخزانة : ٢/٤٦٧-٤٦٨ .
(٣٥) الكتاب : ٤/٤٧٣ .

تحدث في البيئة البدوية حيث تجنح الى السرعة في نطق الكلمات ومزجها ببعض[٣٦] ، كما تسهم في الاقتصاد في الجهد العضلي[٣٧] .

وقد وافقت لهجة أسد لهجة تميم في هذا المنحى[٣٨] غير انها اشتركت مع لهجة الحجاز في اظهار التضعيف ، قال الفراء : « أَمْلَلْتُ لغة أهل الحجاز وبني أسد وأمليْتُ لغة بني تميم وقيس »[٣٩] ، فقد جنحت لهجة تميم وقيس الى المخالفة بينما مالت لهجة أهل الحجاز وأسد الى نطق الصوتين المتماثلين مع ما يسبب لهما من جهد عضلي واضح بينما مالت تميم وقيس الى السهولة واليسر[٤٠] وهذا الضرب من موافقة لهجة أسد لهجة الحجاز يعود الى تأثر لهجة أسد بالحياة الحضرية التي تميل الى التأني في النطق .

الابدال :

يقع الابدال بين الاصوات المتقاربة مخرجاً أو صفة وهو تطور طبيعي في أصوات كل لغة[٤١] .

ان الميل الى التخفيف والمماثلة بين الاصوات يعد أحد الاسباب التي تدفع الى الابدال بين الاصوات المتقاربة ، فعملية الابدال تهدف الى التقريب بين الصوتين المتجاورين وتسهم في توفير الجهد العضلي[٤٢] ، ولا تعد هذه الظاهرة حكراً على اللغة العربية بل هي ظاهرة شائعة بين اللغات[٤٣] .

---

(٣٦) في اللهجات العربية : ٧١ .
(٣٧) اللهجات العربية في التراث : ١/٢٩٧ .
(٣٨) لهجة تميم : ١١٦ .
(٣٩) تفسير القرطبي : ٣/٣٨٥ ؛ اللسان : ١١/٦٣١ (ملل) ، المصباح المنير : ٢/٧٩٧ .
(٤٠) لهجة تميم : ١١٧
(٤١) من أسرار اللغة : ٥٨ .
(٤٢) اللهجات العربية في التراث : ١/٣٤٩ .
(٤٣) الاصوات اللغوية : ١٧٩ .

وتنبه اللغويون القدامى الى هذه الظاهرة وألفوا فيها ، فنجد ابن فارس في القرن الرابع الهجري يشير الى ظاهرة الابدال ويعدها سنّة من سنن العرب[٤٤] . وقد حدث الابدال بين طائفة من الصوامت في لهجة أسد يمكن عرضها على الوجه الآتي :

الميم والباء :

حدد سيبويه وابن جني مخرج الميم مما بين الشفتين[٤٥] ، وهو صوت مجهور[٤٦] شديد ذو غنة[٤٧] ، أما الباء فحددا مخرجها مما بين الشفتين[٤٨] وهي تتصف بالجهر[٤٩] والشدة[٥٠] .

وقد أُثر عن بني أسد انهم يبدلون الميم باء في (اطمأننت) قال الفراء: « يقال اطمأننت اليه ولغة بني أسد اطبأننت » وأنشد :

وبَشَّرني جبينُكَ من بعيدٍ ... بخيرٍ ، فاطبأنَّ له جَنابي[٥١]

وورد في شعر عمرو بن شأس الاسدي ابدال الميم باء في (عقمة) ، قال:

وقومٍ عليهم (عِقبة) السرو مقتَفَى
بندمانهم لا يَخصِفون لهم نَعلا[٥٢]

---

(٤٤) الصاحبي : ٢٠٣ .
(٤٥) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(٤٦) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .
(٤٧) الكتاب : ٤/٤٣٥ ، سر الصناعة : ١/٦٩ وعده من الاصوات التي بين الشديدة والرخوة .
(٤٨) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(٤٩) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .
(٥٠) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .
(٥١) القلب والابدال لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوي) : ١٣ ، شرح الشافية: ٤/٤٦٢-٤٦٣ .
(٥٢) ديوانه : ٩١ ، القلب والابدال : ١٤ ، بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي : ٩ .

وجاء في القلب والابدال : « قال أبو عبيدة : العِقمة والعِقبة ضرب من الوشي ، الفراء : تعرف فيه عقبة الكرم والسرو وعقمة أيضاً»[٥٣] .

وقد مالت لهجة أسد الى ابدال الميم باء على الرغم من تشابه الصوتين في المخرج إلا أن« الباء تختلف عن الميم في شيئين : أحدهما أن الباء صوت شديد وثانيهما أن مجرى النفس معه من الفم في حين أن مجرى النفس مع الميم من الأنف والميم من الاصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات المد أي ليست بالشديدة ولا بالرخوة »[٥٤] .

ان ميل لهجة أسد الى الباء إنما هو ميل الى الصوت الشديد وتلك سمة لهجية تميزت بها القبائل المعرقة في بداوتها التي تميل الى الاصوات الشديدة[٥٥] .

الفاء والثاء :

مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[٥٦] وهو صوت مهموس[٥٧] رخو[٥٨] ، أما مخرج الثاء فمما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[٥٩] وهو صوت مهموس[٦٠][٦١] رخو .

---

(٥٣) القلب والابدال : ١٤ .
(٥٤) في اللهجات العربية : ١١٨ .
(٥٥) نفسه وقد عزا الدكتور إبراهيم أنيس قلب الميم باء الى خطأ الاطفال : ١١٩ ، وتابعه الدكتور أحمد علم‌الدين الجندي في اللهجات العربية في التراث: ٤١٣/١ .
(٥٦) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر الصناعة : ٥٣/١ .
(٥٧) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الفصاحة : ٦٩/١ .
(٥٨) الكتاب : ٤٣٥/٤ .
(٥٩) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر الصناعة : ٥٣/١ .
(٦٠) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة : ٦٩/١ .
(٦١) الكتاب : ٤٣٥/٤ .

وقد لاحظ القدامى ظاهرة الابدال بين الفاء والثاء فقال الفراء : « والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون : جدث وجدف ، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر ، والاثاثي والاثافي »[٦٢] .

ويرى الدكتور نيتسان ان الابدال بين الثاء والفاء قديم في العربية فقد وجد في جنوب جزيرة العرب[٦٣] .

وذهب الدكتور عبدالعزيز مطر الى أن الامثلة التي جاء فيها قلب الفاء ثاء قليله وان الصيغ التي جاءت بالثاء اقدم من تلك التي جاءت بالفاء[٦٤] .

ومن الالفاظ التي أبدلت فيها الفاء ثاء والتي عزيت الى بني أسد قولهم المغاثير بدلا من المغافير ، قال الفراء :

« سمعت كثيراً من بني أسد يسمي المغافير المغاثير »[٦٥] .

وروى ابن السكيت عن الفراء : « يقال المغافير والمغاثير لشيء ينضحه الثمام والرمث كالعسل ، والواحد مغفور ومغثور ، قال وأسد تقول:مغثور، قال : وسمعت العرب تقول خرجنا تتمغفر فيمن قال مغفور ، وتتمغثر فيمن قال مغثور أي نأخذ المغفور »[٦٦] .

وجاء في اللسان : « تكرفأ السحاب كتكرثأ والثاء لغة بني أسد والفاء لغة سُلَيم »[٦٧] .

---

(٦٢) معاني القرآن : ٤١/١ .
(٦٣) بقايا اللهجات العربية في الادب العربي : ١٦ .
(٦٣) بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي : ١٦ .
(٦٤) ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي : ٢٧ .
(٦٥) معاني القرآن : ٤١/١ .
(٦٦) القلب والابدال : ٣٥ ، وينظر الابدال لأبي الطيب : ١٨٦/١ ، والبحر المحيط : ٢١٩/١ .
(٦٧) اللسان : ١٣٧/١ (كرثا) .

الـدال والتاء :

الدال صوت مجهور[٦٨] شديد[٦٩] مخرجه بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٧٠] ، أما التاء فهو صوت مهموس[٧١] شديد[٧٢] يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٧٣] .

وقد وقع الابدال بين الدال والتاء في لهجة أسد في لفظة الدفتر فقالوا: التفتر بكسر التاء[٧٤] .

وحدث نظير هذا الابدال في العربية فقيل : «مَدّ في السير ومَتّ»[٧٥]. وأُثر عن قضاعة ابدال الدال تاء فورد في لهجتها : فُنتُق بدلاً من فندق[٧٦] .

الـراء والـلام :

الراء صوت مجهور[٧٧] شديد مكرر[٧٨] ، واللام صوت مجهور[٧٩] شديد[٨٠] منحرف[٨١] ، فكلا الصوتين يتماثلان في صفتي الجهر والشدّة ،

---

(٦٨) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر الصناعة : ٥٣/١ .
(٦٩) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة : ٢٠٠/١ .
(٧٠) الكتاب : ٤٣٤/٤ .
(٧١) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر الصناعة : ٥٣/١ .
(٧٢) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة : ٦٩/١ .
(٧٣) الكتاب : ٤٣٤/٤ .
(٧٤) القلب والابدال : ٥٤ ، الابدال لأبي الطيب : ١٠٩/١ ، التكملة : ٤٣٢/٢ ، المصباح المنير : ٢٦٦/١ ، التاج: ٦٨/٣ (تفتر) وفيه انها لغة قيس أيضاً .
(٧٥) القلب والابدال : ٥٤ .
(٧٦) معاني القرآن للفراء : ٢٤٩/٢ ، اللسان : ٣١٣/١٠ (فنتق) .
(٧٧) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، سر الصناعة : ٢٠٥/١ .
(٧٨) الكتاب : ٤٣٥/٤ ، سر الصناعة : ٢٠٥/١ .
(٧٩) الكتاب : ٤٣٤/٤ .
(٨٠) الكتاب : ٤٣٥/٤ .
(٨١) الكتاب : ٤٣٥/٤ .

إلا أن الراء تتميز بأنها : « صوت مكرر يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية مما يجعله صوتاً مركباً بالنسبة لصوت اللام »[٨٢] . وجاء ابدال الراء لاماً في نص واحد عُزي الى صبي من بني أسد وهو دَلَّبِح آي طأطئ ظهرك[٨٣] . ونقل ابن منظور عن اللحياني : دلبح الرجل : حنى ظهره ، وقال الازهري : « قال أعراب بني أسد دَلْبِحْ أي طأطئ ظهرك ودَرْبِحْ مثله »[٨٤] .

والظاهر ان ميل لهجة أسد الى اللام جاء منسجماً مع ميلها الى التخفيف من الجهد العضلي .

اللام والنون :

مر بنا في الصفحة السابقة صفة اللام أما النون فهو صوت مجهور[٨٥] شديد ذو غنة[٨٦] ومخرج النون « من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى وما فويق الثنايا »[٨٧] .

وقد وقع الابدال بين اللام والنون في لهجة بني أسد فقد روى الفراء أنهم يقولون : هذا اسماعين قد جاء ، بالنون وسائر العرب باللام[٨٨] .وأُثر

---

(٨٢) دراسة الصوت اللغوي : ٢٤٠ .
(٨٣) التهذيب : ٣٢٩/٥ (دلبح) . التكملة : ٢٢/٢ .
(٨٤) اللسان : ٤٣٥/٢ (دلبح) وعزا ابن منظور الرواية الى الاصمعي في : ٢/ ٤٢٥ (دربح) وفعل كذلك صاحب التاج : ١٣٦/٢ (دربح) وورد في التهذيب « قلت : وقال لي صبي من بني أسد : دلبح أي طأطئ ظهرك ودربح » مثله » (التهذيب : ٣٢٩/٥) .
(٨٥) الكتاب : ٤٣٤/٤ .
(٨٦) الكتاب : ٤٣٥/٤ .
(٨٧) الكتاب : ٤٣٣/٤ . ؛ سر الصناعة : ٥٢/١ .
(٨٨) معاني القرآن : ٣٩١/٢ .

عن بني أسـد أيضاً انهم يبدلون اللام نوناً في جبرئيل فيقولون :جبرين[٨٩].

وذكر ابن السكيت نماذج آخرى للابدال بين اللام والنون فقيل : « لابن ولابل » ، واسماعيل واسماعين وميكائيل وميكائين »[٩٠] . وهـذا الضرب من الابدال وبخاصة في بعض الاعلام ما يزال يسمع في وسط العراق وجنوبـه فيقال : اسماعين وعزرايين بدلاً من اسماعيل وعزرائيل .

النون والميـم :

وقع الابدال بين النون والميم فهما يشتركان في صفات الجهر والتوسط بين الشدة والرخـاوة مع وجود الغنـة فيهما ، ومجرى الهواء معهمـا مـن الانف[٩١] .

وحدث الابدال بينهما في لهجة أسد : « قال أبو عمرو : الدّمـدم : الصّليان[٩٢] المحيل في لغة بني أسـد وهو بلغة تميم : الدّندن[٩٣] ، وذكر أبو الطيب اللغوي نماذج أخرى للابدال بينهما فروى عن أبي زيد : « أسود قاتم وقاتن »[٩٤] وعن الاصمعي : « الحَزم والحَزْن : ما غلظ من الارض والجميع الحزون والحزوم »[٩٥] .

---

(٨٩) تفسير الطبري : ٤٣٧/١ ، إعراب القرآن : ٢٠١/١ ، التبيان : ٣٦٢/١ ، زاد المسير : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٢ ، البحر : ٣١٨/١ ،
(٩٠) القلب والابدال : ٩ ، الابدال لأبي الطيب : ٤٠٢/٢ .
(٩١) الكتاب : ٤٣٣/٤ـ٤٣٥ وعدهما المحدثون من أصوات أشباه المد يضاف اليهما الراء واللام ، ينظر علم اللغة العام ـ الاصوات : ١٣١ .
(٩٢) الصليان : النبت القديم المسود .
(٩٣) القلب والابدال : ٢٢ ، شرح الشـافية : ٤٥٧/٤ ، اللسـان : ٢٠٩/١٢ (دمم ، دنـدم) .
(٩٤) الابدال لابي الطيب : ٤٢٣/٢ .
(٩٥) نفسه : ٤٢٩/٢ .

السين والشين :

يتفق السين والشين في صفتي الهمس والرخاوة[٩٦] إلا انهما يختلفان في المخرج ، فمخرج السين من بين طرف اللسان وفويق الثنايا ، ومخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى[٩٧] .

ولم يحدث التبادل بين السين والشين في العربية فحسب بل شمل طائفة من اللغات السامية[٩٨] . ومما جاء في العربية قال اللحياني : يقال حمس الشر وحمش الشر إذا اشتد » وقال الفراء : « يقال أتيته بسُدْفة من الليل وشُدْفة وسدفة وشدفة وهو السدف والشدف »[٩٩] .

أما في لهجة أسد فحدث الابدال بين السين والشين في قولهم : الحق الحَش بالأَش ، أي ألحق الشيء بالشيء وقال العقيليون : ألحق الحَس بالأس[١٠٠] ، ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن التبادل بين السين والشين لا يعود الى العلاقة بينهما بقدر ما يعود الى أمراض الكلام[١٠١] .

الجيم والخاء :

مخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى[١٠٢] وهو

---

(٩٦) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٩-٧٠ .
(٩٧) نفسه : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢-٥٣ .
(٩٨) التطور النحوي : ١٤ .
(٩٩) القلب والابدال : ٤١ .
(١٠٠) التهذيب : ٣/٣٩٥ (حش) ، التكملة : ٣/٤٦٦ ، اللسان : ٦/٢٨٥ (حشش) ، التاج : ٤/٢٩٩ (حش) وعزا الفراء ابدالها بالشين لبعض بني كلاب ، ينظر القلب والابدال : ٤٠ .
(١٠١) اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٥٦ .
(١٠٢) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .

صوت مجهور[١٠٣] شديد[١٠٤] . أما الخـاء فمخرجه من أدنى الحلـق الى الفـم[١٠٥] مهموس[١٠٦] رخو[١٠٧] .

قال الازهري : « سمعت غير واحد من أعـراب قيس وتميـم يقولون للأصم : أصلج بالجيم ومنها لغة أخرى لبني أسـد ومن جاورهم ، يقولون : أصلخ بالخاء للأصم »[١٠٨] .

وحكي عن ابن الاعرابي انه قال : « فهؤلاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالخاء المعجمة ، وأما أهل البصرة ومن في ذلك الشق من العرب فانهم يقولون : الاصلج بالجيم »[١٠٩] .

وجاء في التكسلة : « الصلج بالتحريك : الصمم ، والاصلج : الاصـم ، وليس بتصحيف الصلخ بالخاء بل هي لغة صحيحة فصيحة لأعـراب قيـس وتميـم »[١١٠] .

وليس بعيداً ان الكلمة كانت بالجيم ثم تحولـت الى الخاء لأن الخـاء مهموس ورخو وهذا التطور من الجيم الصوت المجهور الشديد الى الخـاء

---

(١٠٣) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/١٩٢ .
(١٠٤) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .
(١٠٥) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(١٠٦) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٨ ، ١٩٩ .
(١٠٧) الكتاب : ٤/٤٣٤ .
(١٠٨) التهـذيب : ١٠/٥٦٢ ، صلج ، اللسـان : ٢/٣١١ (صلج) ، التـاج : ٢/٦٦ (صلج) وجاء غير معزو في ابدال ابي الطيب : ١/٢١٣ ، قال : « ويقال رجل اصلج واصلخ وهو الاصم لغتان فصيحتان » .
(١٠٩) اللسـان : ٣/٣٤ (صلخ) .
(١١٠) التكملة : ١/٤٥٧ ، وعد الدكتور غالب المطلبي ذلك تصحيفاً ، ينظر لهجة تميم : ١١٤ .

حتمه طبيعة الحياة الحضرية التي تأثر بها قبيل من بني أسد . ومن الممكن أن تتصور أن كلا الكلمتين قد تطورتا تطوراً مستقلاً[111] .

القاف والكاف (الجيم القاهرية) :

مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[112] ، مجهور[113] شديد[114] ، أما الگاف فقد عدّه سيبويه وابن جني من الحروف غير المستحسنة في القرآن والشعر : « الكاف التي بين الجيم والكاف »[115]. وقال ابن جني في هذا الصوت : « ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة وهي الكاف التي بين الجيم والكاف »[116] .

أما ابن دريد فعدّه ضمن الحروف التي لا تتكلم بها العرب إلاّ ضرورة « فاذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم بها الى أقرب الحروف من مخارجها .... مثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم والكاف وهي لغة سائرة في اليمن مثل (جمل) إذا اضطروا اليه قالوا (گمل) بين الجيم والكاف »[117] .

وتابع ابن فارس ابن دريد حينما عدّ هذا الصوت من الحروف التي لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة ووصفه بـ « الحرف الذي بين القاف والكاف

---

(١١١) لهجة تميم : ١١٤ .
(١١٢) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(١١٣) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٢٧٨ .
(١١٤) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .
(١١٥) الكتاب : ٤/٤٣٢ ، سر الصناعة : ١/٥١ .
(١١٦) سر الصناعة : ١/٥١ .
(١١٧) الجمهرة : ١/٤-٥ .

والجيم »[118] وأضاف انها « لغة سائرة في اليمن مثل (جمل) إذا اضطروا قالوا : (گمل) واستشهد بقول أبي الأسود الدؤلي :

ولا اكول لكدر الكوم كد نضجت   ولا اكول لباب الدار مكفول »[119]

وجرى ابدال القاف كافاً في لهجة تميم[120] وفي لهجة بني غنم بن دوران من أسد[121] ، وروى الفراء انه سمع أعرابياً من بني أسد يقرأ قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر)[122] (فلا تكهر) وبها قرأ عبدالله بن مسعود[123]، وفي الحديث : (فبأبي هو وأمي ما ضربني ولا شتمني ولا گهرني)[124] .

ووقع هذا الابدال في ألفاظ عدة منها ما رواه أبو زيد : « الكصير لغة لبعض العرب في القصير »[125] كما قال : « والغسك لغة في الغسق وهو الظلمة »[126] .

---

(١١٨) الصاحبي : ٥٤ ، المزهر : ٢٢٢/١ وعزا اللغة الى تميم .
(١١٩) الصاحبي : ٥٥ وجاء غير معزو فيه واللسان : ١٣٤/١٥ (غلا) معزو لأبي الاسود ولم يرد في ديوانه (ط٠الاولى) عبدالكريم الدجيلي بغداد/ ١٩٥٤ ، وجاء في اللسان : ولا أقول لقدر القوم قد غليت
ولا اقول لبـاب الدار مغلـوق
وكذا ورد في ديوان أبي الاسود الدؤلي ص١١٩ تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط٢ مط المعارف ـ بغداد ، ١٩٦٤ .
(١٢٠) الجمهـرة : ٥/١ .
(١٢١) القلب والابدال : ٣٧ ، أمالي القالي : ١٣٩/٢ ، المخصص ، مج٤ ص١٣/ ٢٧٧ .
(١٢٢) الضحـى /٩ .
(١٢٣) معاني القرآن للفراء : ٢٧٤/٣ ، الابدال : ٣٧٢/٢ .
(١٢٤) حديث معاوية بن الحكم السلمى انه قال : « فبأبي هو وأمي ما ضربني ولا شتمني ولا كهرني » (النهاية في غريب الحديث والاثر : ٢١٢/٤) .
(١٢٥) التهذيب : ٤٢/١٠ (كصر) ، التكملة : ١٨٧/٣ .
(١٢٦) التهذيب : ٤٢/١٠ (كصر) .

وما تزال هذه الظاهرة تنتشر في أرجاء الوطن العربي والتفسير الصوتي لها : « هو انتقال مخرج الصوت الى آخر قريب منه ، فالقاف صوت لهوى عند المحدثين انتقل الى صوت طبقي ايثاراً لتخفيف الجهد »[١٢٧] .

وما زال هذا النطق للجيم شائعاً في اليمن وهو « انتقال المخرج الى الوراء قليلاً وانحباس النفس معها انحباساً كاملاً »[١٢٨] فهي بذلك صوت شديد من أقصى الحنك .

القاف والكاف :

من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى مخرج القاف[١٢٩] وهو مجهور[١٣٠] شديد[١٣١] ، أما الكاف فمن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى[١٣٢] مهموس[١٣٣] شديد[١٣٤] .

وقد أُثر عن أسد وقيس وتميم أنها تقول (قشطت)[١٣٥] في قوله تعالى : (وإذا السماء كشطت)[١٣٦] وجاءت قراءة عبدالله بن مسعود موافقة للهجة بني أسد[١٣٧] .

---

(١٢٧) في اللهجة الصنعانية : ٦ (بحث مخطوط للدكتور خليل ابراهيم العطية) .
(١٢٨) في اللهجات العربية : ١٠٦ .
(١٢٩) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(١٣٠) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة ، ١/٢٧٨ .
(١٣١) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٩
(١٣٢) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(١٣٣) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٢٨٠ .
(١٣٤) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .
(١٣٥) القلب والابدال : ٣٧ ، امالي القالي : ٢/١٣٩ ، المخصص مج٣ س١٣/٢٧٧ ، زاد المسير : ٩/٤٠ ، اللسان : ٧/٣٨٧ (كشط) ، المزهر : ١/٥٦٤ ، التاج : ٥/٢٠٧ (قشط) .
(١٣٦) التكوير /١١ .
(١٣٧) معاني القرآن : ٣/٢٤١ ، التهذيب : ١٠/٦ (كشط) ، زاد المسير : ٩/٤٠ .

ومن الملاحظ ان كلا الصوتين متجاوران في المخرج غير أن القاف صوت مجهور أما الكاف فمهموس ولعل ميل لهجة أسد الى القاف جاء نتيجة ميل القبائل البدوية الى الاصوات المجهورة أما لهجة قريش فقد جنحت الى الكاف المهموسة متأثرة بالحياة الحضرية(١٣٨) .

الخاء والكاف :

مخرج الكاف من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الاعلى(١٣٩) وهو صوت مهموس(١٤٠) شديد(١٤١) أما مخرج الخاء فمن أدنى الحلق الى الفم(١٤٢) ، وهو يتصف بالهمس(١٤٣) والرخاوة(١٤٤) وقد حدث ابدال بينهما في لهجة أسد ، قال ابن السكيت : « حكى الفراء عن امرأة من بني أسد أنها قالت في كلامها : جاءنا سكران مُلْتَكّاً في معنى جاءنا ملتخاً وهو المائس من السكر »(١٤٥) . فآثر بنو أسد الكاف على الخاء. وانتقال لهجتهم من الصوت الرخو الى الصوت الشديد دليل على بداوة القبيلة وميلها للسرعة في الاداء(١٤٦) ، أما الصورة الثانية للكلمة (ملتخ) فمن المرجح أنها تستعمل في البيئة الحضرية(١٤٧) .

---

(١٣٨) في اللهجات العربية : ١٣١ .
(١٣٩) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(١٤٠) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٨ .
(١٤١) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .
(١٤٢) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .
(١٤٣) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة : ١/٦٨ .
(١٤٤) الكتاب : ٤/٤٣٤ .
(١٤٥) القلب والابدال : ٦٥ ، أمالي القالي : ٢/١٨٤ ، الابدال : ١/٣٤٣ .
(١٤٦) في اللهجات العربية : ١٠٠ .
(١٤٧) اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٥٥ .

العجعجة :

وهي ابدال الياء المشددة والمخففة جيماً فيقولون في تميسي مثلاً : (تميمج)[١٤٨] . وقد عزيت هذه الظاهرة الى قبائل عدة : « قال أبو عمرو : وهم يقلبون الياء الخفيفة أيضاً الى الجيم ، قال الفراء : وذلك في بني دبير من بني أسد خاصة وأنشد لهميان بن قحافة :

يطير عنها الوبر الصهابِجا

يريد : الصهابي من الصهبة ، ويقولون : هذا غلامج ، يريدون : غلامي وهذه دارج : أي داري »[١٤٩] .

وعزيت العجعجة لقضاعة : « وهي لغة لطيء ولبعض أسد وأنشد الفراء:

بكيت والمحترز البكجّ

وانما يأتي الصبا الصبجّ

أي : البكي والصبي »[١٥٠] .

وجرى قلب الياء المشددة والخفيفة جيماً في حالة الوقف وذلك لأن الياء خفيفة : « فأبدلوا من موضعها أبين الحروف »[١٥١] .

ومما يؤكد ذلك قول سيبويه : « وأبدلوا الجيم من الياء المشددة في الوقف نحو : علج وعوفج ، يريدون : علي وعوفي »[١٥٢] .

---

(١٤٨) لهجات العرب : ١٥ .

(١٤٩) الابدال : ١/٢٦٠ ، الارتشاف : ق٣١-٣٢ .

(١٥٠) التاج : ٢/٢-٣ (أول باب الجيم) .

(١٥١) الكتاب : ٤/١٨٢ وعزاها سيبويه الى ناس من بني معد من تميم .

(١٥٢) الكتاب : ٤/٢٤٠ .

ومما ييسر عملية الابدال بين الجيم والياء انهما تشتركان في الجهر إلا أن الجيم شديدة « فاذا شددت الياء صارت قريبة غاية القرب منها وهما من وسط اللسان والجيم أبين في الوقف من الياء فطلب البيان في الوقف إذ عنده يخفى الحرف الموقوف عليه »(١٥٣) • والجنوح الى الجيم في الوقف لأنها أكثر وضوحاً في السمع من الياء ويعد ذلك مظهراً من مظاهر البداوة التي تؤثر أصوات التفخيم(١٥٤) •

وقد حدد ابن دريد جيم العجعجة بأنها بين الياء والجيم أي انها ليست جيماً خالصة بل تقع بين صوت الياء وصوت الجيم(١٥٥) •

وذكر ابن يعيش ان : « الجيم تبدل من الياء لا غير لأنهما اختان في الجهر والمخرج إلا أن الجيم شديدة ولولا شدتها لكانت ياءً وإذا شددت الياء صارت جيماً »(١٥٦) •

الكشكشة :

عزا اللغويون ظاهرة الكشكشة الى قبائل عدة(١٥٧) من بينها قبيلة أسد وهو ما تتبينه مما يأتي :ـ

---

(١٥٣) شرح الشافية : ٢٢٩/٣ •
(١٥٤) في اللهجات العربية : ١٢٥ •
(١٥٥) الجمهرة : ٥/١ ، تسهيل الفوائد : ٣١٧ـ٣١٨ •
(١٥٦) شرح المفصل : ٥٠/١٠ •
(١٥٧) العين : ٩١/١ (كش) ، ٢٦٩/٥ (كش) ، الابدال : ٢٣٠/٢ ، التهذيب : ٤٢٤/٩ (كش) ، سر الصناعة : ٢٣٥/١ ، الافعال : ١٠٦/٣ ، درة الغواص : ١٨٤ • شرح الشافية : ٤١٩/٤ ، المزهر : ٢٢١/١ ، شرح الاشموني : ٨٢٢/٣ •

ـ جاء في الكتاب : « فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فانهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين »[١٥٨] .

ـ وفي ديوان الأدب : « وكشكشة بني أسد ، ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث ، كقولهم : عليش وبش في عليك وبك في موضع التأنيث »[١٥٩] .

ـ وفي شرح المفصل : « وهي كشكشة بني أسد وتميم »[١٦٠] .

ـ وفي شرح الكافية : « وناس كثير من تميم ومن أسد يجعلون مكان كاف المؤنث في الوقت شيناً »[١٦١] .

ـ وفي اللسان : « الكشكشة لغة لربيعة وفي الصحاح لبني أسد »[١٦٢] .

ـ وفي الارتشاف : « الكشكشة في الوقف لغة أسد وتميم فاذا وصلوا حذفوا ذلك »[١٦٣] وقال في موضع آخر : « وناس من تميم ومن أسد يبدلون كاف المؤنث شيناً ، يقولون : انش ذاهبة ومالش يريدون انك ومالك »[١٦٤].

ما حقيقة الكشكشة عند القدامى ؟

اضطربت مواقف الاقدمين في تحديد الكشكشة لعدم وجود رمز في الحروف العربية لها ، إلا أن سيبويه حدد ذلك الصوت بأنه مهموس وهو

---

(١٥٨) الكتاب : ١٩٩/٤ .
(١٥٩) ديوان الأدب : ١٩٤/٣ ، ونقل عنه الجوهري في الصحاح : ١٠١٨/٣ (كشش) .
(١٦٠) ٤٩/٩ .
(١٦١) ٤٠٩/٢ ، والخزانة : ٥٩٤/٤ .
(١٦٢) ٣٤٢/٦ (كشش) ، والتاج : ٣٤٥/٤ (كش) .
(١٦٣) الارتشاف : ق٩٠ .
(١٦٤) الارتشاف : ق١٠٥ .

أقرب ما يكون الى الكاف ولم تستبدل الكاف بحرف من الحلق لانها ليست من حروف الحلق[١٦٥] .

أما ابن دريد فقد حدد ذلك الصوت بأنه بين الجيم والشين[١٦٦] ،ولعل أحمد بن فارس كان أكثر دقة في تحـديده حيث عـده : « الحرف الذي بين الشين والجيم والياء »[١٦٧] .

وحصر الخليل ظاهرة الكشكشة في قلب كاف المؤنث المخاطب شيناً[١٦٨] أو اضافة شين بعد كاف الخطاب للمؤنث[١٦٩] فيقولون : « عليكش واليكش وبكش بزيادة شين »[١٧٠] .

وذكر سيبويه ان ابدال الكاف شيناً جرى للبيان في الوقف[١٧١] وذلك لان الفصل بين المذكر والمؤنث بحرف أقوى من الفصل بحركة[١٧٢] ، غير أن المثال الذي ضربه سيبويه لا يلزم هذه الظاهرة في حالة الوقف فحسب بل قد تحدث في الوصل أيضاً : « وذلك قولك : انّشِ ذاهبة ، ومالـَشِ ذاهبة ، تريد انكِ ومالكِ »[١٧٣] .

أما ابن جني فذكر ان من العرب « من يجري الوصـل مجرى الوقف فيبدل فيه أيضاً »[١٧٤] وذكر ان من كلامهم : « إذا اعياش جاراتش فاقبلـي

---

(١٦٥) الكتاب : ١٩٩/٤ .
(١٦٦) الجمهرة : ٥/١ .
(١٦٧) الصـاحبي : ٥٤ .
(١٦٨) العين : ٩١/١ (كش) ، التهذيب : ٤٢٤/٩ (كش) .
(١٦٩) نفساهما .
(١٧٠) العين : ٢٦٩/٥ (كش) .
(١٧١) الكتاب : ١٩٩/٤ .
(١٧٢) الكتاب : ١٩٩/٤ .
(١٧٣) الكتاب : ١٩٩/٤ ، شرح الكافية : ٤٠٩/٢ ، الارتشاف : ق١٠٥ .
(١٧٤) سر الصناعة : ٢١٦/١ .

على ذي بيتش »[175] وذهب الحريري الى ذلك أيضاً[176] •

ومن الشواهد التي تدل على ان هذه الظاهـرة تحدث في الوصل أيضاً قول مجنون ليلى :

فعيناشِ عيناهـا وجيدشِ جيدهـا

سوى أن عظم السـاق منش دقيق[177]

كما قرىء قوله تعالى : (وجعل ربك تحتك سـريا)[178] ، (وجعـل ربشِ تحتشِ سَرِيا)[179] •

ولعل أول اشارة الى اصطلاح الكشكشة وردت عند ثعلب في أماليه[180]•

أما المحدثون فقد ذهبوا الى أن صوت الكشكشة يوافق صوت ch

في اللغة الانكليزية وهذه الظاهرة لا تختص بها اللهجـات العربية القديمـة والحديثة فحسب بل تشمل الكثير من لغات العالم « وهي قلب الكاف التـي يليها صوت لين أمامـي أياً كان موضعهـا الى نظيرها من أصـوات وسط الحنك »[181] ، وتنتشر هذه الظاهرة الآن في أرجاء شاسعة من العراق والوطن العربي •

---

(١٧٥) سر الصناعة : ٢١٧/١ .
(١٧٦) درة الغواص : ١٨٤ •
(١٧٧) ورد البيت في الجمهرة : ٥/١ ، شرح المفصل : ٤٨/٩ ، شرح الكافيـة : ٤٠٩/٢ • ديوانه •
(١٧٨) مريم/٢٤ •
(١٧٩) شـرح المفصل : ٤٩/٩ •
(١٨٠) مجالس ثعلب : ١٠٠/١ •
(١٨١) في اللهجات العربية : ١٢٤ •

العنعنة :

هي ابدال الهمزة عيناً ، والهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق[١٨٢] مجهور[١٨٣] شديد[١٨٤] ، أما العين فمن أوسط الحلق[١٨٥] وهو بين الرخو والشديد[١٨٦] مجهور[١٨٧] .

عزيت هذه الظاهرة في معظم المصادر الى قبيلة تميم وأضافت بعض المصادر قبائل أخرى شاعت فيها العنعنة كقبيلتي أسد وقيس[١٨٨] ، وقد حكي عن الفراء انه قال : « لغة قريش ومن جاورهم ان ، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف ان إذا كانت مفتوحة عيناً ، يقولون : أشهد عنك رسول الله ، فاذا كسروا رجعوا الى الالف »[١٨٩] .

ومن خلال نص الفراء نجد أن الابدال يقع في همزة أن إذا كانت مفتوحة فحسب أما إذا كسرت فلا يقع فيها ذلك الابدال .

وعلل ابن يعيش هذا الابدال بأنه ايثار للتخفيف لكثرة استعمالهما وسوّغ هذا الابدال قرب العين من الهمزة « وهي أخف منها لارتفاعها الى وسط الحلق »[١٩٠] .

---

(١٨٢) الكتاب : ٤/٤٣٣ .
(١٨٣) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، ينظر ص١١١ من هذه الرسالة .
(١٨٤) الكتاب : ٤/٤٣٤ .
(١٨٥) الكتاب : ٤/٤٣٣ .
(١٨٦) الكتاب : ٤/٤٣٥ .
(١٨٧) الكتاب : ٤/٤٣٤ .
(١٨٨) إعراب القرآن : ١/١٨٤ ، التهذيب : ١/١١٢ (عنن) .
شرح المفصل : ٨/١٤٩ ، اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) .
الخزانة : ٤/٤٩٥ ، التاج : ٩/٢٨٣ (عنن) .
(١٨٩) التهذيب : ١/١١٢ (عنن) ، اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) .
التاج : ٩/٢٨٣ (عنن) .
(١٩٠) شرح المفصل : ٨/١٤٩-١٥٠ .

وتناقلت كتب اللغة طائفة من الشواهد على العنعنة منها مثلاً قول الشاعر :

إنّ الفؤاد على الذلفاء قد كمدا
وحبّها موشكٌ (عن) يصدع الكبدا[191]

وقول الشاعر :

فلا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل
لآخرةٍ لا بد (عن) ستصيرُها[192]

وقول جران العود :

فما أُبْنَ حتى قلن يا ليت (عَنّنا)
تراب و (عَنّ) الارض بالناس تخسف[193]

أو قول ابن هرمة ينشد هرون الرشيد :

أ (عن) تَغَنّتْ على ساقٍ مطوقةٍ
ورقاء تدعو هديلاً فوق أعوادِ[194]

وجاء في حديث قيلة : « تحسب (عني) نائمة »[195] .

وقد أبدلت همزة أن عيناً في الشواهد التي مر ذكرها .

---

(١٩١) العين : ١/٩١ .
(١٩٢) اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) ؛ المحكم : ١/٤٩ .
(١٩٣) اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) وورد في ديوانه : ٢٢
(١٩٤) سر الصناعة : ١/٢٣٤-٢٣٥ ؛ شرح المفصل : ٨/١٤٩-١٥٠ وكذا ورد في ديوانه : ١٠٧ .
(١٩٥) غريب الحديث : ٣/٥٤ .

غير ان الابدال لم يقتصر على همــزة أن المفتوحة بل تجــاوز ذلك الى ألفاظ أخرى فقد عزي الى تميم أنها قالت الخبــع في الخبء[١٩٦] ، وقالــت أيضاً : اعتنفت الامر بمعنى ائتنفته واعتنفنا المراعي آي ائتنفنا المراعي[١٩٧] ، وكعصنا عند فلان ما شئنا أي كأصنا بمعنى أكلنا[١٩٨] وقال ابن دريــد : « وخبع الرجل في المكان إذا دخل فيه وأحسب ان هذه العين همزة لان بنــي تميم يحققون الهمزة فيجعلونها عيناً فيقولون هــذا خباعنا يريدون خبــأنا ويقولون فعلت كذا وكذا (عن) فعلت كذا وكذا يريدون أن »[١٩٩].

أما السيوطي فقد وسّع في هذه الظاهرة لتعني ابدال الهمزة المبــدوء بها عيناً سواء أكانت همزة ان أم غيرها فيقولون في انك : عنك وفي أســلم: عسلم وفي أُذن : عُذن[٢٠٠] .

وقد عدت طائفــة من المحدثين هذا الابــدال أقصى مراحل تحقيــق الهمزة[٢٠١] حيث ينسجم مع طبيعة القبائل البدوية التي تميل الى التفخيــم بالصوت والجهر به[٢٠٢] .

أما الدكتور عبدالصبور شاهين فيرى : « ان ظاهرة العنعنة لم تحدث إلا في موضع النبر لدى هذه القبائل فان الكلمات التي سيقت شواهد عليها مكونة في مقطع واحد يقع عليه وحده النبر فلما بولغ الى الضغط تحولــت

---

(١٩٦) العين : ١/١٢٣ (خبع) .
(١٩٧) التهذيب : ٣/٣ (عنف) .
(١٩٨) الجمهرة : ٣/٧٦-٧٧ .
(١٩٩) نفسه : ١/٢٣٧-٢٣٨ .
(٢٠٠) المزهر : ١/٢٢١-٢٢٢ .
(٢٠١) في اللهجات العربية : ١١١ ، فصول في فقه اللغة : ١٣٧ ، لهجة شــمال المغــرب : ٧١ .
(٢٠٢) من اصول اللهجات العربية في السودان : ٤٠ .

الهمزة الى عين أو شبه عين أي الى صوت قريب من الهمزة يمتاز عنها بالجهر ويتقارب معها في المخرج »[٢٠٣] .

وشاع ابدال الهمزة عيناً[٢٠٤] في طائفة من الالفاظ في لهجة جنوب البصرة فيقولون في (فَجاَة) (فِجعة) وفي (جُرأة)(يَرعه) وفي (قُرآن) (غرعان) وفي (هَيأة) (هيعه) ...

الهمــز :

عدَّ سيبويه والمبرد وابن جني مخرج الهمزة من أقصى الحلـق[٢٠٥] ، وهو مجهور[٢٠٦] وشديد[٢٠٧] .

أما المحدثون فالهمزة عندهم صوت حنجري شديد[٢٠٨] واختلفـوا في صفته : « فذهب (دانيال جـونز) الى انه لا هو بالمجهـور ، ولا هـو بالمهموس[٢٠٩] ، وذهب (هفنر) الى انه صوت مهموس دائماً »[٢١٠] .

---

(٢٠٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٣١ ، ٣٢ .

(٢٠٤) تنتشر هذه الظاهرة في طائفة من اللهجات العربية المعاصرة كلهجة شمال المغرب ولهجة السودان وغيرها .

(٢٠٥) الكتاب : ٤/٤٣٣ ، المقتضب : ١/١٩٢ ، سر الصناعة : ١/٥٢ .

(٢٠٦) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، المقتضب : ١/١٩٥ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .

(٢٠٧) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، المقتضب : ١/١٩٥ ، سر الصناعة : ١/٦٩ .

(٢٠٨) الاصوات اللغوية : ٩١ .

(٢٠٩) تابع هذا الرأي طائفة من اللغويين منهـم الدكتور إبراهيـم أنيس في الأصوات اللغوية : ٩١ ، والدكتور عبده الراجحي في اللهجات العربيـة في القراءات القرآنية : ٩٥ والدكتور كمال بشر في علم اللغـة العـام ـ الأصـوات ـ : ١١٢ .

(٢١٠) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ٢٤ ينظر توفيق الـدكتور عبدالصبور شاهين بين الرأيين في الصفحة نفسها .
ومن تابع هفنر من اللغويين الدكتور تمام حسان في (مناهج البحث في اللغة) : ١٢٥ والدكتور عبدالرحمن أيوب في (محاضرات في اللغة) ٩٦:

ان صوت الهمزة يحدث نتيجة انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً بحيث لا يسمح بمرور الهواء ثم ينفتحان ليخرج الهواء على صورة انفجار[٢١١] .

ان الجهد العضلي الكبير المبذول في تحقيق هذا الصوت هو الذي دفع بعض الباحثين الى عده من أشق الاصوات وأصعبها[٢١٢] ، ولعل اللغويين القدامى حينما عدّوا هذا الصوت مجهوراً فلأنهم لاحظوا تلك الصعوبة التي يكابدها المرء عندما ينطق الهمزة .

تحقيق الهمز :

ذكر سيبويه وابن يعيش ان تحقيق الهمز لغة تميم وقيس وان التخفيف لغة قريش وأكثر أهل الحجاز[٢١٣] ومن المحدثين ذهب الدكتور إبراهيم أنيس الى أن هذه الظاهرة تخص لهجة تميم فقال : « وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم على حين ان القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها الى حرف مد »[٢١٤] .

وتبين لي من خلال ما جمعته من نصوص لهجية ان ظاهرة تحقيق الهمز لا تخص لهجة تميم وحدها بل تعم طائفة من لهجات القبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة العربية وشرقيها ومن بين هذه اللهجات لهجة أسد فقد وردت طائفة من الالفاظ التي حققت فيها الهمزة وعزيت لأسد وسنتبين ذلك مما يأتي :

---

(٢١١) الاصوات اللغوية : ٩١ ، التطور النحوي : ٢٧ ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤ ؛ علم اللغة العربية : ٢٢٦ .
(٢١٢) الاصوات اللغوية : ٩١ ؛ التطور النحوي : ٢٧ .
(٢١٣) الكتاب : ١٧٩/٤ ، شرح المفصل : ١٠٧/٩ .
(٢١٤) في اللهجات العربية : ٧٥ .

ـ « قال أبو المفضل وهو أعرابي من بني سلامة من أسد : الضَّنء : الولد ، والضِّن : الاصل ، بينما رواها عمرو الضنو والضنو »[٢١٥] .

ـ جنحت لهجة أسـد الى تحقيق الهمز في بعض الاعلام من ذلك همزها (يأجوج ومأجـوج)[٢١٦] و (يؤسف)[٢١٧] و (يؤنس)[٢١٨] وهـي في الأصل (ياجوج وماجوج) و (يوسف) و (يونس) .

ـ همزت أسـد اسم الاشارة (أولئك) بينما جنحت لهجة الحجـاز الى التسهيل فقال الحجازيون (أوليك)[٢١٩] .

ـ وقال الفراء : « بنو دبير يقولون : ما أعوج بكلامه عؤوجاً بمعنى ما أعيج عيوجاً »[٢٢٠].

من خلال هذه النصوص نلاحظ أن بني أسد قد بالغوا في تحقيق الهمز ويظهر أنهم جنحوا للتخلص من أصوات المد الطويلة[٢٢١] فآثروا الهمزة .

وقد ورد من الشواهد ما يؤكد ان هذه الظاهرة كانت تنتشر في أرجـاء عدة من الجزيرة العربية ، ويظهر ذلك مما يأتي :

ـ روي عن العجاج انه كان يهمز العألم والخأتم[٢٢٢] .

ـ ان قوماً من أهل الحجاز ومن أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة[٢٢٣].

---

(٢١٥) تهذيب اللغة : ٦٦/١٢ (ضنا) ، اللسان : ٤٨٦/١٤ (ضنا) .
(٢١٦) البحـر : ١٦٣/٦ ، الاتحاف : ١٧٩ .
(٢١٧) زاد المسير : ٧٩/٣ .
(٢١٨) نفسه : ٢٥٥/٢ ، البحر : ٣٩٧/٣ .
(٢١٩) التبيان في تفسير القرآن : ٥٩/١ .
(٢٢٠) المحيط في اللغة : ١٦٩/٢ (عوج) .
(٢٢١) ينظر اصوات المد في ثنايا هذا الكتاب .
(٢٢٢) البحـر : ١٦٣/٦ .
(٢٢٣) الكتاب : ٥٥٥/٣ وعد سيبويه ذلك قليلا رديئاً .

ـ المنسأة : العصا ، قال الفراء : « أهل الحجاز لا يهمزون المنساه وتميم وفصحاء قيس يهمزونها »[٢٢٤] .

ـ من القراءات القرآنية قراءة عمرو بن عبيد : « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جأن »[٢٢٥] وقال أبو زيد : « فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول : شأبة ودأبة »[٢٢٦] .

وقرأ أيوب السختياني[٢٢٧] « ولا الضألين »[٢٢٨] ، وقرأ ابن كثير : « فاستوى على سؤقه »[٢٢٩] .

ـ روى ابن جني عن قطرب أن بعض عكل يقولون : ترقئوة ويريدون بذلك ترقوة »[٢٣٠] .

والى جانب تلك الشواهد[٢٣١] يرى بروكلمن أن تحقيق الهمز ظاهرة سامية قديمة عرفتها اللغة السامية الأم[٢٣٢] وبقيت آثارها في اللغات السامية منها اللغة العربية القديمة وظلت بعض خصائصها تعيش في طائفة من اللهجات العربية القديمة من بينها لهجة أسد .

---

(٢٢٤) زاد المسير : ٤٤١/٦ .
(٢٢٥) الرحمن/٣٩ .
(٢٢٦) سر صناعة الاعراب : ٨٣/١ ، البحر : ٣٠/١ .
(٢٢٧) هو ايوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري مولى عنزة وقيل مولى جهينة رأى انس بن مالك وروى عن طائفة منهم عكرمة والاعرج وأبو رجاء العطاردي وأخذ عنه الاعمش وقتادة وكان من رواة الحديث الثقات توفي في ١٣١هـ (تهذيب التهذيب : ٣٩٧/١) .
(٢٢٨) شواذ ابن خالويه : ١ ، البحر : ٣٠/١ ، الفاتحة /٧ .
(٢٢٩) الفتح /٢٩ .
(٢٣٠) الخصائص : ٢٠٧/٣ .
(٢٣١) ينظر اللهجات العربية في التراث : ٣٣٠/١ وما بعدها ، الاصوات اللغوية : ١٠٠ .
(٢٣٢) فقه اللغات السامية : ٤١ .

وقد عانت هذه اللهجة صعوبة في الوقف على الهمزة المتطرفة المسبوقة بساكن فألقت حركتها على الساكن الذي يسبقها بغية التمكن من الوقوف عليها واظهارها بوضوح وقد أشار الى ذلك سيبويه حين قال : « ان ناساً من العرب كثيراً ما يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة وهو أبين لها إذا وليت صوتاً ، والساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت لو رفعت بصوت حركته ، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها ، وذلك قولهم : هو الوثؤ ومن الوثيء ورأيت الوثأ ، وهو البطؤ ومن البطيء ورأيت البطأ »[٢٣٣] .

التخلص من الهمز :

مالت لهجة أسد الى التخلص من الهمز بتسهيله أو حذفه ويعد ذلك مرحلة متطورة تخالف ما عرف عن القبيلة من جنوحها الى تحقيق الهمز وما من شك في أن هذا التأثر جاء من قربهم لبيئة الحجاز تلك البيئة الاكثر تحضراً والتي أُثر عنها تسهيل الهمز ، ولم أستطع العثور إلا على نص واحد[٢٣٤] يمثل هذه الظاهرة وهو أن أسداً تقول : أرجيت الامر إذا أخرته فهو من أرجأت والتخلص من الهمز على رأي الدكتور إبراهيم أنيس : « نوع من الميل الى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالاصوات »[٢٣٥]

---

(٢٣٣) الكتاب : ١٧٧/٤ ، إعراب القرآن : ٥١٩/٢ ، شرح المفصل : ٧٣/٩ ، البحر : ٦٩/٧ وجاء فيه « ونقل الحركة الى الباء وحذف الهمزة حكاه سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد » ونلاحظ في النص تحريف لقول سيبويه إذ ربما كان ذلك من عمل النساخ .

(٢٣٤) تفسير الطبري : ١٦/٩ ، إعراب القرآن : ١/« ٦٣٠ ، التبيان : ٤٩٤/٤ـ ٤٩٥ ، زاد المسير : ٢٣٩/٣ .

(٢٣٥) في اللهجات العربية : ٧٧ .

وذهب الى ان « تسهيل الهمزة ظاهرة من ظـواهر التطور الصوتي في كـل اللغات السامية »[٢٣٦] .

ومن الوسـائل التي توسلت بها لهجة أسـد الى التخلص من الهمـز الحذف وهو ما يظهر مما يأتي :

ـ حكى الزجـاج أن بني أسـد يقولون : (جِبرِين) وتقول تميـم (جبرئيل)[٢٣٧] .

ـ قصر الاسماء التي تنتهي بالهمز من ذلك قولهم (هؤلا) بـدلاً من (هؤلاء)[٢٣٨] و (خُنفسَة) بدلاً من (خُنفسَاء)[٢٣٩] ويقول بنو غاضرة من بني أسـد (الشرى) بدلاً من (الشراء)[٢٤٠] .

أصـوات المـد[٢٤١]

وصف سيبويه أصوات المد الطويلة وهي الالف والياء والواو فالالف « حرف هاويّ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشـد من اتساع مخرج اليـاء والواو ، لأنك قد تضـم شفتيك في الـواو وترفـع في الياء لسانك قبـل

---

(٢٣٦) من اسـرار اللغة : ٦٠ .
(٢٣٧) تفسير الطبري : ٤٣٧/١ ، إعراب القرآن : ٢٠١/١ ، التبيان : ٣٦٢/١ ، زاد المسير : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٢ ، البحر : ٢١٨/١ .
(٢٣٨) إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، التبيان : ١٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٤/١ ، البحر : ١٣٨/١ ، شرح التصريح : ١٢٧/١ ، حاشية الصبان : ١٤٢/١
(٢٣٩) المذكر والمؤنث لابن الانباري : ١٢١ ، المصباح المنير : ٢٣٩/١ .
(٢٤٠) الاضداد في كلام العرب : ٣٩٣/١ .
(٢٤١) استعمل اللغويون القدامى والمحدثون مصطلحات ترادف هـذا المصطلـح وقد عرض الدكتور غالب المطلبي ذلك في دراسته (في الاصوات اللغوية : ١٥ـ١٩) ورجح استعمال هذا المصطلح لاسباب أرى انها وجيهة .

الحنك »[٢٤٢] ، أما الياء والواو فهما من أصوات اللين التي يتسع مخرجها لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها [٢٤٣] . وذكر طائفة من الخصائص التي تميزت بها هذه الاصوات فهي مجهورة ذات مخارج متسعة غير انها تتفاوت فيما بينها في سعة المخرج « فأوسعهن مخرجاً الالف ثم الياء ثم الواو »[٢٤٤] .

وأدرك الخليل العلاقة بين أصوات المد الطويلة والقصيرة فقال : « فالفتحة من الالف والكسرة من الياء والضمة من الواو فكل واحدة شيء مما ذكرت لك »[٢٤٥] .

وقد أخذ ذلك عنه ابن جني فقال : « اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الالف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي : الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو »[٢٤٦] .

واصطلح المحدثون على تسمية الحركات أصوات مد قصيرة ولا يعدو الاختلاف بينها وبين أصوات المد الطويلة أن يكون اختلافاً في كمية الصوت وبالتالي في كمية الجهد المترتبة على بذل ذلك الصوت ، فالضمة أقل كمية من الواو والجهد الذي تتطلبه أقل من الجهد الذي تتطلبه الواو وهكذا بالنسبة للفتحة والكسرة[٢٤٧] .

وقد ذهب المحدثون الى أن أصوات المد الاساسية في اللغة العربية ثلاثة هي الفتحة والكسرة والضمة ، فالالف فتحة طويلة والياء كسرة طويلة

---

(٢٤٢) الكتاب : ٤/٤٣٦ .
(٢٤٣) نفسه : ٤/٤٣٥ .
(٢٤٤) نفسه : ٤/٤٣٦ .
(٢٤٥) نفسه : ٤/٢٤٢ .
(٢٤٦) سر الصناعة : ١/١٩ .
(٢٤٧) الاصوات اللغوية : ٣٨ .

والواو ضمة طويلة[٢٤٨] . وتشترك أصوات المد في صفات عامة منها : انها مجهورة وان مجرى الهواء معها لا تعترضه عوائق أثناء مروره في تجاويف الفم ، ولذلك تمتعت بقابلية كبيرة على الاسماع[٢٤٩] . ولقد ثبت ان صوت الضمة يحدث نتيجة ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان نحو الجزء الخلفي من الحنك الاعلى وتحدث الكسرة نتيجة ارتفاع الجزء الامامي من اللسان نحو الجزء الامامي من الحنك الاعلى وتحدث الفتحة حين يستقر اللسان في قاع الفم ويخرج الهواء دون عائق يذكر[٢٥٠] .

وقد أظهر استعمال أصوات المد في لهجة أسد طائفة من الخصائص اللهجية التي نذكرها مبينين صلاتها باللهجات العربية الاخرى وما اختصت به لوحدها :

التخلص من أصوات المد الطويلة :

جنحت لهجة أسد للتخلص من أصوات المد الطويلة ويتخذ ذلك التخلص سبلاً مختلفة منها :

أ ـ تقصير صوت المد :

قال أبو عمرو الشيباني : « القُوهَة من اللبن ، وبنو أسد يقولون : محض قُهَة »[٢٥١] .

وأُثر عن أسد أنها تقول : البُلُلة من بِلة الثرى وتقول تميم : البُلولة[٢٥٢] .

---

(٢٤٨) نفسه ، علم اللغة العام ـ الاصوات ـ ١٤٨ .
(٢٤٩) الاصوات اللغوية : ٣٦ ، في الاصوات اللغوية : ٢٤ .
(٢٥٠) في الاصوات اللغوية : ٢٩ .
(٢٥١) الجيم : ٣/١٣٦ .
(٢٥٢) التهذيب : ١٥/٣٤١ (بل) ، اللسان : ١١/٦٦ (بلل) .

وروى النحاس عن بني أسد انهم يقولون: رَأْف بدلا من رَؤوف[٢٥٣].

وحكى الكسائي عن بني أسد قولهم : ماهُ فعل ذلك وحتىه فعلت ذلك[٢٥٤].

ومن خلال ما تقدم من أمثلة نرى جنوح اللهجة للتخلص من أصوات المد بتقصيرها ، والصوت الذي مالت لتقصيره في معظم الامثلة هو الواو فاذا ما عرفنا ما تتطلبه الواو من جهد عضلي كبير يفوق كثيراً ما تتطلبه الضمة أمكن أن نعزو ذلك الى ميل اللهجة لتخفيف الجهد العضلي والسرعة في النطق وذلك من سمات حياة القبائل المعرقة في البداوة[٢٥٥].

ب ـ حذف صوت المد :

وقع حذف صوت المد في عدة ألفاظ فورد انهم يقولون : الزِّمل بدلاً من الزِّميل بمعنى الرديف[٢٥٦] . وأُثر عن بني أسد انهم يقولون العُظْمة ويقول غيرهم : العِظامة[٢٥٧] .

وذكر سيبويه أن بني أسد وقيس جنحوا الى حذف واو الجماعة وياء المخاطبة إذا وقعتا حرف روي وذلك في حالة الوقف على القوافي[٢٥٨] وضرب لذلك أمثلة منها قول ابن مقبل :

---

(٢٥٣) إعراب القرآن : ١/٢٢٠ وذكر الطبري في تفسيره ان أسداً تقول راف على وزن فعل : ٢/١٩ ونقل القرطبي الروايتين واعتمد ما قاله النحاس وينظر تفسير القرطبي : ٢/١٥٨ .

(٢٥٤) المحكم : ٤/٢٤٤ ، تسهيل الفوائد : ٢٦ ، اللسان : ١٥/٤٧٨ (ها) ، الهمع : ١/٦١ ، حاشية الصبان : ١/١١٣-١١٤ ، التاج : ١٠/٤٥٦(ها).

(٢٢٥) في اللهجات العربية : ١٣٤ .

(٢٥٦) الجيم : ٢/٥٩ .

(٢٥٧) ديوان الادب : ١/١٧٤ ، التهذيب : ٢/٣٠٤-٣٠٥ (عظم) ، اللسان : ١٢/٤١٠ (عظم) والعظمة شيء تعظم به المرأة ردفها من مرفقة وغيرها .

(٢٥٨) الكتاب : ٤/٢١١ ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢/٣٣٠ ، شرح الشافية : ٢/٣٠٥ ، الارتشاف : ق٩١ .

لا يُبعد الله أصحاباً تركتهم لم أدرِ بعد غداة البين ما صنع°(٢٥٩)

فحذفت واو الجماعة والاصل : صنعوا •

واستشهد سيبويه على حذفهم للياء بقول الخزر بن لوذان :

كذب العتيق وماء شن بارد إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهب°

فحذفت الياء والاصل : فاذهبي(٢٦٠) •

وقد ذهب رابين الى أن ميل أسد وقيس الى التخلص من أصوات المد النهائية جاء مشابهاً لما أثر عن اللغة السريانية من ضعف شديد في أصوات المد الطويلة النهائية وذهب الى أن هذه الظاهرة كانت خاصة بالمنطقة الوسطى من الجزيرة العربية والتي كانت أسد على اتفاق تام معها(٢٦١) •

وذكر ابن جني أن حذف أصوات المد يأتي للتخفيف واستشهد بقول الشاعر :

فالحقت اخراهم طريق الاهم كما قيل نجم قد خوى متتابع

فحذف الواو من (أولاهم) للتخفيف ، وشبه حذف أصوات المد الطويلة بحذف أصوات المد القصيرة وساق طائفة من الشواهد على ذلك(٢٦٢) • ولا شك في أن هذه الامثلة كسابقتها تدل على جنوح اللهجة للسرعة في النطق وتخفيف الجهد العضلي مما يتفق مع طبيعة البداوة التي عرفت بها القبيلة •

جـ ـ ابدال صوت المد بالهمزة(٢٦٣) :

---

(٢٥٩) ديوانه ، ١٦٨ ، وورد فيه ما صنعوا بذكر الواو •

(٢٦٠) الكتاب : ٢١٣/٤ •

(٢٦١) Ancient West Arabian, P. 120 .

(٢٦٢) الخصائص : ٣١٦/٢-٣١٧ •

(٢٦٣) ينظر تحقيق الهمز في هذا الكتاب •

وقد جنحت أسد للتخلص من أصوات المد فمالت الى الهمز ويتجلى ذلك في طائفة من الاسماء فقد همزت يأجوج ومأجوج[264] ويؤسف[265] ريؤنس[266] ، وعزا الفراء لبني دبير قولهم : ما أعوج بكلامه عئوجاً بمعنى ما أعيج عيوجاً[267] وقد جنحوا للمعاقبة وهمز صوت المد الاول .

وفسر الدكتور عبدالصبور شاهين هذا الضرب من همز غير المهموز بأنه « من الاحداث الصوتية اللهجية التي تختلف عن الاحداث المعهودة في اللغة الفصحى »[268] . ولا يمكن تفسيره بغير النبر « فالنبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم من الحضريين وقد اتخذ التوتر صورة الهمزة نظراً لشدة ضغط الناطق على المقطع »[269] .

الاتباع الحركي :

هو ظاهرة صوتية يحدث فيها الانسجام بين الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة ويقع فيها تأثير إحدى الحركات على الحركة المجاورة لها ، ويعد الاتباع الحركي نزوعاً الى تقليل الجهد المبذول وطريقاً من طرق التطور في الاصوات[270] ، ويمكن أن تدخل هذه الظاهرة في باب المماثلة حيث تتماثل حركة مع أخرى مماثلة تامة[271] .

---

(٢٦٤) البحر : ١٦٣/٦ ، الاتحاف : ١٧٩ .
(٢٦٥) زاد المسير : ٧٩/٣ .
(٢٦٦) زاد المسير : ٢٥٥/٢ ، البحر : ٣٩٧/٣ .
(٢٦٧) المحيط في اللغة : ١٦٩/٢ (عوج) .
(٢٦٨) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٦ .
(٢٦٩) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٨ .
(٢٧٠) في اللهجات العربية : ٩٦ .
(٢٧١) علم اللغة العربية : ٢٢٩ .

ولم تغب هذه الظاهرة عن ملاحظة اللغويين القدامى فسروها تفسيرا صوتياً لا يختلف كثيراً عن تفسير المحدثين ، فقد أشار سيبويه الى هذه الظاهرة حينما فسر ميل لهجة تميم الى كسر الفاء في صيغة (فعيل وفعل) إذا كان ثانيه احد حروف الحلق ، فتقول تميم : لِئيم وشِهيد ونِحيف كما قالت : "لِعِب" "وشِهِد" وضِحِك" . وعزا ميل لهجة تميم الى الاتباع في هذه الامثلة لان ذلك : « أخفّ عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، كما انهم إذا أدغموا فانما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد »[٢٧٢] .

وعالج سيبويه هذه الظاهرة أيضاً تحت باب (ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الاضمار)[٢٧٣] وربط بين الامالة والاتباع الحركي إذ هما ضرب من التقريب بين الاصوات فقال : « فكما أمالوا الالف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء »[٢٧٤] ثم أضاف : « فالكسرة هاهنا كالامالة في الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها نحو : كلاب وعابد وذلك قولك : مررت بهي قبل، ولديهي مال ، ومررت بدارهي قبل »[٢٧٥] .

ثم عالج سيبويه ما ورد في لهجة بعض بني بكر بن وائل في قولهم « من احلامِكِم وبِكِم ، شبهها بالهاء لانها علم اضمار وقد وقعت بعد الكسرة فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف اضمار وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر »[٢٧٦] .

---

(٢٧٢) الكتاب : ٤/١٠٧-١٠٨ .
(٢٧٣) نفسه : ٤/١٩٥ .
(٢٧٤) نفسـه .
(٢٧٥) نفسـه .
(٢٧٦) الكتاب : ٤/١٩٧ .

وفي ضوء الاتباع الحركي فسر سيبويه قول قوم من ربيعة : مِنْهِم : « أتبعوها الكسرة ولم يكن السكن حاجزاً حصيناً »[٢٧٧] ، وهو يعني بقوله هذا ان الاتباع قد وقع على الرغم من وجود النون بين الميم والهاء ، وفي ضوء ذلك أيضاً فسر قول بعضهم : « مِنتِن »[٢٧٨] .

أما ابن جني فقد عالج هذه الظاهرة في باب الادغام الاصغر[٢٧٩] وهو « تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير ادغام »[٢٨٠] . ومن ضروب هذا التقريب تقريب الحركة من الحركة مع حروف الحلق نحو : شِعير وبِعير ورِغيف ، وقال ابن جني : « سمعت الشجري غير مرة يقول : زِئير الاسد يريد الزئير وحكى أبو زيد عنهم (الجنة لمن خاف وِعيد الله)[٢٨١] ، وفي ضوء الظاهرة ذاتها عرض لامثلة منها قولهم : السُّلُطان ، وهو مُنْحُدُر الجبل[٢٨٢] وفي ضوء الاتباع الحركي فسر ابن جني قراءة طلحة[٢٨٣] « رطباً جِنِيا »[٢٨٤] .

وقد أدرك ابن جني أن التماثل لا يحدث بين الحروف فحسب « فقد تجده بين الحركات »[٢٨٥] .

أما المحدثون فقد عالجوا هذه الظاهرة ووضحوا معالمها وممن كان له الاثر البالغ في معالجة هذه الظاهرة الدكتور إبراهيم أنيس إذ حدد هذه

---

(٢٧٧) الكتاب : ١٩٦/٤ .
(٢٧٨) الكتاب : ١٩٧/٤ .
(٢٧٩) الخصائص : ١٣٩/٢ .
(٢٨٠) الخصائص : ١٤١/٢ .
(٢٨١) الخصائص : ١٤٣/٢ .
(٢٨٢) الخصائص : ١٤٣/٢ .
(٢٨٣) المحتسب : ٤١/٢ .
(٢٨٤) مريم/٢٥ .
(٢٨٥) سر الصناعة : ٥٨/١ .

الظاهرة وبيّن أثرها في لغات البشر وفي ضوئها فسر بعض خصائص اللهجات العربية القديمة وعلل الميل اليها بأنه جنوح الى الاقتصاد في الجهد العضلي وسماها (الانسجام بين أصوات اللين)[٢٨٦] .

وأُثر عن لهجة أسد أنها جنحت الى الاتباع الحركي وذلك متأتٍ من كونها إحدى القبائل البدوية حيث ان « لهجات البدو أميل الى هذا الانسجام من لهجات الحضر التي فيها تحقق الاصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق »[٢٨٧] ، ولا يعني ذلك ان الاتباع الحركي وقف على لهجات البدو بل قد يوجد في لهجات الحضر ولكن بنسبة أقل[٢٨٨] .

ومما نقله اللغويون من نماذج تعكس آثار هذه الظاهرة في لهجة أسد يمكن أن نعرض تلك النصوص على الوجه الآتي :ـ

الاتباع الحركي في الأسماء :

ـ بنو أسد وتميم يقولون : كَسَالى[٢٩٠] في (كُسَالى) وهذا الضرب من الاتباع ذو أثر رجوعي حيث تأثر الصوت الاول بالصوت الثاني .

ـ وروى الفراء عن بني أسد انهم يقولون : مَنْسَك ويقول أهل الحجاز مَنْسِك[٢٩١] وهذا الضرب من الاتباع ذو أثر تقدمي حيث تأثر الصوت الثاني بالاول .

---

(٢٨٦) في اللهجات العربية : ٩٦ .
(٢٨٧) في اللهجات العربية : ٩٧ .
(٢٨٨) نفسه .
(٢٩٠) البحر : ٣٧٧/٣ .
(٢٩١) معاني القرآن : ٢٣٠/٢ ، تفسير الطبري : ١٩٨/١٧ .

ـ وأثر عنهم انهم يفتحون الباء في (الأربِعاء) فيقولون (الأَربَعاء)(٢٩٢) فتأثر الصوت الاول بالصوت الثاني وهو تأثر رجوعي .

ـ وروي عن أسد وقيس وتميم أنها تكسر أول صيغة (فعيل) وهي تفعل ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق فتقول : بِعير وزِئير وشِهيق(٢٩٣) وهذا الاتباع ذو أثر رجوعي حيث تأثر الصوت الاول بالثاني .

ـ ومالت أسد الى الاتباع في (جِبرِين)(٢٩٤) فأبدلت اللام نوناً وحذفت الهمزة وكسرت الجيم اتباعاً لكسرة الراء وهو تأثر رجوعي حيث تأثر الصوت الاول بالثاني .

ـ وحكى الفراء عن بني أسد قولهم : جاءنا بتُذْنُوب وتقول تميم تَذْنُوب(٢٩٥) ، وهو اتباع ذو أثر رجوعي إذ تأثر الصوت الاول بالثاني .

ـ وسمع أبو حنيفة بعض بني أسد يقول : الكُولان(٢٩٦) فيضم الكاف وفي لغة غيرهم الكَولان بفتح الكاف فآثرت لهجة أسد اتباع حركة الكاف لصوت الواو الذي يليها وهذا الضرب من الاتباع ذو أثر رجوعي حيث تأثر الصوت الاول بالثاني .

---

(٢٩٢) الصحاح : ١٢١٥/٣ (ربع) ، اللسان : ١٠٩/٨ (ربع) ، المصباح المنير : ٢٩٥/١ ، وكسر الباء لهجة عقيل ينظر المخصص:مج٥س٧٦/١٦ .

(٢٩٣) إعراب القرآن : ١٧٧/١ . التهذيب : ١٢٢/٧ (مخض) ، التكملة : ٤/ ٩١ (مخض) ، اللسان : ٢٢٨/٧ (مخض) ، التاج : ٨٣/٥ (مخض) .

(٢٩٤) تفسير الطبري : ٤٣٧/١ ، إعراب القرآن : ٢٠١/١ ، التبيان : ٣٦٢/١ ، زاد المسير : ١١٨/١ ، تفسير القرطبي : ٣٧/٢ ، البحر : ٣١٨/١ .

(٢٩٥) التهذيب : ٤٤٠/١٤ (ذاب) . اللسان : ٣٩٠/١ (ذنب) ، التاج : ٢٥٥/١ (ذنب) والتذنوب : الرطب واحدتها : تذنوبة .

(٢٩٦) اللسان : ٦٠٤/١١ (كول) ، التاج : ١٠٧/٨ (كول) والكولان نبت من فصيلة البردي ينتشر في المستنقعات وشواطىء الانهار .

ومما آثر عن بني أسد قولهم : لُدُن بضم اللام والدال وتسكين النون وفي لهجة الحجاز لَدُن[297] وهو اتباع ذو أثر رجوعي إذ تأثر الصوت الاول بالثاني .

ـ وجنحت أسد الى فتح نون المثنى في حالتي النصب والجر[298] فتقول على هذه اللهجة : قرأت كتابَينَ وعثرت على درهَمينَ فالميل لتجانس الحركات هو الذي يفسر سلوك اللهجة فتتأثر كسرة نون المثنى بالفتحة التي تسبقها وهذا الضرب من التأثر ذو أثر تقدمي إذ تأثر الصوت الثاني بالاول .

ـ ووردت نماذج أخرى تمثل ميل هذه اللهجة الى الاتباع الحركي في الاسماء[299] أوردها فيما يأتي :

ـ بنو أسد يضمون عين طائفة من الاسماء الثلاثية التي تأتي على وزن فُعل فيقولون : عُسُر ويُسُر[300] .

ـ جنحت أسد الى الاتباع فقالت : عُنُق ورُسُل وذهبت تميم الى التسكين فقالت : عُنْق ورُسْل[301] .

ـ عزي الى أسد وأهل الحجاز قولهم : (نُزُلاً) وتقول تميم : (نُزْلاً)[302] .

ـ « قال الفراء : البُخُل مثقلة لاسد »[303] .

---

(297) إعراب القرآن : 312/1 .
(298) الارتشاف : ق55 ، المقاصد النحوية : 183/1 ، شرح التصريح : 78/1، ينظر ص160 من هذه الرسالة .
(299) ينظر ص160 من هذه الرسالة .
(300) المصباح المنير : 959/2 .
(301) مجموع في اللغة والنحو : ق104 .
(302) إعراب القرآن : 388/1 .
(303) البحر : 246/3-247 .

ـ « لغة أهل الحجاز وبني أسد : الثُلُث والرُبُع الى العُشُر ، ولغة بني تميم وربيعه : الثُلْث باسكان اللام الى العُشْر »(٣٠٤) .

ـ روى الكسائي أن بني أسد يقولون : ناقة بُسُط بضمتين(٣٠٥) .

ـ قال الفراء : « أهل الحجاز يقولون : أرض جُرُز وجَرَز وأسد تقول : جُرُز وجَرَز وتميم تقول : جُرْز وجَرْز »(٣٠٦) ، فمالت أسد الى الاتباع وجنحت تميم الى تسكين البنية ووافقت لهجة الحجاز لهجة أسد في الاتباع ولهجة تميم في التسكين وهذا الاختلاف يعود الى تداخل اللهجات في بعضها .

ـ أُثر عن أهل الحجاز وبني أسد انهم يثقلون : ظُلُمات على وزن غُرُفات وحُجُرات وخُطُوات وجنح بنو تميم وبعض قيس الى التسكين فقالوا : ظُلْمات وغُرْفات ...(٣٠٧) .

ومن خلال ما تقدم من نصوص نلاحظ أن لهجة أسد مالت الى الاتباع فتحول السكون الى حركة مماثلة لحركة فاء الكلمة وهذا الضرب من التماثل ذو أثر تقدمي .

ـ وجنحت لهجة أسد الى الاتباع في الالفاظ التي تأتي على وزن (فعل) فقد أثر عن بني أسد انهم يقولون : في أسنانه حَفَر ويقول غيرهم : بأسنانه حَفْر(٣٠٨) .

---

(٣٠٤) إعراب القرآن : ٣٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ٦٣/٥ـ٦٤ ، البحر : ١٨١/٣ .

(٣٠٥) العباب : حرف الطاء : ٢١ـ٢٢ (بسط) ، التكملة : ١٠٧/٤ (بسط) ، التاج : ١٠٧/٥ (بسط) والناقة البسط هي الناقة المتروكة مع ولدها لا تمنع عنه .

(٣٠٦) زاد المسير : ١٠٦/٥ والارض الجرز هي الارض الغليظة .

(٣٠٧) التبيان : ٨٨/١ ، الارتشاف : ق٦٠ .

(٣٠٨) اصلاح المنطق : ١٨٠ ، الصحاح : ٦٣٥/٢ (حفر) ، تهذيب اصلاح المنطق :

ـ « ذكر الفراء في كتاب لغات القرآن له ان الصُّلْب هو الظهر على وزن قفل هو لغة أهل الحجاز ويقول فيه تميم وأسد : الصَّلَب بفتح الصاد واللام ، قال وأنشدني بعضهم :

وصَلَب مثل العنان المؤدم

قال وأنشدني بعض بني أسد :

إذا أقوم أتَشكّى صَلَبي [٣٠٩]

ـ حكى الفراء عن بني أسد قولهم : هل رأيت عَيَناً بفتح العين والياء بمعنى أحداً ، وبعض العرب يقول : ما بها عَيْن بتسكين الياء[٣١٠] •

وهذه النماذج كسابقتها تمثل ميلاً الى الاتباع الحركي حيث يتحول السكون الى حركة مماثلة لحركة فاء الكلمة وهو اتباع ذو أثر تقدمي •

في اسم فعل الامر على وزن (فعال) :

لجأت لهجة بني أسد الى الاتباع الحركي في اسم فعل الامر على وزن (فعال) نحو : حَذارِ ونَزالِ ودَراكِ فآثرت الفتحة على الكسرة ويصير اسم فعل الامر في هذه اللهجة (فَعَالَ)[٣١١] نحو : حَذارَ ومَناعَ

٤٣/٢ ، اللسان : ٤/٢٠٤ـ٢٠٥ (حفر) ، التاج : ١٥١/٣ (حفر) .

(٣٠٩) البحر : ١٩٣/٣ •

(٣١٠) كنز الحفاظ : ٢٧٣ •

(٣١١) المحكم : ١٤٦/٢ ، تسهيل الفوائد : ٢٢٣ ، شرح الكافية : ٧٦/٢ ، اللسان : ٣٤٤/٨ (منع) وفيه : « قال اللحياني : وزعم الكسائي ان بني أسد يفتحون مناعها ودراكها وما كان من هذا الجنس » ، الارتشاف : ق٩٧ ، شرح شذور الذهب : ٩٢ ، شرح التصريح : ١٩٦/٢ ، الهمع : ٢٧/١ ، التاج : ٥١٦/٥ (منع) .

ودرَكٌ ، وهذا الضرب من الاتباع ذو أثر تقدمي حيث تأثر الصوت الثاني بالاول •

في الفعل :

حُكي عن بني أسد انهم يفتحون همزة (إخال) فيقولون (أَخال) ويطرد ذلك مع القياس[٣١٢] ، وهو اتباع حركي ذو أثر رجوعي إذ تأثر الصوت الاول بالثاني •

وجنحت هذه اللهجة الى كسر فاء الفعل الثلاثي إذا كان عينه أحد حروف الحلق فيقولون : نِهِلت الابلُ وسِخِرْتُ منه[٣١٣] ، وهذا الضرب من الاتباع ذو أثر رجوعي إذ تأثر الصوت الاول بالصوت الثاني •

في (ها) التنبيه :

أُثر عن أسد وبني مالك أحد بطونها انهم يقولون : يا أيُّهُ الرجل في يا أيُّهَا الرجل[٣١٤] ، والمعروف أن (ها) حرف تنبيه يلحق (أي) التي

---

(٣١٢) الصحاح : ١٦٩٢/٤ (خيل) ، الف باء : ٢٦٢/١ ، اللسان : ٢٢٦/١١ ، (خيل) ، المقاصد النحوية : ٢٨٨/١ ، شرح التصريح : ٣٩٥/٢ ،الخزانة: ١١/٤ • وذهب رابين الى انه من الصعب أن نتصور أن قبيلة أسد قد نطقت بفتح الهمزة وعزا هذا النطق الى (أزد) باعتبارها من القبائل العربية التي جنحت لفتح حرف المضارعة • Rabin : P. 61 - 63 .
واخذ عنه ذلك الدكتور الجندي في اللهجات العربية في التراث : ٣٩٠/١

(٣١٣) تهذيب اللغة : ١٢٢/٧ (مخض) ، التكملة : ٩١/٤ (مخض) ، اللسان : ٢٢٨/٧ (مخض) ، التاج : ٨٣/٥ (مخض) •

(٣١٤) إعراب القرآن : ١٤٧/١ ، التبيان : ٩٧/١ ، البحر : ٩٣/١ ، مغني اللبيب : ٣٤٩/٢ ، شرح التصريح : ١٧٤/٢ ، الهمع : ١٧٥/١ ،الاتقان: ٣٠١/٢ ، التاج : ٤٥٤/١٠ (ها) •

يتوصل بها الى نداء ما فيه أل ، فمن أجل تحقيق الانسجام والتماثل جنحت هذه اللهجة الى حذف صوت المد الطويل (الالف) وضم الهاء اتباعاً لضمة الياء في (أي) ، وهذا النوع من الاتباع الحركي ذو أثر تقدمي إذ تأثر الصوت الثاني بالصوت الاول .

في (أما)

جنحت لهجة أسد وقيس وتميم الى فتح همزة إما التي تفيد التخيير فجاء فيها (أمّا)(٣١٥) وهو اتباع ذو أثر رجوعي حيث تأثر الصوت الاول بالصوت الثاني وذلك ينسجم مع طبيعة هذه القبائل البدوية التي تؤثر الانسجام بين أصوات المد القصيرة أما في لهجة الحجاز فقد وردت بكسر الهمزة (اما)(٣١٦) .

الامالـة :

تعد الامالة إحدى الحركات التي شاعت بين لهجات القبائل البدوية من بينها قبيلة أسد(٣١٧) .

أما حقيقة الامالة فهي « عدول بالالف عن استوائه وجنوح به الى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء »(٣١٨) .

---

(٣١٥) التبيان : ٥٠٣/٤ ، الجني الداني : ٤٩١ ، الارتشاف : ق٢٧٦ ، شرح التصريح : ١٤٦/٢ ، الهمع : ١٣٥/٢ .
(٣١٦) المصادر نفسها .
(٣١٧) الكتاب : ١٢٥/٤ ، شرح المفصل : ٥٤/٩ ، الارتشاف : ق٥١ ، النشر : ٣٠/٢ ، شرح التصريح : ٣٤٧/٢ ، الاتقان : ٣١٣/١ ، الهمع: ٢٠٠/٢، شرح الاشموني : ٧٦٣/٣ ، الاتحاف : ٤٨ .
(٣١٨) شرح المفصل : ٥٤/٩ .

وحدد ابن الجزري الامالة بقوله : « والامالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء »[٣١٩] ، وقسم الامالة الى امالة شديدة وسماها الاضجاع والبطح وامالة متوسطة ويطلق عليها التقليل والتلطيف « وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب »[٣٢٠] .

وعلل ابن يعيش الجنوح الى الامالة لضرب من التقارب والابتعاد عن التنافر فقال : « وكذلك قربوا الالف من الياء لان الالف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الامر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر »[٣٢١] .

ويقابل الامالة التفخيم أو الفتح وهو لغة أهل الحجاز[٣٢٢] . ووضع اللغويون أسباباً للامالة وأسهبوا في شرحها وتوضيح معالمها[٣٢٣] . ولم تكن الامالة لتنتشر بين القبائل المميلة على مستوى واحد ، قال سيبويه : « واعلم انه ليس كل من أمال الالفات وافق غيره من العرب ممن تميل ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما ينصب صاحبه »[٣٢٤] .

وانعكس هذا الاثر اللهجي في قراءات القراء فجنح بعضهم الى الفتح ومال آخرون الى الامالة ، ولم تكن الامالة سارية بينهم على مستوى واحد

---

(٣١٩) النشر : ٢/٣٠ .
(٣٢٠) النشر : ٢/٣٠ .
(٣٢١) شرح المفصل : ٩/٥٥ .
(٣٢٢) أساس البلاغة : ٢/١٨٩ ، شرح الشافية : ٣/٤ ، البحر : ١/٥٩ .
(٣٢٣) من المصادر التي تناولت أسباب الامالة :
شرح المفصل : ٩/٥٥-٥٩ ، شرح ابن الناظم : ٣٢٤ ، شرح التصريح : ٢/٣٧٤ ، الاتقان : ١/٣١٥ .
(٣٢٤) الكتاب : ٤/١٢٥ .

فعرف من القراء من أفرط فيها كالكسائي مثلاً بينما اعتدل فيها سواه[٣٢٥] .
وانتشار الامالة في قراءات القراء من الموالي يعود لتأثرهم : « بطرق النطق والاداء التي شاعت في القبائل حولهم ، ولا غرابة أن يظهر اعجابهم بالقبائل التي عاشوا بين ظهرانيها ، وأن يحتذوا حذوها في معظم الصفات التي عرفت بها لهجاتها »[٣٢٦] .

وحدد سيبويه الاصوات التي تمتنع معها الامالة فقال :

« الحروف التي تمنعها الامالة هذه السبعة : الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء إذا كان حرف منها قبل الالف والالف تليه وذلك قولك : قاعد وغائب وخامد وصاعد وطائف وضامن وظالم »[٣٢٧] .

وعلل سيبويه امتناع الامالة مع هذه الاصوات بقوله :

« وانما منعت هذه الحروف الامالة لانها حروف مستعلية الى الحنك الاعلى والالف إذا خرجت من موضعها استعلت الى الحنك الاعلى فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها ، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الالف تستعلي وقربت الالف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه »[٣٢٨] .

وقد وردت أنواع أخرى للامالة غير أنها لم تنتشر كانتشار امالة الفتحة نحو الكسرة وامالة الالف نحو الياء وهذه الانواع هي[٣٢٩] :

---

(٣٢٥) التيسير : ٤٨-٤٩ ، في اللهجات العربية : ٦١ .
(٣٢٦) في اللهجات العربية : ٦٢ .
(٣٢٧) الكتاب : ١٢٨/٤ ، وينظر سر الصناعة : ٢١٨/١ .
(٣٢٨) الكتاب : ١٢٩/٤ .
(٣٢٩) الاصوات اللغوية : ٣٩-٤٠ .

آ ـ امالة الالف نحو الضمة والتي تكـون قبل ألف التفخيم نحـو : الصلاةُ والزكاةُ[٣٣٠] .

ب ـ الكسرة المشوبة بالضمة[٣٣١] في نحو : قِـُيل وغِـُيض وبِـُيع مما بني للمجهول من الافعال وهو ما يعرف عند اللغويين والقراء بالاشمام .

جـ ـ الضمة المشوبة بالكسرة في أمثال : بوع وقول[٣٣٢] .

وتعد هذه الانماط الثلاثة من الامالة نادرة الانتشار وقد عرفت لهجـة أسـد النوعين ب ، جـ من الامالة فقد ورد عنهم انهم يشمون الكسرة شـيئاً من الضم وذلك في الافعال الثلاثيـة المبنية للمجهول نحـو : قيل وجـيء وبيع[٣٣٣] . ومالوا الى اشـمام الكسر شيئاً من الضم في صيغتي (افتعـل) و (انفعل) في حالة بنائهما للمجهول نحو : (اختار) من اليائي و (انقاد) من الواوي فالمبني للمجهول منهما : (اختـير) و (انقيد) ، أما بنو أسـد فيقولون : (انقود) و (اختور)[٣٣٤] .

وأُثر عن بني دبير وبني فقعس وهما من بطون أسـد الكبيرة أنهـم يقولون : (سوء) و(قول) وذلك في الافعال الثلاثية المعتلة المبنية للمجهول وهم بذلك ينطقون الضمة مشوبة بالكسر ووافقتهم في ذلك هذيل[٣٣٥] .

---

(٣٣٠) سر الصناعة : ٥٩/١ .
(٣٣١) سر الصناعة : ٥٩/١ .
(٣٣٢) الكتاب : ٣٤٢/٤ ، سر الصناعة : ٥٩/١ ، في اللهجات العربية: ٦٥ـ٦٦
(٣٣٣) زاد المسير : ٣١/١ ، الارتشاف : ق١٧١ .
(٣٣٤) شرح التصريح : ٢٩٤/١ .
(٣٣٥) إعراب القرآن : ١٣٨/١ ، التهذيب : ٣٠٥/٩ (لقى) ، الروض الانف : ١٢٣/٥ـ١٢٤ ، تفسير القرطبي : ٢٠١/١ـ٢٠٢ ، البحر : ٦٠/١ـ٦١، ١٥١/٧ . الارتشاف : ق١٧١ ، شـرح التصريح : ٢٩٥/١ ، التـاج: ٩١/٨ (قول) .

ان هاتين الحركتين وهما الكسرة المشوبة بشيء من الضم ، والضمة المشوبة بشيء من الكسر تختلفان في كمية الصوت الذي يشم ولا يمكن أن نعدهما صوتاً واحداً(٣٣٦) .

ووردت طائفة من القراءات التي أمال فيها بنو أسد الفتحة نحو الكسرة(٣٣٧) فهم يقولون : (فإنهم لا يكذبونك)(٣٣٨) و(وإِنا ظننا ...)(٣٣٩) .

وذكر ابن جني هذه الامالة بقوله : « وقد أمالوا هذه الفتحة وإن لم تكن بعدها ألف »(٣٤٠) .

وعلق أبو حيان على هذه القراءات بقوله انها لا تعد كسراً « بل هي من باب الامالة المحضة »(٣٤١) .

المعاقبة(٣٤٢) :

جاء في المخصص « ان المعاقبة هي لغة لأهل الحجاز »(٣٤٣) ولذلك عرفت بالمعاقبة الحجازية حيث نحت لهجة الحجاز الى الياء في بعض الالفاظ فتقول:

---

(٣٣٦) ذهب الدكتور حسام سعيد النعيمي الى ان الكسرة المشوبة بالضمة والضمة المشوبة بالكسرة لا تختلفان ولا فرق بينهما ، ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢٣٧ .
(٣٣٧) شواذ ابن خالويه : ٣٠ـ٣١ ، الارتشاف : ق٥٣ .
(٣٣٨) الانعام/٣٤ .
(٣٣٩) الجن /٦ ، ١٣ .
(٣٤٠) سر الصناعة : ٥٩/١ .
(٣٤١) البحر : ٤٢١/٣ وقد عد الدكتور الجندي ذلك من باب الاتباع الحركي ينظر اللهجات العربية في التراث : ٢٧٣/١ .
(٣٤٢) ينظر في توضيح هذا المصطلح بحث الدكتور احمد علم‌الدين الجندي في دراسات في اللهجات العربية : ٦٨ـ٧٥ ، في اللهجات العربية : ٩٢ـ٩٤
(٣٤٣) المخصص : مج٤ س١٤/١٩ .

الصيّاغ بدلا من الصوّاغ والمياثيق بدلا من المواثق[٣٤٤] ، وهناك طائفه من الامثلة التي وردت بالياء مرة وبالواو مرة أخرى من ذلك ما ذكره ابن السكيت: « يقول أهل العالية : القصوى وأهل نجد يقولون : القصيا »[٣٤٥] .

وورد عن تميم انهم يقولون : القصيا وأهل الحجاز : القصوى[٣٤٦] . أما لماذا لجأت بعض اللهجات الى استعمال الصيغ الواوية بدلا من الصيغ اليائية فذلك يعود الى طبيعة كلا الصوتين فكلاهما من أصوات اللين الضيقة، ويشيعان في الاستعمال في العربية فصارا عرضة للتطور أكثر من غيرهما ولذا كانت الصيغ الواوية هي الاصلية أما التي وردت بالياء فهي متطورة عنها[٣٤٧] .

ولا يعني ذلك ان لهجة الحجاز لم تستعمل الصيغ الواوية بل نجدها آثرت أن تقول : القصوى بدلا من القصيا .

وفيما يأتي صيغ واوية وردت في لهجة أسد :

ـ روى الخليل أن بني أسد يقولون : بُرٌّ مكول بدلا من مَكيل[٣٤٨].

ـ قال ابن السكيت : « عزيته الى أبيه : نسبته اليه أشد العزي ، وبنو أسد يقولون : عزوته الى أبيه »[٣٤٩] والصيغة التي وردت في لهجة أسد هي التي شاعت في العربية الفصحى .

---

(٣٤٤) نفسه .
(٣٤٥) اصلاح المنطق : ١٣٩ ، المخصص : مج٤ س١٤/٢٣ .
(٣٤٦) التهذيب : ٢١٩/٩ (قصا) ، شرح التصريح : ٢/٣٨٠-٣٨١ .
(٣٤٧) دراسات في اللهجات العربية : ٧٤ .
(٣٤٨) العين : ٥/٤٠٦ (كيل) ، التهذيب : ٣٥٥/١٠ (كال) ، التاج : ٨/١٠٨ (كيل) .
(٣٤٩) تهذيب اصلاح المنطق : ٢٢٠/١ ، المخصص : مج٤ س١٤/٢٣ .

ـ يقول بنو أسد : ما أعوج بكلامه أي ما التفت اليه ، ويقول غيرهم: ما أعيج بكلامه بشيء أي ما أعبأ به[٣٥٠] .

أثر عن بني دبير وبني فقعس أنهم يقولون : قول و بوع[٣٥١] بدلا من قيل وبيع وذلك في الافعال الثلاثية المعتلة العين في حالة بنائها للمجهول وغير الثلاثية التي تأتي على وزن افتعل وانفعل نحو : اختير وانقيد فيقولون : اختور وانقود[٣٥٢] .

ـ حكى أبو حيان عن أبي بكر بن السراج في المقصور والممدود أن « الدنيا مؤنثة مقصورة تكتب بالالف هذه لغة الحجاز ، وتميم خاصة وبنو أسد يلحقونها ونظائرها بالمصادر ذوات الواو ، يقولون : دَنْوى مثل شَروى وكذلك يفعلون بكل فعلى لامها واو يفتحون أولها ويقلبون ياءها واواً »[٣٥٣] .

---

(٣٥٠) اصلاح المنطق : ١٣٦ ، التهذيب : ٤٦/٣ (عاج) ، المحيط في اللغة : ١٦٩/٢ (عوج) ، الصحاح : ٣٣٢/١ (عيج) ، تهذيب اصلاح المنطق : ٢١٧/١ ، المخصص : مج٤ س١٤/٢١ ، اللسان : ٣٣٦/٢ (عيج) ، التاج : ٨١/٢ (عاج) .

(٣٥١) إعراب القرآن : ١٣٨/١ ـ التهذيب : ٣٠٥/٩ (لقى) ، الروض الانف ، ١٢٣/٥ ، تفسير القرطبي : ٢٠١/١ـ٢٠٢ ، البحر : ٦٠/١ـ٦١ ، ١٥١/٧ ، الارتشاف : ق١٧١ ، شرح التصريح : ٢٩٥/١ ، التاج :٩١/٨ (قول) .

(٣٥٢) شرح التصريح : ٢٩٤/١ .

(٣٥٣) الارتشاف : ق٢٨ وورد النص في البحر : ٢٨٢/١ وفيه اضطراب واضح حيث جعل أهل نجد وتميم يقولون دنيا وأهل الحجاز واسد يقولون دنوى إلا اني أرجح ما ذهب اليه في الارتشاف لانه يوافق طبيعة القبائل البدوية التي تجنح للواو وتميم وأهل نجد منها .

وجنحت لهجة أسـد الى الصيغ اليائية فقد أُثر عن بني أسـد انهم يقولون في مضارع وجل ييجل(٣٥٤) وفي مضارع وجع ييجع(٣٥٥) بدلا من يَوجل ويَوجع .

ـ وروى الطبري عن بني أسد انهم يقولون : « صغيتُ الى حديثه فأنا أصغَى صغياً وغيرهم يقول : صغوتُ أصغو صغواً »(٣٥٦) .

ـ وحكى أبو حنيفة عن بني أسـد وكذلك اللحياني في نوادره انهم يجمعون ريح على أرياح نحو عيد وأعياد إذ القياس أن تجمع على أرواح(٣٥٧) .

وأغلب الظن أن الصيغ التي وردت بالياء في لهجة أسد جاءت نتيجة تطور صوتي جنحت اليه متأثرة بالحياة الحضرية التي جاورتها في الحجاز .

الميـل الى الضـم :

جنحت لهجة أسد الى الضم في طائفة من الالفـاظ ووردت في غيرها بالفتح أو بالكسر وعلل المحدثون الميل الى الضم بأنه يمثل بيئة البداوة التي تحرص على الخشونة كما أن الضمة تحتاج لمجهود عضلي أكثر من غيرها لانها تتكون بتحرك أقصى اللسان(٣٥٨) . والميل الى الضم ورد في لهجة أسـد لأن

---

(٣٥٤) ديوان الأدب : ٣/٢٦١ ، ليس في كلام العرب : ٨٥ ، الصحاح : ٢/٨٥٨ (يسر) ، ٥/١٨٤٠ (وجل) ، ألف باء : ١/١٥٨ـ١٥٩ ، اللسان : ١١/٧٢٢ (وجل) ، التاج : ٨/١٥٣ (وجل) .

(٣٥٥) ليس في كلام العرب : ١٠٢ـ١٠٣ ، الف باء : ١/١٥٨ـ١٥٩ ، اللسان : ٨/٣٧٩ (وجع) ، التاج : ٥/٥٣٣ (وجع) .

(٣٥٦) تفسير الطبري : ٨/٧ـ٨ .

(٣٥٧) الاقتضاب : ٣٢١ ، الرد على الزبيدي : ٤٨ ، الروض الانف : ٥/١٢٤ ، شرح الدرة : ٦٦ .

(٣٥٨) في اللهجات العربية : ٩١ .

معظم بطون القبيلة استقرت في بيئة صحراوية قاسية فكان الضم مناسباً لهذه البيئة لانه ينسجم مع الخشونة التي تتطلبها حياة الصحراء وفيما يأتي نماذج مالت فيها هذه اللهجة الى الضم :ــ

ــ الكَولان بالفتح : نبت يشبه البردي ينبت في الماء ، وقال أبو حنيفة: « سمعت بعض بني أسد يقول : الكُولان فيضم الكاف »[٣٥٩] .

ــ السَّك : الـدرع الضيقة الحاق ، والسُّك بالضم : جحر العقرب في لغة بني أسد[٣٦٠] .

ــ يقول بنو أسد : العُظمة وغيرهم يقول : العِظامة[٣٦١] .

ــ وأُثر عنهم انهم يقولون : تُذنُوب وتميم تقول : تَذنوب[٣٦٢] .

ــ قال الفراء : « أهل الحجاز يقولون : القِثّاء بالكسر وتقول تميم وبعض بني أسد القُثّاء بالضم »[٣٦٣] .

ــ أهل الحجاز يكسرون الميم في (مِرية) بينما تقول أسد وتميم (مُرية) بالضم[٣٦٤] .

ــ بنو أسد يقولون (الزُّعم) بالضم ويقول أهل الحجاز (الزَّعم) وجنحت تميم وقيس الى الكسر (الزِّعم)[٣٦٥] .

---

(٣٥٩) اللسان : ٦٠٤/١١ (كول) . التاج : ١٠٧/٨ (كول) .
(٣٦٠) التاج : ١٤٢/٧ (سك) .
(٣٦١) ديوان الأدب : ١٧٤/١ ، التهذيب : ٣٠٤/٢-٣٠٥ (عظم) .
(٣٦٢) التهذيب : ٤٤٠/١٤ (ذاب) .
(٣٦٣) لحن العامة للزبيدي : ٧٥ ، زاد المسير : ٨٨/١ .
(٣٦٤) التبيان : ٤٦٢/٥ ، البحر : ٢١١/٥ .
(٣٦٥) إعراب القرآن : ٥٨١/١ ، زاد المسير : ١٢٩/٣ ، البحر : ٢٢٧/٤ ، المصباح المنير : ٣٤٤/١ ، الاتحاف : ١٣٠ .

ـ من أمثال بني أسد : « وُلْدُكِ من دمَّى عقبيكِ »[٣٦٦] فاستعملوا وُلْدأ بدلا من وَلَدٍ .

ـ حكى أبو زيد عن بعض بني أسد : « وقع في المال المُوات » بضم الميم ووردت بفتح الميم أما بنو تميم فيقولون : « وقع في المال المُوتان »[٣٦٧] .

ـ أُثر عن أسد وقيس وتميم انهم يقولون : فُواق بضم الفاء ويقول أهل الحجاز فَواق بفتح الفاء[٣٦٨] .

ـ ذكر الفراء أن بعض بني أسد يقول : « ما لي مُلْك ، يقول ما لي شيء أملكه »[٣٦٩] ، ونقل ابن منظور عن اللحياني لهجات عدة دون أن ينسبها قال: « ما له مَلْك ومِلْك ومُلُك »[٣٧٠] ، أي ما له شيء يملكه ، ومرت طائفة من الالفاظ جنحت فيها أسد الى اتباع الضمة الضمة مما يدل على بداوة القبيلة وحياتها القاسية[٣٧١] .

الميل الى الكسر :

ذهب المحدثون الى أن الكسر ينسجم مع حياة التحضر ويدل على الرقة في معظم البيئات اللغوية ، وان الضم ينسجم مع حياة البداوة التي تؤثر الخشونة[٣٧٢] ، فاذا « رويت لنا الكلمة بروايتين : إحداهما تشتمل على ضم في موضع معين من هذه الكلمة والرواية الاخرى تتضمن الكسر في الموضع

(٣٦٦) الامثال المؤرخ السدوسي : ٥١ ، ديوان الأدب : ٣/٢١٢ .
(٣٦٧) البارع : ٧٠٦ .
(٣٦٨) الاتحاف : ٢٢٩ .
(٣٦٩) معاني القرآن : ٢/١٨٩ .
(٣٧٠) اللسان : ١٠/٤٩٢ (ملك) .
(٣٧١) ينظر الاتباع الحركي في هذا الكتاب .
(٣٧٢) في اللهجات العربية : ٩١ .

نفسه من الكلمة ، رجحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي الى بيئة بدوية ، وأن المشتملة على الكسر تنتمي الى بيئة حضرية »[٣٧٣] • وما يعزز ذلك ما أُثر عن لهجة أسد فيما يأتي :

ـ قال الفراء : « لغة أهل الحجاز وبني أسد (غِلظة) بكسر الغين ، ولغة تميم (غُلظة) بضم الغين »[٣٧٤] •

ـ حكى الفراء عن أهل الحجاز وبني أسد أنهم يقولون : (إِسوة) بكسر الهمزة وتميم وبعض قيس يقولون (أُسوة) بضمها[٣٧٥] •

ـ وورد في اللسان ان العَضُد : الساعد وهو من المرفق الى الكتف وفيه لغات هي : العَضُد والعَضِد والعُضْد والعَضْد وحكى ثعلب: العَضَد[٣٧٦] •

وجاء في التاج : « العَضَد بالفتح لغة تميم وعَضِد ككتف في لغة أسد »[٣٧٧] ، وحكى أبو زيد عن أهل تهامة انهم يقولون العُضُد والعُجُز[٣٧٨] •

ويظهر من ذلك أن لهجة تميم جنحت الى الاتباع الحركي وكذلك فعل أهل تهامة أما لهجة أسد فجنحت الى كسر الضاد •

ومما تقدم يظهر لنا أن لهجة أسد قد وافقت لهجة الحجاز في كسر غين غلظة وهمزة اسوة ويعود ذلك لتأثرها ببيئة الحجاز المتحضرة وحافظت تميم وقيس بالضم بسبب حياة البداوة التي تعيشانها •

---

(٣٧٣) نفسه : ٩٢ •
(٣٧٤) إعراب القرآن : ٤٦/٢ ، تفسير القرطبي : ٢٩٨/٨ ، البحر : ١١٥/٥ .
(٣٧٥) زاد المسير : ٣٦٧/٦ •
(٣٧٦) اللسان : ٢٩٢/٣ (عضد) •
(٣٧٧) التاج : ٤٢٣/٢ـ٤٢٤ (عضد) •
(٣٧٨) اللسان : ٢٩٢/٣ (عضد) .

وقد وردت ألفاظ مالت فيها لهجة أسد الى الكسر في موضع معين منها بينما آثر غيرها الفتح ويظهر ذلك فيما يأتي :

ـ « الوَتر : بفتح الواو وكسرها ، فالفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة أسد وقيس وتميم »[379] .

ـ جنحت لهجة أسد وتميم الى كسر التاء في اسم الفعل الماضي هيهاتَ فجاء فيهما هيهاتِ هيهاتِ[380] .

ـ أُثر عن أسد انها تقول الحِج بكسر الحاء ومال أهل الحجاز الى الفتح[381] .

وتعليل ذلك يعتمد على ان الكسر أصعب من الفتح[382] لذا فميل اللهجة الى الكسر ـ الذي يتطلب جهداً عضلياً أكثر مما يحتاج اليه الفتح ـ يمثل طبيعة أسد وغيرها من القبائل البدوية التي تؤثر الخشونة بينما مالت لهجة الحجاز الى الفتح لما فيه من خفة ويسر .

الميل الى الفتح :

تعد الفتحة أخف الحركات وأيسرها على جهاز النطق ولذلك فالميل اليها يعد طلباً للتخفيف من الجهد العضلي المبذول وقد وردت ألفاظ نحت فيها لهجة أسد الى الفتح ويظهر ذلك مما يأتي :ـ

---

(٣٧٩) أمالي القالي : ١/١٣ ، زاد المسير : ٩/١٠٤ .

(٣٨٠) شرح المفصل : ٤/٦٥ ، البحر : ٦/٤٠٤ ، الارتشاف : ق٣٣٠ .

(٣٨١) زاد المسير : ١/٢٠٩ ، وينظر ص١٥٦ من هذا الكتاب .

(٣٨٢) ينظر أصوات المد في هذا الكتاب .

ـ روي عن بني أسد انهم يقولون : مَسكين ومَنديل بفتح الميم فيهما[٣٨٣] .

ـ روي عنهم انهم يقولون (وَيْبَ) ـ وهو مصدر سماعي يناظر ويح وويل ـ أما باقي العرب فيميلون الى الكسر فيقولون (وَيْبِ)[٣٨٤] .

ـ حكى سيبويه عن الخليل أن بني أسد[٣٨٥] وتميم يميلون الى الفتح في فعل الامر الثلاثي المضاعف فيقولون غُضَّ وذُمَّ ورُدَّ .

ـ روي عن بني أسد انهم يفتحون نون التثنية[٣٨٦] وجاء قول حميد بن ثور الهلالي من بني عامر بن صعصعة على لهجتهم :

على أحوذَيينَ استقلت عشية فما هي إلا لمحة وتغيب

ـ قال الجوهري : « حكي عن بعض بني أسد فتح الباء في الاربِعاء فيقولون الاربَعاء »[٣٨٧] .

وقد مر بنا قولهم في موضوع الاتباع الحركي[٣٨٨] (كَسَالى) بفتح الكاف وولهم : (أَخَال) بفتح الهمزة كما ورد ميلهم الى الفتح في صيغة اسم فعل الامر القياسية (فعال) فيقولون : حذارَ ودراكَ ونزالَ ، ومعظم

---

(٣٨٣) النوادر لابن الأعرابي : ٢٠٤/١ ، التهذيب : ٦٨/١٠ (سكن) ، اللسان : ٢١٨/١٣ (سكن) ، المصباح المنير : ٣٨٥/١ ، التاج : ٢٣٧/٩ (سكن) .

(٣٨٤) سمط اللآلىء : ٦٦٠/٢ ، التاج : ٥٠٩/١ (ويب) .

(٣٨٥) الكتاب : ٥٣٣/٣ ، التبيان : ٢٥٧/٢ ، شرح الشافية : ١٦٤/٤ . الارتشاف : ق٧٦ ، المصباح المنير : ٩٤٣/٢ ، المقاصد النحوية : ١/ ٤٠٨ ، شرح التصريح : ٤٠٢/٢ ، الخزانة : ٤٦٧/٢ـ٤٦٨ .

(٣٨٦) الارتشاف : ق٥٥ ، المقاصد النحوية : ١٨٣/١ .

(٣٨٧) الصحاح : ١٢١٥/٣ (ربع) ، اللسان : ١٠٩/٨ (ربع) ، المصباح المنير : ٢٩٥/١ .

(٣٨٨) ينظر الاتباع الحركي في الاسماء .

هذه الامثلة التي جنحوا فيها الى الفتح إنما جاء نتيجة جنوح هذه اللهجة الى تحقيق الانسجام بين الحركات والابتعاد عن تنافرها سعياً لتخفيف الجهد العضلي ٠

ومما تقدم من أمثلة على الميل الى الضم أو الكسر أو الفتح تبين أن اللهجات العربية القديمة قد ناوبت بين أصوات المد القصيرة إلا ان ذلك التناوب لا يطرد في كل اللهجات على نهج ثابت فما نجده مضموماً في لهجة يأتي مكسوراً في لهجة أخرى ، وما يأتي مكسوراً في هذه اللهجة يأتي مفتوحاً في تلك بل قد تتناوب الضمة والفتحة والكسرة في لفظة واحدة ٠ ويمكن أن نستنتج من ذلك أن أصوات المد القصيرة كانت مستعملة في اللهجات كلها على حد سواء فلا توجد لهجة استعملت الضمة ولم تستعمل الى جانبها الفتحة والكسرة ، يضاف الى ذلك ان تناوب أصوات المد القصيرة في اللهجات العربية قد حدث بسبب اختلاف بيئاتها(٣٨٩) ٠

* * *

(٣٨٩) في اللهجات العربية : ٩٢ .

الفصـــل الثـــالث

المجـــال الصـــرفي

ضمائر الغيبة

أ ـ الضمائر المتصلة :

ذكر سيبويه ان الاصل في حركة الهاء في ضمير المفرد الغائب الضم وبعدها الواو غير انها تكسر إذا سبقت بياء أو كسرة ، ويبقى الضمير محافظاً على أصله في لهجة أهل الحجاز دون تغيير فـ « أهل الحجاز يقولون : مررت بِهو قبل ولديهو مال ويقولون : (فخسفنا بِهو وبدارِهو الارض)»[1][2].

وورد في الارتشاف : « قال الفراء : قريش وأهل الحجاز ومن جاورهم من فصحاء اليمن يرفعون الهاء من (نزل عليهِ الذكر)[3] وعليهِما وعليهِم وعليهِن و (لا ريب فيهِ)[4] و (نزل بهِ)[5] وأهل نجد من بني تميم وقيس وأسد يكسرونها »[6] .

من خلال ما تقدم نلمس بوضوح اختلافاً لهجياً قائماً بين لهجة أهل الحجاز وقريش ومن جاورهم من فصحاء اليمن من جهة وبين أهل نجد من

---

(1) القصص/81 .
(2) الكتاب : 195/4 ، الحجة في علل القراءات السبع : 46/1 .
(3) الحجر/6 .
(4) السجدة/2 .
(5) الشعراء/193 .
(6) ق : 105 .

تميم وأسد وقيس من جهة أخرى فمالت لهجة الحجاز الى ابقاء الضمير على حاله وأشبعت الضمة فقالت : بهو ولديهو وبدارهو أما لهجة أهل نجد فآثرت الاتباع فقالت : بِهِ ولديهِ وبدارِهِ ، هذا في حالة ضمير المفرد الغائب[٧] . وقد فسر سيبويه هذا المنحى اللهجي بانه اتباع يهدف الى التخفيف واليسر ويشبه الى حد بعيد الامالة فقال : « فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لانها خفية كما ان الياء خفية ، وهي من حروف الزيادة كما ان الياء من حروف الزيادة وهي من موضع الالف وهي أشبه الحروف بالياء . فكما أمالوا الالف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء »[٨] . وأغلب الظن ان هذه الظاهرة في لهجة الحجاز أقدم وأعرق مما هي عليه في لهجة أهل نجد من تميم وقيس وأسد إذ ان الميل لانسجام الحركات يمثل مرحلة متطورة عن مرحلة أقدم منها تتنافر فيها الحركات . والاستعمال الذي كتب له الانتشار هو ما جاء على لسان تميم وأسد وقيس فصار متداولا في العربية الفصحى .

ولم يقف هذا الاختلاف عند ضمير الغائب المفرد بل تجاوز الى ضمير الغيبة في التثنية والجمع فمالت قريش وأهل الحجاز الى الضم فقالوا : عليهُما وبهُما وعليهُم وبهُم وعليهُن وبهُن وجنحت لهجة أهل نجد من أسد وتميم وقيس الى الاتباع فقالوا : عليهِما وبهِما وعليهِم وبهِم وعليهِن وبهِن[٩] .

واختلفت اللهجات في ميم ضمير الغائبين (هم) إذا سبق بالياء أو الكسرة فجنحت تميم وعامة قيس الى كسر الهاء واشباع كسرة الميم فقالوا:

(٧) وذكر ابن جني لهجة قضاعة في هذا الضمير فقال : « فاما ما حكاه الكسائي عن قضاعة من قولها : مررت به والمال له ، فان هذا فاش في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة » ينظر الخصائص : ٣٩٠/١ .

(٨) الكتاب : ١٩٥/٤ .

(٩) الارتشاف : ق : ١٠٥ .

فيهمي وعليهمي ، أما بنو أسد وكنانة من قيس فمالوا لتسكين الميم فقالوا: فيهمْ وعليهمْ ولا يحركونها إلا عند التقاء الساكنين وذلك هو الذي ساد في العربية الفصحى والقرآن الكريم : قال تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهمْ ، غير المغضوب عليهمْ ولا الضالين)(١٠) .

أما لهجة سُلَيم فقد جنحت الى الاتباع فجاء فيها : فيهِمِ وعليهِمِ(١١).

ب ـ الضمائر المنفصلة :

١ـ هو و هي : روي في هذين الضميرين لهجات عدة أشهرها ما ورد في العربية الفصحى من اثبات الواو والياء مفتوحتين مخففتين(١٢) ، وقد روى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس انهم يسكنون الواو من (هوَ) والياء من (هيَ) فيقولون : هوْ فعل ذلك وهيْ فعلت ذلك . وأضاف الكسائي ان « بعضهم يلقي الواو من (هو) إذا كان قبلها ألف ساكنة فيقول حتاهُ فعل ذلك وانماهُ فعل ذلك ، وأنشد لأبي خالد الاسدي :

اذاهُ لم يؤذن له لم ينبس »(١٣)

وكذلك تحذف الياء بعد الالف الساكنة فيقولون : « حتىهِ فعلت ذاك وانماهِ فعلت ذاك »(١٤) .

---

(١٠) الفاتحة/٧ .

(١١) الارتشاف : ق١٠٥ـ١٠٦ .

(١٢) الارتشاف : ق١٠٧ .

(١٣) المحكم : ٤/٢٤٤ ، تسهيل الفوائد : ٢٦ ، اللسان : ١٥/٤٧٦ (ها) ، البحر : ١/١٣٣ ، الارتشاف : ق١٠٦ـ١٠٧ ، الهمع : ١/٦١ ، حاشية الصبان : ١/١١٤ ، التاج : ١٠/٤٥٥ (ها) .

(١٤) المحكم : ٤/٢٤٤ .

وورد الضميران (هو و هي) في لهجة همدان بتشديد الواو والياء وفتحهما أي هُوَّ وهِيَّ[١٥] . واختلف النحويون في هذين الضميرين فذهب الكوفيون والزجاج وابن كيسان الى ان الهاء من (هو) و (هي) هي الاسم والياء والواو مزيدان واحتجوا بقول الشاعر :

فبيناهُ يشري رحله قال قائل ... لمن جمل رِخْو الملاط نجيب[١٦]

أما البصريون فكل من الواو والياء عندهم جزء من الضمير نفسه[١٧] .

أسماء الاشارة :

وردت في لهجة أسد طائفة من أسماء الاشارة اختصت في نطقها بطريقة تختلف عما تعارفت عليه اللهجات الاخرى أو اشتركت فيها معها منها :

١ ـ أولئك : روي أن لهجة الحجاز (اوليك) بالياء بينما جنحت أسد الى الهمز فقالت (أولئك)[١٨] .

٢ ـ اولاك : ورد عن الفراء أن بني تميم لا يأتون باللام مطلقاً لا في مفرد ولا في مثنى ولا جمع فهم يقولون : أولاك أما في لهجة قيس وربيعة وأسد فتأتي باللام وعلى هذه اللهجة أنشد الشاعر :

أولالك قومي لم يكونوا أُشابة ... وهل يعظ الضليل إلا أولالكا[١٩]

---

(١٥) تسهيل الفوائد : ٢٦ ، البحر : ١/١٣٣ ، الارتشاف : ق١٠٦ـ١٠٧ ، الهمع : ١/٦١ ، حاشية الصبان : ١/١١٤ .
(١٦) البيت للمخلب في شرح المفصل : ٣/٩٦ وللعجير السلولي في التاج : ١٠/ ٤٥٥ (ها) .
(١٧) الانصاف : ٢/٦٧٧ ، شرح المفصل : ٣/٩٦ ، الارتشاف : ق١٠٦ـ١٠٧
(١٨) التبيان : ١/٥٩ .
(١٩) شرح التصريح : ١/١٢٧ .

وفسر النحويون اقتران اسم الاشارة باللام بأنه لافادة البعد[٢٠] وعدّ بعضهم اللام زائدة[٢١] . ونقض ابن الناظم الرأي القائل بأن اسم الاشارة المقرون بالكاف دون اللام للمتوسط وان المقرون بالكاف مع اللام للبعيد فقال : « وهو تحكم لا دليل عليه ويكفي في رده ان الفراء حكى أن اخلاء (ذلك) و (تلك) من اللام لغة تميم »[٢٢] .

٣ ــ ذاك : عزا الفراء اقتران هذا الاسم باللام لاهل الحجاز وبه جاء القرآن أما في لهجة أهل نجد من تميم وأسد وقيس وربيعة فجاء بغير لام (ذاك)[٢٣] .

٤ ــ هؤلاء : ورد هذا الاسم مقصوراً في لهجة أسد وتميم وقيس أما في لهجة الحجاز فجاء باثبات ألف بين الهاء والواو ومد الالف الأخيرة : (هؤلاء)[٢٤] .

٥ ــ أولى : ذكر الفراء أن مدّ (أولاء) في لهجة الحجاز أما في لهجة أسد وتميم وقيس وربيعة فجاء مقصوراً[٢٥] .

القصر والمد :

يقع الفرق بين الاسم المقصور والاسم الممدود « في كمية الصائت الطويل الذي يقع في آخر الاسم »[٢٦] ، وتبعاً لذلك فقد قسمت اللهجات العربية القديمة على قسمين :ــ

---

(٢٠) شرح الكافية : ٣٤/٢ .
(٢١) شمس العلوم : ٨/١ .
(٢٢) شرح ابن الناظم : ٣٠ .
(٢٣) الارتشاف : ق١١٤ .
(٢٤) إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، التبيان : ١٤١/١ ، تفسير القرطبي: ٢٨٤/١
(٢٥) البحر : ١٣٨/١ ، شرح التصريح : ١٢٧/١ ، حاشية الصبان : ١٤٢/١ .
(٢٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٨ .

القسم الاول وهو الذي آثر استعمال الممدود ، وتمثل هذا القسم بالقبائل المتحضرة التي استوطنت بيئة الحجاز ، والقسم الثاني وهو الذي جنح لاستعمال المقصور وتمثل هذا القسم بالقبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وأسد وقيس[٢٧] .

وترتبط هذه الظاهرة بطبيعة الاداء في تلك اللهجات فمالت اللهجات البدوية الى السرعة في النطق وذلك للاقتصاد في الجهد العضلي ، أما اللهجات المتحضرة فتميل بطبيعتها الى التأني في النطق مما يجعلها تنطق بتؤدة دون حاجة الى السرعة ، غير اني وجدت ما يخالف هذا الحكم العام من خلال ما روي عن أهل الحجاز وهو انهم يقصرون (الزنى) بينما مالت لهجات نجد وتميم الى المد فجاء فيها : (الزناء)[٢٨] .

ومما جاء مقصوراً في لهجة أسد :

ـ اسم الاشارة (هؤلاء) : وقد اشتركت مع أسد تميم وقيس في قصر هذا الاسم فقالوا : (هؤلا)[٢٩] ، قال الاعشى :

هؤلاء ثم هؤلا كلاً أعطيـ ـت نعالا محذوة بمثال[٣٠]

ـ اسم الاشارة (أولاء) : واشتركت في قصره أسد وتميم وقيس وربيعة فقالوا : (أولى)[٣١] .

---

(٢٧) نفسه والصفحة نفسها .
(٢٨) الصحاح : ٢٣٦٨/٦ (زنى) ، اللسان : ٣٥٩/١٤ (زنا) .
(٢٩) إعراب القرآن : ١٥٩/١ ، التبيان : ١٤١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٤/١
(٣٠) ديوانه : ١١ .
(٣١) البحر المحيط : ١٣٨/١ ، شرح التصريح : ١٢٧/١ ، حاشية الصبان : ١٤٢/١ .

ـ أثر عن بني غاضرة من أسد انهم يقصرون (الشراء) فيقولون (الشرى)[٣٢] .

وجنحت لهجة أسد الى مد الاسم المقصور ومما جاء فيها ممدوداً :

ـ سِيمِياء[٣٣] : والمقصور منه (سيمى) وهو العلامة وقد ورد مقصوراً في قوله تعالى : (سيماهم في وجوههم)[٣٤] .

وجاء ممدودا في قول أسيد بن عنقاء الفزاري :

غلام رماه الله بالحسن يافعاً　　له سِيمِياء لا تَشُقُّ على البصر[٣٥]

ابنيـة المصـادر :

تميزت لهجة أسد عن غيرها في بناء طائفة من المصادر وهذا يظهر مما يأتـي :

ـ مصدر الفعل زعم يأتي على وزن (فُعْل) أي (زُعم) في الوقت الذي يرد في الفصحى (زَعم)[٣٦] .

ـ وجاء مصدر (حَفَرَ يحفِر) حَفْراً ، غير أن لهجة أسد غيرت في بناء الفعل فقالت : (حَفِرَ) مما أدى الى تغيير بنية المصدر فأصبح حَفِرَ يَحفَرَ حَفَراً مثل : تَعِب يتعَب تعباً[٣٧] .

---

(٣٢) الاضداد في كلام العرب : ٣٩٣/١ .
(٣٣) تفسير الطبري : ٩٨/٣ وعزا اللهجة لثقيف وبعض بني أسد وورد بدون عزو في المقصور والممدود لابن ولاد : ٥٤ .
(٣٤) الفتح /٤٨ .
(٣٥) المقصور والممدود لابن ولاد : ٥٤ وجاء بدون عزو في تفسير الطبري:٩٨/٣
(٣٦) إعراب القرآن : ٥٨١/١ ؛ التهذيب : ١٥٨/٢ (زعم) ، زاد المسير : ١٢٩/٣ ، البحر : ٢٢٧/٤ ؛ المصباح المنير : ٣٤٤/١ .
(٣٧) الصحاح : ٦٣٥/٢ (حفر) ، الافعال لابن القطاع : ٢٠٩/١ ، اللسان : ٢٠٤/٤ـ٢٠٥ (حفر) .

ـ وورد في الحديث : « أرواحُ الشـهداء حواصل طيرٍ (تَعلق) من ثمار الجنه »[٣٨] ، ومصدر الفعل (عَلق) عند الاصمعي (عُلوقا) ورواه الفراء عن الدبيريين : « تعلَق من ثمار الجنه »[٣٩] ، وجاء في المخصص عن الفراء : ان : « عَلِقَتَه كذلك دبيريه »[٤٠] وبنو دبير من بني أسد ومصدر الفعل عندهم عَلِقَ يعلَقُ عَلْقا .

ـ يأتي مصدر الفعل حج حَجا بفتح الحاء غير أن بني أسد يكسرون الحاء فقالوا : حِجا[٤١] . واختلف اللغويون في أيهما المصدر وأيهما الاسم فذكر ان المصدر بالفتح والاسم منه بالكسر غير أن سيبويه يرى ان المصدر بالكسر فقال : « وقالوا حَجَ كما قالوا ذَكر ذِكراً »[٤٢] . وذكر ابن السكيت ان « الحَج والحِج لغتان »[٤٣] ، ويتضح من خلال ذلك انه مصدر سواء جاء بالفتح أو بالكسر . وقد ورد في حجة القراءات أن بني أسد يوافقون أهل الحجاز فيفتحون الحاء[٤٤] . غير اني أرجح أن يكون الكسر لبني أسد بدليل ان معظم القراء الاسديين قرأوا بكسر الحاء[٤٥] ، يضاف الى ذلك ان معظم المصادر عزت الكسر لقبائل نجد وقبيلة أسد إحداها[٤٦] .

---

(٣٨) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٢٨٩/٣ .
(٣٩) المحكم : ١٢٤/١ ؛ اللسان : ٢٦٣/١٠ (علق) .
(٤٠) المخصص : مج٣ س١٢/١٦ .
(٤١) زاد المسير : ٢٠٩/١ .
(٤٢) الكتاب : ١٠/٤ .
(٤٣) المخصص : مج٤ س١٣/٩١ .
(٤٤) ١٧٠ .
(٤٥) ينظر ص٥٦ من هذا الكتاب .
(٤٦) البحر : ١٠/٣ ؛ حجة القراءات : ١٧٠ ، زاد المسير : ٢٠٩/١ .

ـ روي عن أهل الحجاز وبني أسد انهم يقولون : أمللْتُ الكتاب أمله إملالاً وتقول قيس وتميم : أمليت الكتاب أمليه إملاءً[٤٧] حيث جنحت كل منهما للمخالفة ، وقد جاءت في شعر ابن مقبل على لهجة أسد ، قال :

ألا يا ديار الحي بالسَّبُعان ... أملَّ عليها بالبِلى المَلَوان[٤٨]

ونزل القرآن الكريم باللغتين ، قال تعالى : (فليُملل الذي عليه الحق)[٤٩] وقال : (فهي تملَى عليه بكرةً وأصيلا)[٥٠] .

ـ حكى أبو زيد عن بعض بني أسد : « وقع في المال المُوات بضم الميم إذا وقع فيها الموت »[٥١] ، فمصدر الفعل بهذا المعنى مات مُواتاً ، أما بنو تميم فمصدر الفعل عندهم المُوتان[٥٢] .

ـ حكي عن أسد انها تقول : البُلُلة من بلة الثرى وتقول تميم البُلولة[٥٣] فمصدر الفعل بل يبلُ بُلُلة في لهجة أسد وبلولة في لهجة تميم.

وبتأثير المعاقبة بين الواو والياء اختلف بناء طائفة من المصادر وهذا يظهر مما يأتي :

ـ أُثر عن بني أسد انهم يقولون : عزوت الشيء أعزوه عزواً بدلاً من عزيته أعزيه عزياً[٥٤] .

---

(٤٧) إعراب القرآن : ٢٩٧/١ ، التهذيب : ٣٥٢/١٥ (مل) ، تفسير القرطبي : ٣٨٥/٣ ، اللسان : ٦٣١/١١ (ملل) ، البحر : ٣٤٢/٢ ، المصباح المنير : ٧٩٧/٢ .
(٤٨) ديوانه : ٣٣٥ .
(٤٩) البقرة/٢٨٢ .
(٥٠) الفرقان /٥ .
(٥١) البارع في اللغة : ٧٠٦ .
(٥٢) نفسه والصفحة نفسها .
(٥٣) التهذيب : ٣٤١/١٥ (بل) ، اللسان : ٦٦/١١ (بلل) .
(٥٤) المخصص : مج٤ س١٤/٢٣ .

ـ وحكي عنهم انهم يقولون : صغيت الى حديثه فانا أصغَى صغيا بالياء وغيرهم يقول : صغوت فانا أصغو صغوا[٥٥] .

ـ وحكى الفراء عن بني دبير انهم يقولون : ما أعوج بكلامه عؤوجا بمعنى ما أعيج عيوجاً[٥٦] .

اسم المفعول من الثلاثي الأجوف :

يأتي اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل العين على وزن (فعيل) ففي كيل البر يكال كيلاً نقول في اسم المفعول منه (مَكيل) ، أما في لهجة أسد فيكون اسم المفعول منه (مَكول)[٥٧] ويعود ذلك الى صيغة نطقهم للفعل الاجوف المبني للمجهول[٥٨] .

الصفة المشبهة :

من المعلوم ان من أوزان الصفة المشبهة وزن مختص بباب فرح يأتي على وزن (فعلان) مؤنثة (فعلى) نحو : عطشان وغضبان وسكران فالمؤنث لهذه الصفات ، عطشى وغضبى وسكرى[٥٩] غير أن لهجة أسد ألحقت بتلك الصفات تاء التأنيث وفرقت بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا

---

(٥٥) تفسير الطبري : ٨/٧ـ٨ .
(٥٦) المحيط في اللغة : ١٦٩/٢ (عوج) .
(٥٧) العين : ٤٠٦/٥ (كيل) ، التهذيب : ٣٥٥/١٠ (كال) . التاج : ١٠٨/٨ (كيل) .
(٥٨) ينظر ص١٣٨ من هذا الكتاب .
(٥٩) الكتاب : ٢٤/٤ .
(٦٠) شرح المفصل : ٦٧/١ .

بالصيغة[٦٠] ولذلك فهم يبنون مؤنث فعلان على فعلانة فيقولون : عطشانة وغضبانة وسكرانة[٦١] .

الجمع :

سلكت لهجة أسد طريقاً خاصاً في جمع طائفة من الاسماء تجمع الوادي أودية غير أن ابن الاعرابي حكى عن بني أسد انهم يجمعون الوادي على أوداء مثل صاحب وأصحاب ونقل عن طيء جمعها له على أوداه[٦٢] .

وذكر قطرب أن يوم الاثنين جمع على اثناء إلا ان بعض بني أسد يجمعونه على آثان فيقولون :« مضت آثان كثيرة » وحكي عن ثعلب جمعه على أثانين[٦٣] .

وورد جمع ريح في هذه اللهجة على أرياح[٦٤] نحو : عيد وأعياد « ولم يحكِ الارياح أحد من أهل اللغة غير اللحياني »[٦٥] .

---

(٦١) اصلاح المنطق : ٣٥٨ ، لحن العامة للزبيدي : ١٣٩ ، الصحاح : ١٩٤/١ (غضب) ، ٦٨٧/٢ (سكر) ، المخصص : مج٤ س١٤/١٤٤ ، مج٥ س١٦/١٨٥ ، الرد على الزبيدي : ٧٢ ، شرح المفصل : ٦٧/١ ، شرح الكافية : ٦٠/١ ، تسهيل الفوائد : ٢١٨ ، اللسان : ٦٤٩/١ (غضب) ، ٣٧٢/٤ (سكر) ، المصباح المنير : ٣٨٣/١ ، شرح ابن الناظم : ٢٤٧ ، الارتشاف : ق٩٥ ، شرح التصريح : ٢١٣/٢ ، المزهر : ٢١٧/٢ ، شرح الاشموني : ٥١١/٢ ، حاشية الصبان : ٢٣٢/٣ ، التاج : ٤١٣/١ (غضب) ، ٢٧٣/٣ (سكر) ٩٧/٨ (كسل) ، ٧٤/٩ (ندم) ، ولم يعزها صاحب العين في : ٢٤٣/١ (عطش) .

(٦٢) اللسان : ٣٨٤/١٥ (ودي) .

(٦٣) الازمنة والامكنة : ٢٧٢/١ . اللسان : ١١٨/١٤ (ثني) .

(٦٤) الاقتضاب : ٣٢١ ، الرد على الزبيدي : ٤٨ ، الروض الانف : ١٢٤/٥ ، شرح الدرة : ٦٦ . ينظر ص٤٦ من هذا الكتاب .

(٦٥) شرح الدرة : ٦٥ .

وقال ابن هشام النخمي : « حكاها أبو حنيفة عن بني أسد »[٦٦] .

وذكر الفراء ان أهل الحجاز يجمعون (الصاع) على أصع وأصوع ويجمعونه جمع كثرة فيقولون : صيعان ، اما بنو اسد وأهل نجد فيجمعونه أصواعاً »[٦٧] .

فتح نون التثنية :

مالت لهجة اسد الى فتح نون التثنية في حالتي النصب والجر[٦٨] واختلف النحويون في حركة النون هذه فذهب سيبويه الى انه لا يجوز في النون إلا الكسر[٦٩] . « وأجاز الكسائي والفراء فتحها مع الياء وقال الكسائي هي لغة لبني زياد بن فقعس وقال الفراء لغة لبني اسد ، ونصا على أن الفتح لا يجوز مع الالف »[٧٠] .

ومن خلال ذلك نجد أن لنون المثنى في لهجة أسد حركتين : إحداهما الكسر وذلك إذا جاء المثنى مرفوعا وهو موافق للفصحى وثانيتهما النصب والجر ، وقد مر بنا تفسير هذا المنحى بأنه حدث لاجل الانسجام بين الحركات[٧١] .

التحريك والتسكين :

جنحت لهجة أسد الى تحريك طائفة من الصيغ أي انها تنطقها مكتملة الحركات ، من ذلك مثلاً :ـ

---

(٦٦) الرد على الزبيدي : ٤٨ .
(٦٧) المذكر والمؤنث للفراء : ٩٦ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٣٥٦–٣٥٧ ، المصباح المنير : ٤٨١/١ .
(٦٨) الارتشاف : ق٥٥ ، المقاصد النحوية : ١٨٣/١ ، شرح التصريح : ٧٨/١
(٦٩) الكتاب : ١٨/١ .
(٧٠) الارتشاف : ق٥٥ .
(٧١) ينظر ص١٢٨ من هذا الكتاب .

١ ــ صيغة (فُعُل) : نحو عُسُر ويُسُر فهي في لهجة أسد : عُسُر ويُسُر[٧٢] • وعزا الفراء التحريك في (البُخُل) الى أسد[٧٣] • وجاء عن لهجة الحجاز وبني أسد التحريك في (الثُلُث والرُبُع الى العُشُر) أما في لهجة تميم وربيعة فجاءت بالتسكين فيهن[٧٤] • وحكى الكسائي عن بني أسد انهم يقولون : ناقة بُسُط[٧٥] ، وعزى التحريك في (العُنُق) لأهل الحجاز وأسد أما بنو تميم وربيعة فيسكنون هذه الصيغة ويقولون (العُنْق)[٧٦] •

٢ ــ صيغة (فُعُلات) : روي عن أهل الحجاز وبني أسد انهم يحركون (ظُلُمات) على وزن (غُرُفات وحُجُرات وخُطُوات) وبنو تميم وبعض قيس يسكنون كل ذلك[٧٧] •

٣ ــصيغة (فَعَل) : حكى ابن السكيت عن بني أسد انهم يقولون : في أسنانه حَفَر[٧٨] ، بينما يقول غيرهم : في أسنانه حَفْر بتسكين الفاء[٧٩] • وحكى الفراء عن بني أسد انهم يقولون : هل رأيت عَيَناً أي أحداً وبعض العرب يقول : ما بها عَيْن بسكون الياء[٨٠] •

---

(٧٢) المصباح المنير : ٩٥٩/٢ •

(٧٣) البحر : ٢٤٦/٣-٢٤٧ •

(٧٤) إعراب القرآن : ٢٩٩/١ ، البحر : ١٨١/٣ •

(٧٥) التكملة : ١٠٧/٤ (بسط) في العباب : حرف الطاء : ٢١-٢٢ (بسط) ، التاج : ١٠٧/٥ (بسط) والناقة البسط هي الناقة المتروكة مع ولدها لا تمنع عنه •

(٧٦) مجموع في اللغة والنحو : ق١٠٤ ، المصباح المنير : ٩٥٩/٢ •

(٧٧) التبيان : ٨٨/١ ، الارتشاف : ق٦٠ •

(٧٨) الحفر : صفرة تعلو الاسنان ينظر التاج : ١٥١/٣ (حفر) •

(٧٩) اصلاح المنطق : ١٨٠ ، الصحاح : ٦٣٥/٢ (حفر) ، اللسان : ٢٠٤/٤-٢٠٥ (حفر) ، المصباح المنير : ١٩٥/١ ، التاج : ١٥١/٣ (حفر) •

(٨٠) كنز الحافظ : ٢٧٣ •

وورد عنهم إنهم يقولون : الصَّلَب أي الظهر بينما يقول غيرهم الصُّلْب والصَّلْب بتسكين اللام[٨١] •

ان السمة الغالبة لهذه النصوص تدل على ان لهجة أسد آثرت الحركات على السكون ووافقت في طائفة منها لهجة الحجاز التي تحرص على اكتمال الحركات ، وقد علل المحدثون ذلك التحريك أو الحرص على اكتمال الصيغ بالحركات بأنه يمثل الحياة الحضرية والحرص على التأني في النطق[٨٢] • ولا شك في أن لهجة أسد قد تأثرت بلهجة الحجاز المتحضرة المجاورة لها •

أما التسكين ونعني به الميل الى حذف الصائت القصير فالتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو الميل الى السرعة في النطق لتوفير الجهد العضلي وتنتشر هذه الظاهرة في القبائل البدوية[٨٣] •

وقد أُثر عن لهجة أسد جملة نصوص آثرت فيها التسكين وهذا يظهر مما يأتي :

ـ حكي عن بني أسد وتميم وعامة قيس انهم يسكنون بعض المفردات نحو (هُزْواً) و (كُفْواً) أما أهل الحجاز فمالوا الى التحريك[٨٤] •

ـ جاء عن تميم وربيعة انها تكسر شين (عَشِرة) في العدد المركب أما أهل الحجاز وبنو أسد فجنحوا الى التسكين فقالوا : (عَشْرة)[٨٥] •

---

(٨١) البحر : ١٩٣/٣ •
(٨٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٥٧ •
(٨٣) نفسه والصفحة نفسها •
(٨٤) التبيان : ٢٩٣/١ •
(٨٥) نفسه : ٢٧٠/١ •
(٨٦) الكهف /٦٨ .
(٨٧) الاتحاف : ٧٨ •

ـ أثر عن أسد وتميم وعامة قيس ميلهم الى التسكين في قوله تعالى (خُبْزاً)[٨٦] ومالت لهجة الحجاز الى التحريك فجاء فيها (خُبُزاً)[٨٧] .

ـ جنح بعض بني أسد وتميم وربيعة الى تسكين (العُمْر) بينما مال أهل الحجاز الى التحريك فقالوا : (العُمُر)[٨٨] .

ـ حكى الفراء عن تميم وأسد انهم يسكنون المرفوع من (يعلمْهم) ونحوه وقد جاءت قراءة أبي عمرو بن العلاء موافقة لهذه اللهجة حيث كان يختلس حركة الاعراب[٨٩] .

وفسر سيبويه هذا النهج في القراءة بأنه اسراع في اللفظ فقال : « وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً وذلك قولك : يضربْها ومن مأمنك ، يسرعون اللفظ ومن ثم قال أبو عمرو : (الى بارئْكم)[٩٠] ويدلك على انها متحركة قولهم : من مأمنْك فيبينون النون فلو كانت ساكنة لم تحقق النون »[٩١] وبذلك فسر قول امرىء القيس :

فاليوم أشربْ غير مستحقب ... إثماً من الله ولا واغل

ووصف سكون الباء في (اشرب) بأنه ليس سكوناً خالصاً بل هو اشمام[٩٢] ، ومما يعزز وجود هذه الظاهرة في لهجة أسد ما رواه صاحب الوساطة في باب أغاليط الشعراء عن شاعر من بني أسد قال :

---

(٨٨) مجموع في اللغة والنحو : ق١١٠ .

(٨٩) النشر : ٢١٣/٢ ، الاتحاف : ٨٣ .

(٩٠) البقرة/٥٤ ، وينظر الحجة في علل القراءات السبع : ٧٧ـ٧٨ .

(٩١) الكتاب : ٢٠٢/٤ ، وينظر شمس العلوم : ١٣٦/١ .

(٩٢) الكتاب : ٢٠٤/٤ وورد في ديوانه : « فاليوم فاشرب ... » : ٢٥٨ .

نتا نوقعْها وقد مزقت واتسع الخرق على الراقع[٩٣]

بتسكين العين من (نرقعها) ، ومما لا شك فيه ان امرأ القيس كان على صلة ببني أسد فأخذ هذا الأثر اللهجي عنهم وانعكس في شعره .

أما ابن جني فقد فسر مذهب أبي عمرو في القراءة بأنه لا يعني حذف الحركة بصورة كاملة بل النطق ببعضها[٩٤] .

ويظهر من كلام سيبويه وابن جني أن الميل لهذا الاختلاس انما جاء نتيجة السرعة في النطق على الرغم من انه انصب على حركة ذات وظيفة إعرابية .

ومما تقدم يتبين لنا تأرجح لهجة أسد بين الميل الى تحريك البنية والميل الى تسكينها ، وقد علل الدكتور أحمد علم الدين الجندي هذا التأرجح باتساع بطون القبيلة مما جعل بطونها المتاخمة للحجاز تؤثر اكتمال الحركات في الوقت الذي حرصت فيه بطونها المتاخمة لتميم على التسكين[٩٥] ، يضاف الى ذلك أن التسكين يمثل الحياة البدوية بينما يمثل التحريك البيئة المتحضرة التي تحرص على التأني في النطق[٩٦] .

---

(٩٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٥-٦ وعزي البيت للشقران مولى سلامان من قضاعة في شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢/١٠ وورد فيه « نداريها » بدلا من « نعلقها » وأحسب ان التغيير جاء من فعل الرواة .

(٩٤) الخصائص : ١/٧٢ وفسر ابو حيان ذلك بانه فرار من ثقل توالي الحركات، ينظر البحر : ٢/١٨٨ .

(٩٥) اللهجات العربية في التراث : ١/٢٤٩ .

(٩٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٥٧ .

التذكير والتأنيث :

فرقت اللغات السامية بين المذكر والمؤنث باطلاق كلمة على المذكر وأخرى على المؤنث ، ففي العربية مثلاً : غلام للمذكر وجارية للمؤنث(٩٧) .

ومرت اللغة العربية بمراحل تاريخية فاقت غيرها من اللغات السامية ولذلك برزت فيها مشكلة التذكير والتأنيث لانها عاشت حيّة متطورة عبر العصور(٩٨) . ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي ان اللغة العربية القديمة « قد مرت بمرحلة لم يكن الجنس فيها واضحاً بقسميه المذكر والمؤنث تمام الوضوح »(٩٩) ، ولكن بعض اللغات بما فيها اللغات السامية فرقت بين الاشياء التي تتصل بالجنس الحقيقي أي مما لم يذكر من جنسه أما بالنسبة للجمادات كالحجر والجبل والمعاني كالكرم والبخل والعدل وغيرها من الامور التي لا يلحظ فيها تذكير أو تأنيث فقد تصرفت اللغات إزاءها بطرق مختلفة ففي اللغات الهندواوربية صارت قسماً ثالثاً للجنس أطلق عليه (المحايد) وهو في الاصل ما ليس مذكراً ولا مؤنثاً(١٠٠) . أما اللغات السامية فقد وزعت أسماء القسم الثالث (المحايد) على القسمين الآخرين وصارت الاسماء فيها اما مؤنثة واما

---

(٩٧) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لـ (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابي البركات الانباري) : ٣٨ وقد ضرب أمثلة اخرى من العبرية والسريانية وغيرهما ، وينظر فقه اللغات السامية : ٩٥ .

(٩٨) النحو العربي نقد وبناء : ١٣٥ .

(٩٩) نفسه والصفحة نفسها وعزا الدكتور أحمد علم‌الدين الجندي ذلك الى الساميين القدماء الذين لم يألفوا ظاهرة التفريق بين المذكر والمؤنث . ينظر اللهجات العربية في التراث : ٦٤٣/٢ .

(١٠٠) مقدمة الدكتور رمضان للبلغة : ٣٨ .

مذكرة[101] ولعل ذلك يعود الى سعة خيال الساميين الذي أضفى على كل الأشياء الجامدة صفة الحياة والشخصية[102] .

وقد أهمل بعض اللغات ناحية التذكير والتأنيث وقسّم الاسماء على قسمين : أسماء للأحياء وأسماء للجماد « ومثل تلك اللغات مجموعة البانتو في جنوب افريقية ، ففي هذه اللغات يراعي المتكلم في صيغ الاسماء التفرقة بين الحي والجماد »[103] ، وكذلك « لغة الالجونين تميز بين جنس حيّ وجنس غير حي »[104] .

ويقول بروكلمن : « في اللغات البدائية ، ليس هناك نوعان فحسب من الجنس ، كما في اللغات السامية ولا ثلاثة أنواع كما في اللغات الهندوأوربية بل فيها غالباً أنواع كثيرة يفترق بعضها عن بعض نحوياً وتتوزع فيها كل أشياء العالم المحسوس ، ويرجع هذا التوزيع في الحقيقة الى تأملات لاهوتية أو بتعبير أحسن تأملات خرافية على قدر ما يبدو للرجل البدائي أن العالم من الاحياء »[105] .

واجتهد اللغويون في توضيح فكرة الجنس في اللغات فيرى برغشتراسر ان : « التأنيث والتذكير من أغنى أبواب النحو ومسائلهما عديدة مشكلة ولم يوفق المستشرقون الى حلها حلاً جازماً مع صرف الجهد الشديد في ذلك »[106] .

---

(١٠١) مقدمة الدكتور رمضان للبلغة : ٣٨ .

(١٠٢) نفسه والصفحة نفسها ، ويعود هذا الراي للمستشرق رايت من اسرار اللغة : ١٤٧ .

(١٠٣) من أسرار اللغة : ١٤٣ .

(١٠٤) اللغة : ١٣١ .

(١٠٥) فقه اللغات السامية : ٩٥ ، ولم يذهب فندريس بعيداً عن هذا الراي حينما فسر فكرة الجنس في اللغات الاوربية ، ينظر اللغة : ١٣٣ .

(١٠٦) التطور النحوي : ٧٣ .

وذهب الدكتور تمام حسان الى ان التذكير والتأنيث « طريقة من طرق التقسيم النحوي لاظهار التوافق في السياق ليكون التماسك واضحاً فيه ويعبر عنه تعبيراً شكلياً في الغالب من حالاته »(١٠٧) .

وسلكت اللغات طرقاً عدة للتمييز بن المذكر والمؤنث ومن هذه الطرق استعمال العلامات ففي العربية لدينا التاء وألف التأنيث المقصورة والممدودة أما في اللغة الفرنسية فكانت العلامة أداة التعريف(١٠٨) .

وذهب الدكتور إبراهيم السامرائي الى « ان التأنيث بالعلامة طارىء في العربية من الناحية التاريخية كما هو طارىء في غير العربية من أخواتها الساميات(١٠٩) وخير دليل على ذلك ان العربية احتفظت بطائفة من الاسماء تعارف الناس على تذكيرها أو تأنيثها دون حاجة الى استعمال العلامة فيها كاليد والذراع والاذن وغيرها(١١٠) .

ووردت مجموعة كبيرة من الاسماء التي عرفت بالمؤنثات السامية التي تخلو من علامات التأنيث والتي ورد التذكير فيها أيضاً ولعل هذا الاختلاف يعود الى اللهجات العربية القديمة « فما تذكّره قبيلة تؤنثه قبيلة أخرى »(١١١) ويمكن أن نعد ذلك أحد الاسباب التي حدت باللغويين العرب الى توضيح هذه الظاهرة فألّفوا كتباً عدة في المذكر والمؤنث(١١٢) .

---

(١٠٧) مناهج البحث في اللغة : ٢٥٠ .

(١٠٨) نفسه والصفحة نفسها .

(١٠٩) النحو العربي نقد وبناء : ١٤٣ .

(١١٠) نفسه : ١٤٦ .

(١١١) اللهجات العربية في التراث : ٦٤٣/٢ .

(١١٢) تنظر مجلة معهد المخطوطات العربية مج١٧ ، ج٢ : ٢٩٩-٣٠٧ فهناك احصاء لما ألفه اللغويون العرب في هذه الظاهرة غير ما اعتمدت عليه في هذه الرسالة ؛ عمله الدكتور رمضان عبدالتواب .

ويمكن أن نلمس اختلاف لهجات القبائل في التذكير والتأنيث فيما يأتي[113] :

١ ــ روي عن أهل الحجاز انهم يقولون : هي الذهب وجاءت مؤنثة في القرآن الكريم : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله)[114] ، وذهب غيرهم الى التذكير فقال : هو الذهب[115] .

٢ ــ أنث أهل الحجاز الطريق والسراط والسبيل والزقاق بينما ذكّر بنو تميم ذلك كله[116] .

أما لهجة أسد فكانت كغيرها من اللهجات العربية القديمة إذ اختصت بتأنيث بعض الاسماء وتذكير بعضها الآخر ، تتبين ذلك مما يأتي :

١ ــ ذكر الفراء ان (السلاح) يؤنث ويذكر وروى عن بعض بني دبير وهم بطن من أسد قولهم : « اما سي جدنا دبيراً لان السلاح أدبرته »[117].

وجاء هذا الاسم مؤنثاً في قول الطرماح :

يهز سلاحاً لم يَرِثْها كلالـةً ‍ ‍ ‍ ‍ يشك بها منها أصول المغابن[118]

(١١٣) للاستزادة ينظر اللهجات العربية في التراث : ٢/٦٢٥ـ٦٤٥ .
(١١٤) التوبة /٣٦ .
(١١٥) اللسان : ١/٣٩٤ (ذهب) .
(١١٦) معاني القرآن للاخفش : ١/١٧ .

(١١٧) المذكر والمؤنث للفراء : ٩٩، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٣٤٩ وفيه : « حكى الكسائي والفراء وأبو عبيد ويعقوب ان السلاح يذكر ويؤنث وقال السجستاني : أخبرني بالتذكير والتانيث ابو زيد وغيره » وأدبرته: اهلكته شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : في مواضع ثلاث ، ٢١٥ ، ٢١٦، ٢٨٦ ، ٣٥٢ ، المخصص : مج٥ س١٧/٢٠ .

(١١٨) اصلاح المنطق : ٣٦٠ ، ديوانه : ٥٠٩ .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي ان تأنيث السلاح حدث نتيجة لتطور أصاب هذه اللهجة(١١٩) .

٢ ــ روي عن بني أسد انهم يؤنثون (الهدى) وهو ضد الضلال فيقولون : هذه هدى حسنة(١٢٠) وجاء في بعض المصادر انهم يؤنثون (السرى) فضلاً عن ذلك(١٢١) .

ويظهر أن بعض الروايات المتأخرة لم تكن دقيقة إذ نقل عن الفراء أن بعض بني أسد يؤنثون الهدى إلا أن الفراء عزا التأنيث الى بني أسد كلهم(١٢٢) ، وجاء في المحكم والتاج ان الكسائي نقل عن بعض بني أسد تأنيثهم للهدى . وقد ورد تأنيث (السرى) في قول جرير :

هم رجعوها بعد ما طالت السرى ۞ عواناً وردوا حمرة الكين أسودا(١٢٣)

وقد جاءت لفظة الهدى بصيغة التذكير في القرآن الكريم في قوله تعالى:

---

(١١٩) اللهجات العربية في التراث : ٦٣٧/٢ .
(١٢٠) المذكر والمؤنث للفراء : ٨٧ ، معاني القرآن للاخفش الاوسط : ١٧/٧ ، مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة : ٣٣٢ نشر في مجلة معهد المخطوطات مج١٧ ج٢ـ١٩٧١ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٣٢٣ ، إعراب القرآن : ١٣٠/١ ، البارع في اللغة : ١٣٣ وفيه : « قال ابو حاتم: الهدى مذكر في جميع اللغات إلا انهم ذكروا أن بعض بني اسد تؤنث الهدى فتقول : هدى حسنة ولا أحق ذلك » .
المخصص : مج٥ س١٧/١٧ ونقل ما قاله ابو حاتم عن البارع ، المحكم : ٢٦٧/٤ ، التبيان : ٥٤/١ ، تفسير القرطبي : ١٦٠/١ .
(١٢١) شرح الشافية : ١٥٧/١ ، اللسان : ٣٨٢/١٤ (سرا) ، البحر: ٣٣/١ ، التاج : ٤٠٦/١٠ (هدى) .
(١٢٢) المذكر والمؤنث للفراء : ٨٧ .
(١٢٣) اللسان : ٣٨٢/١٤ (سرا) ، شرح ديوان جرير : ١٨٧ .

(قل ان هدى الله هو الهدى [١٢٤] وقوله : (ذلك هدى الله يهدي به مَنْ يشاء من عباده)[١٢٥] .

ومن الاسماء التي جنحت فيها لهجة أسد الى التذكير (الصاع) ، قال الفراء : « الصاع يؤنثه أهل الحجاز ويجمعون ثلاثها الى عشرها آصع وأصوع والكثيرة صيعان . وأسد وأهل نجد يذكرونه ويجمعونه أصواعا وربما أنثه بعض بني أسد[١٢٦] .

ولعل استدراك الفراء بقوله : « وربما أنثه بعض بني أسد » يعود الى تأثر بعض بني أسد بلهجة الحجاز وخاصة أولئك الذين كانوا على مقربة من بيئة الحجاز .

وقال الفراء أيضاً : « الاصابع أناث إلا الابهام فان العرب على تأنيثها إلا بني أسد أو بعضهم فانهم يقولون : هذا ابهام ، والتأنيث أجود وأحب الينا »[١٢٧] .

وجنح أهل الحجاز الى تأنيث (العنق) فقالوا : هي العنق ويصغرونها (عنيقة) أما بنو أسد فمالوا الى التذكير وقالوا : هو العنق[١٢٨] فاتفقت اللهجتان في تحريك البنية واختلفتا في التذكير والتانيث

وذكر الفراء ان : « الرياح كلها أناث ، قال أنشدني بعض بني أسد :

كم من جراب عظيم جئت تحمله ودهنة ريحها يَغْطي على التفل

---

(١٢٤) البقرة / ١٢٠ .
(١٢٥) الزمر /٢٣ .
(١٢٦) المذكر والمؤنث للفراء : ٩٦ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٣٥٦في٣٥٧، المصباح المنير : ٤٨١/١ ، وفيه قال الزجاج : التذكير افصح عند العلماء .
(١٢٧) المذكر والمؤنث للفراء : ٧٨ ، مختصر المذكر والمؤنث : ٣٢٩ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٣٠٣ ، البحر : ٨٤/١ ، الشوارد في اللغة:٢٢٨
(١٢٨) مجموع في اللغة والنحو : ق١٠٤ .

قال : أنشدنيه عدة من بني أسد كلهم يقول : « يغطي » فيذكرونه وكأنهم اجترأوا على ذلك إذ كانت الريح ليس فيها هاء وربما ذهب بالريح الى الارج والنشر »[129] • ووردت روايتان متضاربتان ذكرهما ابن الاعرابي ، فقال : « قال الأموي : سمعت بني أسد يذكرون (الموسى) : موسى الحجام ، ويجرونه فيقولون : هذا موسىً كما ترى وهو (مُفْعَل) من اوسيت•قال: ويجرون أسم الرجل إذا كان اسمه موسى فيقولون : هذا موسىً قد جاء فيلحقونه باوسيت فيجرونه »[130] •

ثم ذكر روايه أخرى ينقض فيها الكسائي قول الاموي إذ قال : «سمعتهم يؤنثون موسى الحجام ولا يجرونها فيقولون : هذا موسى كما ترى »[131] •

ويمكن أن نوفق بين الروايتين إذا ما أخذنا بالحسبان أن قبيلة أسد متسعة البطون ومنتشرة في مساحات شاسعة فمن أنث منهم لا يبعد أن يكون قريباً ممن أنث من القبائل الاخرى فسمع الكسائي تأنيثها من طائفة وسمع الاموي تذكيرها من طائفة أخرى ومما يعزز ما ذهب اليه الاموي أن بني أسد يصرفون الممنوع من الصرف[132] •

ومما أُثر عن هذه اللهجة انها فرقت بين السلحفاة إذا كانت ذكراً أو أنثى فالذكر من السلاحف فيها يسمى الغيلم ، أما الانثى فسلحفاة[133] • ويبدو أن هذه المرحلة مرحلة متطورة بالنسبة لهذه اللهجة حيث لجأت الى التخصيص •

---

(١٢٩) المذكر والمؤنث للفراء : ٩٧ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٢١٤–٢١٥
(١٣٠) النوادر لابن الاعرابي : ١/٨٥–٨٦ .
(١٣١) النوادر لابن الاعرابي : ١/٨٥–٨٦ ويجرونها : يصرفونها •
(١٣٢) الاتحاف : ٢٦٤ •
(١٣٣) التهذيب : ٥/٣٢٤ ، المصباح المنير : ١/٣٨٦ •

ومما يمكن أن نضيفه في عرض هذه الظاهرة في لهجة أسد هو استبدالهم علامتي التأنيث ، ألف التأنيث المقصورة والممدودة بالتاء ، فمؤنث سكران وملآن وعطشان ، سكرانة وملآنة وعطشانة[١٣٤] وما جاء في الفصحى أن مؤنث عطشان عطشى ومؤنث ندمان ندمى وهكذا . ولهذا نجد أن لهجة أسد قد عوضت عن علامة التأنيث (الالف المقصورة) بعلامة أكثر شيوعاً ليس في العربية فحسب بل في اللغات السامية وهي تاء التأنيث[١٣٥] .

وورد عنهم انهم يقولون للخنفساء خنفسة فقد حكي عن يونس أن بني أسد يقولون ذلك وروي عن الكسائي انه قال : « يقال : رأيت خُنفَساً على خُنفَسة »[١٣٦] . ومن خلال هذا النص نرى ان اللهجة قد عوضت عن علامة التأنيث وهي ألف التأنيث الممدودة بالعلامة الأكثر انتشاراً وهي التاء .

وما حدث في لهجة أسد قديماً ما يزال يحدث في الوقت الحاضر مما حدا بمجمع اللغة العربية الى اجازة تأنيث (فعلان على فعلانة) وصرفها وجمعها جمع تصحيح[١٣٧] ، يضاف الى ذلك أن بعض اللهجات العربية المعاصرة قد ابتعدت عن تينك العلامتين واستعملت التاء بدلاً منهما فعوضاً عن حمراء وصفراء وخضراء يقال : (حَمره وخَضره وصَفره) وبدلاً من حبلى وسلمى

---

(١٣٤) اصلاح المنطق : ٣٥٨ ، الصحاح : ١/١٩٤ (غضب) ، ٢/٦٨٧ (سكر)، المخصص : مج٤ س١٤/١٤٤ ، مج٥ س١٦/١٨٥ ، شرح المفصل : ١/٦٧، شرح الكافية : ١/٦٠ ، تسهيل الفوائد : ٢١٨ ، اللسان : ١/٦٤٩ (غضب) ، ٤/٣٧٢ (سكر) ، شرح ابن الناظم : ٢٤٧ ، المصباح المنير: ١/٣٨٣ ، شرح التصريح : ٢/٢١٣ ، المزهر : ٢/٢١٧ ، شرح الاشموني: ٢/٥١١ ، حاشية الصبان : ٣/٢٣٢ . التاج : ١/٤١٣ (غضب) ، ٣/٢٧٣ (سكر) ، ٨/٩٧ (كسل) ٩/٧٤ (ندم) .

(١٣٥) مقدمة الدكتور رمضان للبلغة : ٤٢ .

(١٣٦) المذكر والمؤنث لابن الانباري : ١٢١ ، المصباح المنير : ١/٢٣٩ .

(١٣٧) ينظر البحوث والمحاضرات : ٨٣ .

يقال (حبله وسلسه) ويعد ذلك مرحلة متطورة في تاريخ اللهجات العربية[١٣٨] ولعل العزوف عن استعمال هاتين العلامتين وحلول التاء محلهما يعبر عن « ميل اللغة الى أن تسير في طريق السهولة والتيسير فبدلا من أن يكون عندنا للتأنيث ثلاث علامات تصبح في اللغة علامة واحدة لكل أنواع المؤنث »[١٣٩] .

كسر حروف المضارعة :

تطرق سيبويه لهذه الظاهرة في (باب ما تكسر فيه أوائل الافعال المضارعة للاسماء كما كسرت ثاني الحروف حين قلت فَعِل) وعزاها الى جميع العرب « إلا أهل الحجاز وذلك قولهم : أنت تِعلم ذاك ، وأنا إِعلم وهي تِعلم ونحن نِعلم ذاك وكذلك كل شيء فيه فَعِل من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين والمضاعف وذلك قولك : شقيت تِشقى وخشيت فأنا إِخشى وعلنا فنحن نِخال وعَضِضتن فانتن تِعضضن وأنت تِعَضين »[١٤٠] .

ولم يرد عن اللهجات العربية القديمة كسر حرف المضارعة إذا كان ياء فـ « جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوزون كسر حرف المضارعة سوى الياء »[١٤١] .

وأطلق اللغويون القدامى مصطلح التلتلة على هذه الظاهرة وعزيت لبهراء ، قال ابن جني :

« وأما تلتلة بهراء فانها تقول : تعلمون وتصنعون بكسر أوائل الحروف »[١٤٢] ، ويفهم من ذلك أن بهراء تكسر حرف المضارعة إذا كان تاء .

---

(١٣٨) مقدمة الدكتور رمضان للبلغة : ٤٧ .
(١٣٩) نفسه والصفحة نفسها .
(١٤٠) الكتاب : ٤/١١٠ .
(١٤١) شرح الشافية : ١/١٤١ .
(١٤٢) سر الصناعة : ١/٢٣٥ .

وأُثر عن لهجة أسد انها تكسر حروف المضارعة[١٤٣] واشتركت في ذلك مع قبائل عدة كقيس وتميم وربيعة أما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فمالوا الى الفتح[١٤٤] وقد عمم سيبويه كسر حروف المضارعة ليشمل « جميع العرب إلا أهل الحجاز »[١٤٥] .

ويعد كسر حروف المضارعة ظاهرة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحبشية[١٤٦] ويرى الدكتور إبراهيم أنيس ان « الاصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات وقد انحدر هذا الاصل الى هذه اللهجات من السامية الاولى ثم تطور الى الكسر في معظم اللغات السامية »[١٤٧] ، أما الدكتور رمضان عبدالتواب فيرى أن فتح أحرف المضارعة « حادث في العربية القديمة بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة »[١٤٨] ، أما بروكلمن فيرى ان الاصل في حروف المضارعة هو الفتح ثم ظهرت الكسرة بعد ذلك فقال : « غير أن الفتحة قد عادت الى الظهور مطلقاً في العربية ولا تظهر فيها الكسرة إلا في اللهجات »[١٤٩] .

ومما يؤكد أصالة الكسر في حروف المضارعة في اللغات السامية هو استمراره حتى الآن في طائفة من اللهجات العربية الحديثة[١٥٠] وبقيت بعض

---

(١٤٣) شرح الانباري على المفضليات : ٢٠ ، إقراب القرآن : ١/١٢٣ ، ليس في كلام العرب : ١٠٢-١٠٣ ، الصاحبي : ٥٣ ، الارتشاف : ق١٥ ، البحر : ١/٢٣-٢٤ ، ٣٨٦ ، اللسان : ١٥/٤٠٢-٤٠٣ (وقى) .

(١٤٤) اللسان : ١٥/٤٠٢-٤٠٣ (وقى) .

(١٤٥) الكتاب : ٤/١١٠ .

(١٤٦) فصول في فقه اللغة : ١٢٥ ، اللهجات العربية في التراث : ١/٣٩٧ .

(١٤٧) في اللهجات العربية : ١٤٠ .

(١٤٨) فصول في فقه اللغة : ١٢٥ .

(١٤٩) فقه اللغات السامية : ١١٦ .

(١٥٠) فصول في فقه اللغة : ١٢٥ .

آثارها في العربية الفصحى إذ روي الكسر في همـزة (اخال) بمعنى أظـن وجاءت في لهجة أسد مفتوحة يقول الجوهري : « وتقول في مستقبله أخـال بكسر الالف وهو الافصح وبنو أسد تقول : أخال بالفتح وهو القياس»[١٥١].

ويظهر أثر ميل لهجة أسد الى الاتباع في فتح الهمزة إلا ان الدكتور رابين رجح فتح همزة أخال الى الازد وليس أسـد واعتمد الدكتور الجندي رأي رابين دون أن يشـير اليه[١٥٢] ونص الجوهري وغيره صريح في عزو ذلك الى قبيلة أسـد .

وانعكست آثار هذه الظاهرة في القراءات القرآنية وفي الشعر[١٥٣] مما يؤكد انتشارها على نطاق واسع في طائفة من اللهجات العربية القديمـة في الوقت الذي احتفظت فيه الفصحى بالفتح . وشاع كسر حروف المضارعة إلا اليـاء غير أن لهجة أسـد جنحت الى كسر الياء في بعض الافعال فقالـت في مضارع وجل يِيجل[١٥٤] وفي مضارع وجع يِيجع[١٥٥] وقد ذهب اللغويـون مذاهب شتى في تفسير ذلك فقال سيبويه : « وقال بعضهم : يِيجل كأنه لما كره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياء »[١٥٦] ، أما الاخفش فقال :

---

(١٥١) الصحاح : ١٦٩٢/٤ (خيل) ، ألف باء : ٢٦٢/١ ، اللسان : ٢٢٦/١١ (خيل) ، المقاصد النحوية : ٢٨٨/١ ، شـرح التصـريح : ٢٥٨/١ ، ٣٩٥/٢ ، الخزانة : ١١/٤ .

(١٥٢) ينظر ص١٣٠ من هذه الرسالة .

(١٥٣) ينظر ص ٦٧ و ص٧٣ من هذا الكتاب .

(١٥٤) ليس في كلام العرب : ٨٥ ، ديوان الادب : ٢٦١/٣ ، الصحاح: ٨٥٨/٢ (يسر) ، ١٨٤٠/٥ (وجل) ، تفسير القرطبي : ٣٦٥/٧ ، اللسـان : ٧٢٢/١١ (وجل) ، التاج : ٥٣/٨ (وجل) .

(١٥٥) ليس في كلام العرب : ١٠٢-١٠٣ ، ألف باء : ١٥٨/١-١٥٩ ، اللسان: ٣٧٩/٨ (وجع) ، التاج : ٥٣٣/٥ (وجع) .

(١٥٦) الكتاب : ١١١/٤-١١٢ .

« وقد كسروا الياء في باب (وجل) لان الواو قد تحولت الى الياء مع التاء والنون والالف فلو فتحوها استنكروا الواو ولو فتحوا الياء لجاءت الواو فكسروا الياء فقالوا : ييجل ليكون الذي بعدها ياء ، وكانت الياء أخف مع الياء من الواو مع الياء »[157] .

أما الفراء فلعل كسر الياء بقوله : « انما كسر ليتفق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها وذلك ان بعض العرب يقول : أنا إيجل وأنت تيجل ونحن نيجل فلو قالوا هو يوجل كانت الياء قد خالفت أخواتها »[158] .

وقال ابن جني : « فأما قولهم في يوجل ويوحل وغيرهما ييجل وييحل بكسر الياء فانما احتمل ذلك هناك من قبل انهم أرادوا قلب الواو ياء هرباً من ثقل الواو لان الياء على كل حال أخف من الواو »[159] . وعلل ابن يعيش جنوح اللهجة لذلك طلباً للتخفيف لان « اجتماع الواو والياء مما يستثقلونه لا سيما إذا تقدمت الياء والواو »[160] ، ويظهر أن الواو أبدلت في يوجل ويوجع ياء لانهم كرهوا الياء مع الواو على حد تعبير سيبويه المار ذكره ثم جنحت اللهجة بعد ذلك الى اتباع الياء الاولى للياء الثانية عن طريق كسر حرف المضارعة وهذا الضرب من الاتباع ذو أثر رجوعي حيث تأثر الصوت الاول بالثاني .

فعل وأفعل :

وردت طائفة من الافعال على وزن (فَعَل) مرة وعلى وزن (أفعل) مرة أخرى ومعناهما واحد لا يختلف . وقد وقف اللغويون القدامى موقفين

---

(157) معاني القرآن للاخفش : ٢/٣٩٧ .
(158) الخزانة : ١/٢٣٥ .
(159) المحتسب : ١/١٩٨ .
(160) شرح المفصل : ١/٦٣ .

متباينين إزاء ذلك فذهبت طائفة منهم الى ان المعنى لكلتا الصيغتين واحد واختلاف الصيغة يعود الى اختلاف اللهجات ، فقال الخليل : « وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد ، إلا أن اللغتين اختلفتا ، فيجيء به قوم على فعلت ويلحق قوم فيه الالف فيبنونه على أفعلت »(١٦١) .

وعرف أبو عبيدة بهذا النهج إزاء هذه الظاهرة ومن مظاهر تسامحه ذلك انه أجاز الصيغتين كلتيهما في أكثر من مرة وقد حكى عنه ابن دريد « غمد السيف وأغمده لغتان فصيحتان »(١٦٢) وأجاز أبوعبيدة أيضاً :« برقت السماء وأبرقت ورعدت وأرعدت »(١٦٣) .

وكان موقف أبي زيد الانصاري متسامحاً أكثر من غيره فقد كان « يتسع في اللغات حتى ربما جاء بالشيء الضعيف فيجري ذلك مجرى القوي»(١٦٤). ومن مظاهر تسامحه انه أجاز رعد وأرعد وبرق وأبرق (١٦٥).

وكان الكسائي يقول : « قلما سمعت في شيء فعلت إلا وقد سمعت فيه أفعلت »(١٦٦) .

وذهب ابن درستويه الى ان الاتفاق بين صيغتي فعل وافعل آت من اختلاف اللهجات العربية القديمة فقال : « لا يكون فعل وافعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ... وليس يجيء شيء من

---

(١٦١) الكتاب : ٦١/٤ .
(١٦٢) الجمهرة : ٤٣٤/٣ .
(١٦٣) نفسه : ٤٣٥/٣ .
(١٦٤) فعلت وأفعلت : ٨٨ .
(١٦٥) الخصائص : ٢٩٤/٣ .
(١٦٦) المزهر : ٤٠٧/٢ .

هذا إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين »[١٦٧] .
وقال أيضا : « ولا يكون معنى رعد وأرعد واحدا ولا معنى برق وأبرق واحدا إلا أن يكون ذلك في لغتين متباينتين »[١٦٨] .

وذهب ابن سيده مذهب المتسمّحين ممن سبقوه فقال : « وقد يكون فعلت وأفعلت بمعنى واحد كأن كل واحد منهما لغة لقوم ثم تختلط فتستعمل اللغتان كقولك : قلته البيع وأقلته وشغله وأشغله وصرّ أذنيه وأصرّ إذا أقامهما »[١٦٩] .

أما المتشددون فأنكروا أن تكون الصيغتان بمعنى واحد مما دفعهم الى قبول إحداهما ورفض الاخرى وكان على رأسهم الاصمعي فقد عرف عنه « ولعه بالجيد المشهور ويضيق فيما سواه »[١٧٠] فقد أنكر طائفة من الافعال وردت عن العرب بكلتا الصيغتين فكان يقبل إحداهما ويرفض الاخرى، قال ابن دريد : « سألت أبا حاتم عن باع وأباع فقال : سألت الاصمعي عن هذا فقال : لا يقال : أباع ، فقلت قول الشاعر الاجدع بن مالك الهمداني :

ورضيتَ آلاءَ الكُميتِ فمن يبع فرساً فليس جوادنا بمُباع

فقال : اي غير مُعرَض للبيع ، قال الاصمعي : لعلها لغة لهم يعني أهل اليمن ، قال أبو بكر وقد سمعت جماعة من جرم فصحاء يقولون : أبعت الشيء فعلمت انها لغة لهم »[١٧١] ويتبين لنا من خلال النص أن الاصمعي قد فصل بين مستويين من الاستعمال اللغوي هنا مستوى العربية الفصحى وهو الذي أخذ به ومستوى اللهجات فأنكره .

---

(١٦٧) تصحيح الفصيح : ١/١٦٥-١٦٦ ونقل في المزهر : ١/٣٨٤-٣٨٥ .
(١٦٨) تصحيح الفصيح : ١/١٧٧ .
(١٦٩) المخصص : مج٤ س١٤/١٧١ .
(١٧٠) فعلت وأفعلت : ٨٨ .
(١٧١) الجمهرة : ٣/٤٣٦ .

ومن مظاهر تشدده انكاره على الكميت بن زيد الاسدي قوله :

أبرِق وأرعِد يا يزيـ ـد فما وعيدك لي بضائر[172]

« قال أبو حاتم : قلت للاصمعي : أتجيز انك لتبرق لي وترعد ؟ فقال : لا . انما هو تبرُق وترعُد »[173] ثم ذكر له أبو حاتم قول الكميت فقال الاصمعي : « هذا جرمقاني من أهل الموصل ولا آخذ بلغته »[174] . ونقد ابن درستويه موقف الاصمعي مما قاله الكميت فقال : « ذلك لان الاصمعي صاحب رواية وسماع وليس بصاحب قياس ونظر »[175] .

وقد عرف عن البصريين المتشددين انهم يأخذون بعض ما ورد من الصيغتين ويردون الآخر من ذلك ما ذكره ابن دريد : « غلقت الباب وأغلقته وأبى البصريون إلا أغلقته ولم يجيزوا غلقته البتة »[176] و « أنكر البصريون ضَبّ عليه ولم يجيزوا إلا أَضَبّ فهو مُضِبّ »[177] .

وأنكر ابن خالويه اتفاق فعل وافعل في المعنى إلا ما ندر « لان جميع كلام العرب أن يقال : فعل الشيء وافعله غيره »[178] .

وذهب بعض المحدثين مذهب المتسمحين من اللغويين القدامى فعدوا ما ورد من أفعال بكلتا الصيغتين ومعناهما واحد من باب اختلاف اللهجات العربية القديمة ومن بين هؤلاء الدكتور خليل العطية إذ قال[179] : « ويتضح

---

(172) ورد البيت في ديوانه : ١/٢٢٥ .
(173) الخصائص : ٣/٢٩٣-٢٩٤ .
(174) نفسه والصفحة نفسها .
(175) تصحيح الفصيح : ١/١٧٧ .
(176) الجمهرة : ٣/٤٣٩ .
(177) نفسه والصفحة نفسها .
(178) ليس في كلام العرب : ١٥٦ .
(179) : المخصص : مج٤ س١٤/١٧١ .

من استقراء هذه المسألة ان الاتفاق الوارد بين صيغتي الافعال آت من اختلاف اللهجات ، فلهجة قبيلة ما (افعل) ولقبيلة أخرى (فعل) »[١٨٠] .

ودرس الدكتور أحمد علم الدين الجندي هذه الظاهرة دراسة وافية ووجد ان اللهجات العربية القديمة تجنح الى اختيار إحدى الصيغتين دون الاخرى[١٨١] .

وقد عزيت الصيغة المجردة (فعل) في معظم الاحيان الى المناطق المتحضرة كبيئة الحجاز ، أما صيغة (أفعل) فكانت شائعة بين القبائل البدوية كقيس وتميم وأسد غير أن ذلك لا يطرد مطلقاً فقد ورد ان القبائل البدوية قد تستعمل الصيغة المجردة بينما تستعمل بيئة الحجاز الصيغة المزيدة[١٨٢] .

وقد ورد على صيغة (أفعل) في لهجة أسد طائفة من الافعال منها :ـ

ـ « قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : فتنت الرجل وتميم وربيعة وقيس وأسد وجميع أهل نجد يقولون : أفتنت الرجل »[١٨٣] وفرق الخليل وسيبويه بينهما فقالا : فتنته جعلت فيه فتنة مثل عجلته وافتنته جعلته مفتتناً »[١٨٤] .

ـ أهل الحجاز يقولون : حللت من الاحرام أحلّ والرجل حلال وكذلك سعد بن بكر ، وكذا يقولون : حرم الرجل فهو جرام إذا صار محرماً وقوم

---

(١٨٠) فعلت وافعلت : ٦٣ .
(١٨١) اللهجات العربية في التراث : ٢/٦١٣ـ٦٢٣ .
(١٨٢) اللهجا تالعربية في التراث : ٢/٦١٩ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٧٥ .
(١٨٣) إعراب القرآن : ١/٤٤٩ ، التبيان : ٣/٣٠٨ ، تفسير القرطبي : ٥/٣٦٣
(١٨٤) الكتاب : ٤/٥٦ .

حرم . وأسد وقيس وتميم يقولون : أحلّ من احرامه فهو محل وأحرم فهو محرم »(١٨٥) .

ـ واستعمل بنو دبير صيغة أفعل فقالوا أدبر(١٨٦) وذكر الفراء ان دبر وأدبر لغتان فقالوا دبر النهار وأدبر ودبر الصيف وأدبر(١٨٧) .

ـ ذكر ابن خالويه أن بعض الاسديين قرأوا : (فيُمِسّكم النار)(١٨٨) من الفعل أمس يمس وجاء في القرآن الكريم (فتَمَسّكم النار) .

ـ في لهجة الحجاز لات يليت بينما لهجة غطفان وأسد ألِت يألت(١٨٩) .

ـ قال الفراء : « وقد أعصفت الريح وعصفت وبالالف لغة بني أسد ، أنشدني بعض بني دبير :

حتى إذا أعصفت ريحٌ مزعزعةٌ فيها قِطارٌ ورعدٌ صوته زجل »(١٩٠)

ـ ذكر النحاس أن لهجة الحجاز نَكِر أما لهجة أسد وتميم فجاءت بالالف (أنكر)(١٩١) .

---

(١٨٥) التبيان : ٤٢٣/٣ .
(١٨٦) ينظر ص ١٦٨ من هذا الكتاب .
(١٨٧) اللسان : ٢٧٠/٤ (دبر) .
(١٨٨) هود/١١٥ ، شواذ ابن خالويه : ٦١ .
(١٨٩) البحر : ١١٧/٨ .
(١٩٠) معاني القرآن : ٤٦٠/١ ، تفسير الطبري : ١٠٠/١١ ، المذكر والمؤنث لابن الانباري : ١٥٥ ، ديوان الادب : ٣١٥/٢ ، الصحاح : ١٤٠٤/٤ (عصف) ، مجموع في اللغة والنحو : ق١٠٢ ، زاد المسير : ١٩/٤ ، تفسير القرطبي : ٣٢١/١١ ، العباب ـ حرف الفاء ـ : ٤٤٠ (عصف) ، البحر : ٣٣٢/٦ ، التاج : ١٩٩/٦ (عصف) .
(١٩١) إعراب القرآن : ١٠٠/٢ .

ومما وردت فيه الصيغة مجردة من الهمزة :

ـ لهجة تميم وأسـد (تَقَى) ولهجة أهل الحجاز (أتقى)(١٩٢) .

ـ وفي اللسان : « أقهم عن الطعام وأقهى أي أمسك وصار لا يشتهيه ، وقَهِيَ لبعض بني أسد »(١٩٣) .

ـ روي عن بني أسد وتميم وقيس انهم يقولون : يَحب وتَحب ونَحب وأَحب(١٩٤) ، قال الاخفش : « لم نسمع : حَبَبْت . وقال الفراء : لم نسمع حببت إلا في بيت أنشده الكسائي :

وأقسم لولا تمره ما حَبَبْته ولا كان أدنى من عبيدٍ ومُشرِقِ »(١٩٥)

وعلى هذه اللهجة قرأ أبو رجاء العطاردي :

(فاتبعوني يَحْبِبكم الله)(١٩٦) بفتح الياء(١٩٧) .

ـ أجَنّه الليل لهجة تميم ولهجة أسد جَنّه الليل(١٩٨) .

قال المرار الفقعسي :

آليت لا أُخفي إذا الليل جَنّني سنا النارِ عن سارٍ ولا متنورِ(١٩٩)

---

(١٩٢) إعراب القرآن : ١/ ١٥٠ ، التبيان : ١/١٠٦ ، تفسير القرطبي: ١/٢٣٤ .
(١٩٣) اللسان : ٤٩٦/١٢ (قهم) .
(١٩٤) إعراب القرآن : ٣٢١/١ .
(١٩٥) نفسه : ٣٢٢/١ والشاهد لغيلان بن شجاع النهشلي . ينظر شرح المفصل: ١٣٨/٧ واللسان : ٢٨٩/١ (حبب) .
(١٩٦) آل عمران / ٣١ .
(١٩٧) شواذ ابن خالويه : ٢٠ ، إعراب القرآن : ٣٢١/١ .
(١٩٨) التبيان : ١٨١/٤ .
(١٩٩) شعراء أمويون : ٤٥٢/٢ .

عالج ابن جني اختلاف ابنية الافعال تحت باب (في تركب اللغات)[٢٠٠] وعزا ذلك الى اختلاف اللهجات العربية وما وقع بينها من تأثر وتأثير ، قال : « وكذلك حال قولهم : قَنَط يقنَط انما هو لغتان تداخلتا وذلك ان قَنِط يقنَط لغة ، وقنَط يقنِط أخرى ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة »[٢٠١] .

وذهبت طائفة من الصرفيين الى تصنيف الافعال الثلاثية والافعال المضارعة المشتقة منها تحت ستة أبواب[٢٠٢] ، إلا انها لا تخضع لقاعدة واحدة ولا يصح أن تنسب للغة موحدة كلغة القرآن الكريم « ويظهر ان الرواة تلقفوها من لهجات عربية متباينة خضعت كل منها لقاعدة خاصة في اشتقاق المضارع من الماضي أو العكس »[٢٠٣] ولذا جاءت أبواب الثلاثي كما رواها النحاة تمثل أكثر من لهجة والذي وصل الينا ما هو إلا مزيج من لهجات عدة[٢٠٤] .

وعُزي لأسد طائفة من الافعال اختلف بناؤها عما هو عليه في العربية الفصحى أو اللهجات الاخرى ،ولا يعني ذلك ان لهجة أسد قد رغبت عن باب وفضلت آخر عليه بقدر ما يعني سلوك هذه اللهجة في تلك الطائفة من الافعال التي وصلت معزوة في طريقة بنائها لاسد ويتضح ذلك من خلال عرض تلك الروايات على الوجه الآتي :

١ ــ باب فَعَلَ يَفعُل (نَصَرَ يَنصُر) :

---

(٢٠٠) الخصائص : ١/٣٧٤ .
(٢٠١) نفسه : ١/٣٨٠ .
(٢٠٢) المنصف : ١/١٨٥ ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٠-٣٢ .
(٢٠٣) من أسرار اللغة : ٣١ .
(٢٠٤) في اللهجات العربية : ١٦٨ .

ـ عكف على الشيء بمعنى أقبل عليه مواظباً[٢٠٥] فهو من باب نصر إذ تقول في مضارعه يعكفُ أما في لهجة بني أسد فهو من باب ضرب وقالوا في مضارعه يعكِف[٢٠٦] .

ـ الفعل علق بمعنى تناول ورد مضموم العين في المضارع (يعلُق) أما في لهجة بني دبير من أسد فجاء الفعل من باب فرح فقالوا : علِق يعلَق[٢٠٧] .

ورد مضارع الفعل صغا يصغو مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع أما في لهجة أسد فورد مفتوح العين في الماضي والمضارع فقالوا : صغى يَصغَى فهو من باب فتح يفتح في لهجتهم[٢٠٨] .

٢ ـ باب فَعَل يَفعِل (ضَرَب يَضرِب) :

ـ ورد مضارع الفعل حفَر يحفِر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع أما في لهجة أسد فورد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع أي حَفِر يحفَر[٢٠٩] فهو من باب فرح فيها .

ـ « جَفّ الثوب يَجِف من باب ضرب وفي لغة لبني أسد من باب تَعِب »[٢١٠] وورد في الصحاح : « جف الثوب وغيره يجِف بالكسر جَفافاً

---

(٢٠٥) العين : ٢٠٥/١ (عكف) .
(٢٠٦) الاتحاف : ١٣٨ .
(٢٠٧) المخصص : مج٣ س١٢/١٦ ، المحكم : ١٢٤/١ ، اللسان : ٢٦٣/١٠ (علق) .
(٢٠٨) تفسير الطبري : ٨ : ٧ـ٨ .
(٢٠٩) التهذيب : ١٨/٥ (حفر) ، الافعال : ٢٠٩/١ ، الصحاح : ٦٣٥/٢ (حفر) ، اللسان : ٢٠٤/٤ـ٢٠٥ (حفر) ، المصباح المنير : ١٩٥/١ .
(٢١٠) المصباح المنير : ١٤١/١ .

وجُفوفاً ويَجَفّ بالفتح لغة فيه حكاها أبو زيد وردها الكسائي »[٢١١]،
فورد الفعل في الفصحى مفتوح العين في الماضي مكسورها في المضارع أما في لهجة أسد فورد مكسور العين في الماضي مفتوحها في المضارع أي جَفّ يَجَفّ فهو من باب فرح يفرح .

ـ أما الفعل قنط بمعنى يأس فقد ورد بأشكال مختلفة من حيث البنية ووضع تحت أبواب عدة « وبابه جلس ودخل وطرب وسلم »[٢١٢] وتبعاً لاختلاف عينه في الماضي ورد اختلافها في المضارع فجاء قَنَط يَقنُط وقَنَط يَقنِط وقَنَط يَقنَط

وقَنِط يقنَط وقَنِط يَقنِط ، وقد مر بنا تعليل

ابن جني لهذا الاختلاف وعزاه الى تمازج اللهجات ببعضها[٢١٣] فقد ورد الفعل من باب ضرب في لهجة أهل الحجاز وبني أسد أي قَنَط يقنِط[٢١٤] .
٣ ـ باب فَعِل يَفعَل (فَرِح يفرَح) :

ـ جاء الفعل كَبِرَ يكبَر مكسور العين في الماضي ومفتوحها في المضارع أما في لهجة أسد فجاء مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع أي كبَر يكبُر[٢١٥] على وزن نصَر ينصُر .

ـ « قالَ الفراء : بنو أسد يقولون : زَهِدْتُ في الرجل أزهَد فيه ،

---

(٢١١) ١٠٥ .

(٢١٢) الصحاح : ١٣٣٨/٤ (جف) ، مختار الصحاح : ٥٥٢ .

(٢١٣) الخصائص : ٣٧٤/١ ، ينظر ص١٨٤ من هذا الكتاب .

(٢١٤) الاتحاف : ١٦٧ .

(٢١٥) الجيم : ١٥٤/٣ .

وقيس وتميم يقولون : زَهَدت في الرجل أزهَد فيه »[٢١٦] فهو من باب فرِح يفرَح في لهجة أسد ومن باب فتَح يفتَح في لهجة قيس وتميم •

ـ قال أبو جعفر النحاس : « وزن كاد فَعِلَ على لغة أهل الحجاز وبني أسد ، وبنو قيس يقولون : كُدت فهي عندهم فَعُلتُ »[٢١٧] •

واختلف اللغويون والنحويون في أصل الفعل كاد وفي بنائه فقال الخليل: « مصدر كاد يكون كَوداً ومَكادة »[٢١٨] • وذكر ان « لغة بني عَدي : كُدُت افعل كذا ، بالضم »[٢١٩] •

وقال سيبويه : « كِدتُ أفعل ذاك وكِدت تفرغ فكِدت فَعِلت وفَعُلت »[٢٢٠] •

وقال أيضاً : « كُدتَ تَكاد اعتلت من فَعُل يفعَل وهي نظيرة مِتّ في أنها شاذة ولم يجيئا على ما كثر وأطرد من فَعُل وفَعِل »[٢٢١] •

وورد في اللسان : « حكى ابن مجاهد عن أهل اللغة كاد يكاد كان في الاصل : كَيِدَ يَكْيَدُ »[٢٢٢] •

---

(٢١٦) الزاهر : ٢٠٦/١ وورد النص في مجموع في اللغة والنحو : ق١٠٣ بما يناقض هذه الرواية : « أسد تقول : زهدت فيك فأنا أزهد وقيس وتميم : زهدت أزهد ، يفعل مفتوح في اللغتين ، المصدر زهداً وزهادة » واعتمدت رواية الانباري لقدمه •

(٢١٧) إعراب القرآن ٢٥٤/٢ ، مجموع في اللغة والنحو : ق١٠٤ .

(٢١٨) العين : ٣٩٥/٥ (كود) • واللسان : ٣٨٢/٣ (كود) وفيه قال الليث•

(٢١٩) نفسه والصفحة نفسها •

(٢٢٠) الكتاب : ١١/٣ •

(٢٢١) نفسه : ٣٤٣/٤ وورد في اللسان : ٣٨٣/٣ (كيد) .

(٢٢٢) اللسان : ٣٨٣/٣ (كيد) .

وقال الجوهري : « كاد يفعل كذا يكاد كوداً ومكادة أي قارب ولم يفعل »[٢٢٣] .

ومن خلال ما تقدم لا يمكن أن نجزم بالبنية التي كان عليها الفعل لأنه من الافعال المعتلة فيرى الدكتور إبراهيم أنيس ان : « هذه الافعال المعتلة قديمة ، بعيدة في القدم ، تشترك في غالب الاحيان مع شقيقات اللغة العربية كالعبرية والسريانية ومن التعسف نسبتها الى باب من أبواب الثلاثي بعد أن بدلت حروفها الاصلية الى حروف المد وصارت على الصورة التي نألفها الآن »[٢٢٤] .

وأحسب أن عامل المعاقبة بين الواو والياء كان له أثر واضح في اختلاف بنية هذا الفعل وان أصله الذي تحدث عنه النحاة واللغويون أذهب في القدم من الصورة التي آل اليها وهي كاد يكاد مثل خاف يخاف فهو من باب فرح يفرح في لهجة الحجاز وبني أسد ويدل على ذلك كسر فائه في حال اتصاله بضمير رفع متحرك فتقول على هذه اللهجة كِدت ، أما في لهجة قيس وبني عدي من تميم فهو من باب نصر ينصر فاذا أسند الى ضمير رفع متحرك ضم فاء الفعل فقالوا : كُدت .

وقد تبين لنا ان لهجة أسد قد وافقت لهجة الحجاز في بناء هذا الفعل بسبب تجاور اللهجتين واحتكاكهما ببعضها .

البنـاء للمجهـول :

ذكر سيبويه ثلاثة أوجه في فاء الفعل الثلاثي الاجوف في حالة بنائه للمجهول[٢٢٥] وهي :

---

(٢٢٣) الصحاح : ٥٢٩/١ (كود) ، مختار الصحاح : ٥٨٢ .
(٢٢٤) من أسرار اللغة : ٣٦ .
(٢٢٥) الكتاب : ٣٤٢/٤ ، المنصف : ٢٤٨/١ .

١ ـ اخلاص الكسر في فاء الفعل فيبنى الفعل على قِيل وبِيع وخِيف وعد ذلك هو الاصل •

٢ ـ الاشمام : وهو الاتيان بفاء الفعل بحركة بين الضم والكسر •

٣ ـ اخلاص الضم : نحو : قول وبوع •••

وقد أُثر عن بني أسد انهم يشمون فاء الفعل الثلاثي المعتل العين شيئاً من الضم في حالة بنائه للمجهول(٢٢٦) •

وروي عن بني دبير وبني فقعس وهما من فصحاء بني أسد اخلاص الضم فقالوا : قول وبوع(٢٢٧) •

وروي عنهم أنهم يشمون الكسر الضم في الفعل المعتل العين إذا بني للمجهول وهو على وزن (افتعل) و (انفعل) نحو : اختير وانقيد فيقولون: انقود واختور(٢٢٨) •

الوقف :

حظيت هذه الظاهرة بعناية كبيرة من لدن النحويين القدامى ، فاستقرأوا طرائق العرب فيها وبينوا التغييرات التي تصيب الكلمة جراء ذلك وذكروا أشكالا عدة منها(٢٢٩) •

---

(٢٢٦) زاد المسير : ٣١/١ ، البحر : ١/٦٠ـ٦١ ، الارتشاف : ق١٧١ •
(٢٢٧) إعراب القرآن : ١٣٨/١ ، التهذيب : ٣٠٥/٩ (لقى) ، الروض الانف : ١٢٣/٥ـ١٢٤ ، اللسان : ٥٧٤/١١ (قول) ، البحر : ١/٦٠ـ٦١ ، ٧/ ١٥١ ، الارتشاف : ق١٧١ ، منهج السالك : ١١٣ ، شرح التصريح : ٢٩٤/١ـ٢٩٥ ، شرح الاشموني : ١٨١/١ ، التاج : ٩١/٨ (قول) •
(٢٢٨) شرح التصريح : ٢٩٤/١ •
(٢٢٩) الكتاب : ٥٢١/٣ـ٥٢٨ ، ١٦٦/٤ـ١٨٨ ، الخصائص : ٣٢٨/٢ ، أسرار العربية : ١٦٣ ، شرح التصريح : ٣٣٨/٢ •

وعرّف الازهري الوقف بأنه « قطع النطق عند آخر الكلمة »(٢٣٠) .

وقد ذهب ابن جني الى ان الوقف يضعف الحرف الموقوف عليه ولذلك سلك العرب سبلاً مختلفة لبيان ذلك الحرف(٢٣١) .

وعلل ابن الانباري اللجوء للوقف بالسكون بأنه لاراحة المتكلم فقال بعد أن ذكر طائفة من وجوه الوقف : « أما السكون فلأن راحة المتكلم ينبغي أن تكون عند الفراغ من الكلمة والوقوف عليها والراحة بالسكون لا بالحركة »(٢٣٢) .

ودرس الدكتور إبراهيم أنيس هذه الظاهرة وفسر اختلاف طرائقها باختلاف اللهجات العربية القديمة فمن القبائل من كان يتأنى في النطق بآخر الكلمة دون أن يسقط من حروفها شيئاً إذ كانت تتحاشى السرعة في النطق بأواخر الكلمات الموقوف عليها ومثل لها بلهجة تميم وذهبت طائفة أخرى الى السرعة في نطق آخر الكلمة في حالة الوقف فكانت تتعجل نهاية الكلمة ولا تعبأ بسقوط بعض أجزائها ومثل لها بقبائل ربيعة ولخم وطيء أما لهجات الحجاز وقريش فوقفت موقفاً وسطاً بين تينك الطائفتين ، وذهب الى أن طرائقها في الوقف أفصح الطرق وهي الشائعة في فواصل القرآن الكريم حيث لا تتضح موسيقى الآيات إلا بالوقوف على رؤوسها(٢٣٣) .

وأُثر عن أسد طائفة من أشكال الوقف يمكن عرضها على الوجه الآتي :ـ

---

(٢٣٠) شرح التصريح : ٣٣٨/٢ .
(٢٣١) الخصائص : ٣٢٨/٢ .
(٢٣٢) أسرار العربية : ١٦٣ .
(٢٣٣) من اسرار اللغة : ٢٠٧ـ٢١١ .

ـ الوقف بنقل الحركة في

ذكر سيبويه أن نقل حركة الهمزة في الوقف الى الحرف الساكن قبلها ظاهرة معروفة في تميم وأسد وفسر ذلك الجنوح بأنه لاجل بيان الهمزة فقال: « فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبْيَن لها وذلك قولهم: هو الوَثُؤْ ومن الوَثِيءْ ورأيت الوَثَأْ، وهو البُطُؤْ ومن البُطِيءْ ورأيت البُطَأْ »(٢٣٤) .

ـ الوقف على القوافي :

مالت لهجة أسد الى الوقف على القافية بحذف حرف الروي إذا كان واو الجماعة أو ياء المخاطبة، قال سيبويه: « وقد دعاهم حذف ياء يقضي الى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تكثر واحدة منهما في الحذف ككثرة ياء يقضي لانهما تجيئان لمعنى الاسماء وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما »(٢٣٥) ، واستشهد بقول ابن مقبل:

لا يبعد الله أصحاباً تركتهم ... لم أدرِ بعد غداة البين ما صنعْ(٢٣٦)

فقد حذفت واو الجماعة من الفعل صنع والاصل: صنعوا . واستشهد على حذف الياء بقول الخزر بن لوذان:

كذب العتيق وماء شنّ بارد ... ان كنتِ سائلتي غبوقاً فاذهبْ

يريد: فاذهبي(٢٣٧) .

---

(٢٣٤) الكتاب: ١٧٧/٤ ، إعراب القرآن: ٥١٩/٢ ، تفسير القرطبي: ١٨٨/١٣ شرح المفصل: ٧٣/٩ ، البحر: ٦٩/٧ .

(٢٣٥) الكتاب: ٢١١/٤ ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي: ٣٣٠/٢ ، شرح الشافية: ٣٠٥/٢ .

(٢٣٦) الكتاب: ٢١١/٤ ، ديوانه: ١٦٨ .

(٢٣٧) الكتاب: ٢١٣/٤ .

وذهب الدكتور الجندي الى ان اختصار الحروف وحذف أواخر الكلمات عادة بدوية تشبه ما يسمى بقطعة طيء كقولهم يا أبا الحكا يريدون يا أبا الحكم(٢٣٨) .

وذهب الخليل الى أن حرف الروي إذا كان واواً أو ياءً في الفعل المعتل الآخر نحو : يغزو ويرمي لا يمكن حذفهما لان كلاً منهما : « ليست بوصل حينئذ »(٢٣٩) . أما سيبويه فيرى ان هذا المضمار من الوقف على القوافي يحدث حينما تجري القوافي مجراها كما لو كانت في النثر ولم تكن قوافي شعر(٢٤٠) .

ـ الكشكشة :

مر بنا أن الكشكشة هي ابدال كاف المخاطبة بصوت مركب من الجيم والشين يشبه الى حد كبير صوت في اللغة الانكليزية(٢٤١) .

وعلل سيبويه ذلك الابدال بقوله : « وذلك انهم أرادوا البيان في الوقف ، لانها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة »(٢٤٢) ، ويتضح من كلام سيبويه ان ذلك يطرد في حالة الوقف فحسب .

ـ العجعجة :

وهي ابدال الياء المشددة والمخففة جيماً في حالة الوقف(٢٤٣) وقد علل سيبويه ذلك الابدال بقوله : وأما ناس من بني سعد فانهم يبدلون الجيم

(٢٣٨) اللهجات العربية في التراث : ٥٢٣/٢ .
(٢٣٩) الكتاب : ٢١٠/٤ .
(٢٤٠) نفسه : ٢٠٨/٤ . ينظر ص١١٩ من هذا الكتاب .
(٢٤١) ينظر ص١٠٤ من هذه الرسالة .
(٢٤٢) الكتاب : ١٩٩/٤ ، ينظر شرح المفصل : ٤٨/٩ .
(٢٤٣) ينظر ص١٠٣ من هذا الكتاب .

مكان الياء في الوقف لانها خفية فابدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم : هذا تميمج يريدون تميمي »(٢٤٤) وقد مر بنا أن بني دبير من أسد يبدلون الياء الخفيفة جيما فقالوا : هذا غلامجْ ، يريدون غلامي وهذه دارج اي داري .

ـ آثرت لهجة أهل الحجاز فتح التاء في اسم الفعل الماضي هيهات ووقفت على التاء بالهاء بينما مالت لهجة تميم وأسد الى كسر التاء والوقوف عليها بالتاء(٢٤٥) أيضا وهذا الاختلاف يشبه وقوف طيء على تاء جمع المؤنث السالم بالهاء ووقوف باقي العرب عليه بالتاء(٢٤٦) كما نقل الاشموني أن لغة طيء الوقوف على التاء في هيهات بالهاء(٢٤٧) وأحسب ان التماثل بين لهجة الحجاز ولهجة طيء في الوقف على تاء هيهات بالهاء جاء بسبب احتكاك اللهجتين وتجاورهما .

الحذف :

جنحت لهجة أسد الى الحذف مما أدى الى حدوث تغيير في بنية الكلمة من ذلك مثلاً :ـ

ـ حذف فتحة الواو من ضمير الغائب المفرد (هوَ) وضمير الغائبة المفردة (هيَ) فتقول : هوْ فعل ذلك وهيْ فعلت ذلك ، ومالت في بعض الاحيان الى اسقاط الصائت الطويل (الواو والياء) فتقول : ماهِ فعلت ذلك وانماهُ فعل ذلك(٢٤٨) .

---

(٢٤٤) الكتاب : ١٨٢/٤ ، ينظر شرح الشافية : ٢٢٩/٣ .
(٢٤٥) الارتشاف : ق٣٠ .
(٢٤٦) لهجة طيء ضمن مجلة الخليج العربي للدكتور خليل العطية : ٩٩ .
(٢٤٧) شرح الاشموني : ٧٥٦/٣ .
(٢٤٨) المحكم : ٢٤٤/٤ ، تسهيل الفوائد : ٢٦ ، اللسان : ٤٧٦/١٥ ، ٤٧٨ (ها) ، البحر : ١٢٢/١ ، الارتشاف : ق١٠٧ ، الهمع : ٦١/١ ، حاشية الصبان : ١١٤/١ .

- وحذف الكسرة من شين عشرة في العدد المركب فجاء فيها : اثنتا عشرة وهي توافق بذلك لهجة الحجاز(٢٤٩) .

- وحذف الفتحة والميل الى الضم فجاء فيها الوُلْد بدلاً من الوَلَد(٢٥٠) .

- وحذف ضمة الزاي والفاء من (هُزواً وكُفواً) موافقة بذلك لهجتي تميم وقيس اللتين تجنحان الى التسكين(٢٥١) ، والمعروف عن لهجة أسد أنها جنحت الى التحريك في صيغة (فُعل) موافقة بذلك لهجة الحجاز(٢٥٢) .

- حذف الصائت الطويل من صيغة فعول فهم يقولون في رؤوف رَأْف(٢٥٣) أو رَأُف(٢٥٤) .

- وورد في لهجة أسد حذف التاء من الفعل المضارع يستطيع فصار يسطيع ووردت في هذه الصيغة لهجات مختلفة فأهل الحجاز يقولون تَستطيع وقيس وتميم يقولون : تِستطيع بكسر حرف المضارعة ، ومالت لهجة قيس الى استعمال الصيغة الاخرى التي وردت بحذف التاء وقد ضمّ حرف المضارعة منها فجاء فيها : تُسطيع وأُسطيع ويُسطيع ونُسطيع وعلل ميلهم الى ضم حرف المضارعة بأنهم أخذوا هذه الصيغة من الفعل أَسطاع بقطع الالف والسين زائدة وتقدير الفعل أَطاع ، أما بنو عُقَيل فيقولون : يَستيع بابدال الطاء تاء(٢٥٥) .

---

(٢٤٩) التبيان : ٢٧٠/١ .
(٢٥٠) ديوان الأدب : ٢١٢/٣ ، ينظر ص١٤٠ من هذا الكتاب .
(٢٥١) التبيان : ٢٩٣/١ ، ينظر ص١٦٠ من هذا الكتاب .
(٢٥٢) ينظر ص١٦٠ من هذا الكتاب .
(٢٥٣) تفسير القرطبي : ١٥٨/٢ .
(٢٥٤) إعراب القرآن : ٢٢٠/١ .
(٢٥٥) مجموع في اللغة والنحو : ق١٠٦ .

التخفيف :

– وافقت لهجة أسد لهجة الحجاز في تخفيف الهَدْي وجنحت لهجة تميم وسفلى قيس الى التثقيل فجاء فيها : **الهَدِيّ**[٢٥٦] .

– ووافقت لهجة أسد لهجة الحجاز أيضاً في تخفيف نون التثنية في اسمي الموصول (اللذانِ واللتانِ) ، قال أبو حيان : « تقول في التثنية رفعا اللذان واللتان وتخفيف نونيهما لغة الحجاز وبني أسد ، وتشديدهما لغة تميم وقيس »[٢٥٧] ، والذي ساد في العربية الفصحى هو ما جاء على لهجة أهل الحجاز وبني أسد أما الصيغة المشددة اللذانّ واللتانّ فبقي استعمالهما محصوراً في لهجة تميم وقيس .

التشديد :

أُثر عن أسد وتميم تشديد (رُبَّما) أما أهل الحجاز وكثير من قيس فجنحوا للتخفيف فقالوا : (رُبَما) ، بينما مالت تيم الرباب الى التشديد مع فتح الراء للمجانسة فقالت : (رَبَّما)[٢٥٨] .

نقل الحركة :

حكى أبو عبيد عن بني أسد انهم يقولون : (السُلَحْفاة) فنقلوا حركة الحاء الى اللام ونقلوا السكون الى الحاء بينما وردت في العربية الفصحى (السُلْحَفاة)[٢٥٩] .

* * *

(٢٥٦) تفسير القرطبي : ٢/٣٧٨ .
(٢٥٧) الارتشاف : ق١١٩ .
(٢٥٨) زاد المسير : ٤/٣٧٩ .
(٢٥٩) المخصص : مج٣ س١٠/٢٢ .

الفصـــل الرابـــع

المجـال النحـوي

ذهبت طائفة من الباحثين الى ان الاعراب ظاهرة سـامية قديمـة كانت موجودة في اللغات السامية كالاكدية والحبشية والعربية[1]، ففي اللغة الاكدية وجد الاعراب بحركاته الثلاث ثم تطور الى حركتين هما الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالتي النصب والجر ، وما برحت هذه المرحلة حتى تطـورت الى مرحلة الحركة الواحدة وهي الكسرة الممالة[2] .

وقد بقيت آثار الاعراب بالحركات الثلاث كاملة في البابلية القديمـة إلا أنها اندثرت فيما بعد[3] .

ووجد الاعراب في اللغة النبطية اعتمـاداً على النقوش التي عثر عليهـا وذهب نولدكه الى أن هذه اللغة قد عرفت الحركات الثلاث غير انها لم تعرف التنوين[4] ، وما تزال آثار الاعـراب موجـودة في الحبشـية والآراميـة والاشورية[5] . وقد أثبت الدكتور رمضان عبدالتواب أصالة الاعـراب في

---

(1) التطور النحـوي : ٧٥

(2) الفعل وزمانه وأبنيته : ٢٢١ ؛ علم اللغة العربية : ١٤٤ .

(3) فقه اللغات السامية : ١٠٢ ، العربية ليوهان فك : ٣ .

(4) الفعل وزمانه وأبنيته : ٢٢١ .

(5) فقه اللغات السامية : ١٠١-١٠٢ . تاريخ اللغات السامية : ١٥ .

اللغة الاكادية التي تشتمل على اللغتين البابلية والآشورية في عصورهما السحيقة من خلال طائفة من فقرات قانون حمورابي[٦] .

أما في اللغة العربية فتعد ظاهرة الاعراب إحدى صفاتها الاساسية الموغلة في القدم وما تزال تحتفظ بها بخلاف اللغات السامية الاخرى التي فقدت هذه الظاهرة منذ عصور قديمة[٧] . قال يوهان فك بهذا الصدد : « لقد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الاعرابي بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية »[٨] .

وظيفة الحركات عند اللغويين :

واختلف اللغويون القدامى حول دلالة الحركات على المعاني الاعرابية ، فرفض قطرب أن يكون للحركات الاعرابية دلالة على المعاني فقال : « فلو كان الاعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله »[٩] وأضاف : « وانما أعربت العرب كلامها لان الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الاسكان في الوقف والوصل وكانوا يبطئون عند الادراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقباً للاسكان ليعتدل الكلام ، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت ولا بين أربعة أحرف متحركة لانهم في اجتماع الساكنين يبطئون وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب الاسكان »[١٠] .

---

(٦) فصول في فقه اللغة : ٣٨٢–٣٨٤ .
(٧) الفعل وزمانه وابنيته : ٢٢١ .
(٨) العربيـة : ٧ .
(٩) الايضاح في علل النحو للزجاجي : ٧٠ ، الاشباه والنظائر : ٧٩/١ .
(١٠) الايضاح في علل النحو : ٧٠–٧١ ، الاشباه والنظائر : ٧٩/١ .

أما جمهرة اللغويين فقد ذهبت الى دلالة حركات الاعراب على المعـاني ومن هؤلاء الزجاجي فقال : « ان الاسماء لما كانت تعتـورها المعاني وتكون فاعلـة ومفعولة ومضافة ومضافاً اليها ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الاعراب فيها تنبىء عن هـذه المعـاني »(١١) .

وأعطى ابن جني للاعراب وظيفة مهمة في الكلام هي توضيح المعـاني وازالة الالتباس الحاصل بفقدان علامات الاعراب(١٢) وذهب الى ذلك ابـن فارس فقال: «فأما الاعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين(١٣)» . وذهب ابن جني إلى أن الرفع والنصب والجر والجزم من فعل المتكلم وحده فقال : « فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره »(١٤) .

أما اللغويون المحدثون فانقسموا الى قسمين نظير أقرانهم القـدامى ، فذهب الدكتور إبراهيم أنيس الى ترجيح ما ذهب اليه قطرب فبعد أن ناقش ظاهرة الاعراب انتهى رأيه الى انه : « لم تكن تلك الحركات الاعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء ... بل لا تعدو أن تكون حركات يحتـاج اليها في الكثير من الاحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض »(١٥) .

وسار على النهج ذاته الدكتور نهاد الموسـى الذي وجد في الكلمـات المبنية في العربية ما يثير الشك حول دلالة حركات الاعراب على معنى نحـوي وذهب الى أن الذي يفيد المعنى النحوي هو الوظيفة التركيبية في حال الاسم

---

(١١) الايضاح في علل النحو : ٦٩ـ٧٠ ، الاشباه والنظائر : ٧٨/١ .
(١٢) الخصائص : ٣٥/١ .
(١٣) الصاحبي : ١٩٠ـ١٩١ .
(١٤) الخصائص : ١٠٩/١ـ١١٠ .
(١٥) من أسرار اللغـة : ٢٢١ .

المبني بالضرورة وهي قرائن من النبر والتنغيم والترتيب وليس حركة آخر الكلمة[١٦] .

وذهب اللغويون الآخرون مذهب الزجاجي وابن جني وغيرهما في دلالة علامات الاعراب على المعاني ومن هؤلاء إبراهيم مصطفى الذي وجد ان « من أصول العربية الدلالة بالحركات على المعاني »[١٧] وان في تلك العلامات « اشارة الى معانٍ يقصد اليها فتجعل تلك الحركات دوال عليها »[١٨] .

والى ذلك ذهب الدكتور مهدي المخزومي فنقض رأي بعض المحدثين في نفي وجود الاعراب في اللغة الفصحى بمحاولتهم « تطبيق المبدأ الصوتي حتى على حركات أواخر الاسماء ... ولكن هذا العامل الصوتي إذا كان مؤثراً في البناء العام فان أثره في الاعراب محدود »[١٩] وفسر وجود ظاهرة الاعراب في اللغة العربية بقوله : « ان تسليمنا بوجود الاعراب ينبني على أساس ان اللغة تعبير عن الفكر وأن ترتيب الصور الذهنية التي تكونت منها الفكرة وان عقلية المجتمع في البيئة اللغوية العربية استطاعت أن تفرق بين أجزاء الجملة وأركانها واستطاعت أن تمنح كل جزء أو ركن منها صورة لفظية أو حركة إعرابية خاصة لتكون علماً على الحالة التي وجد عليها هذا الجزء ، وأن تمنح حكمها كل جزء آخر يحل محله في جملة أخرى »[٢٠] .

وذهب الدكتور وافي الى اننا لا يمكن أن نجعل من خلو اللهجات العربية المعاصرة من الاعراب دليلاً على انه ظاهرة لم تكن موجودة في العربية الاولى، يضاف الى ذلك ان آثار الاعراب بالحروف موجودة في اللهجات المعاصرة وما

---

(١٦) في تاريخ العربية : ١٢٠ .
(١٧) احياء النحو: ٤٨ .
(١٨) نفسه والصفحة نفسها .
(١٩) مدرسة الكوفة : ٢٩٩ .
(٢٠) مدرسة الكوفة : ٢٩٩-٣٠٠ .

تزال آثار الاعراب بالحركات موجودة في بعض لهجات قبائل الحجاز في الوقت الحاضر[٢١] .

أما الدكتور إبراهيم السامرائي فرد على مذهب الدكتور أنيس[٢٢] بقوله : « ان العربية كانت معربة منذ أقدم العصور والنصوص شاهدة على ذلك وقد كان هذا الاعراب سهلا على الالسنة ثم ثقل وصعب حين فسدت الطبائع العربية وفشا اللحن »[٢٣] وأضاف الى ما تقدم ان وجود الاعراب في اللغات السامية الاخرى ثم اضمحلاله لا يؤيد ما ذهب اليه قطرب[٢٤] .

علامات الاعراب والبناء :

وقد حدد النحويون القدامى علامات الاعراب والبناء وجعلوا لكل منها وظيفة نحوية فميز الخليل وسيبويه بين علامات الاعراب وعلامات البناء وجعلوا لكل منها ألقاباً خاصة فألقابها في المعرب هي الرفع والجر والنصب والجزم والقابها في المبنى هي الضم والكسر والفتح والسكون[٢٥] ، أما الكوفيون فلم يفرقوا بين علامات البناء وعلامات الاعراب[٢٦] « فكانوا يطلقون النصب مثلاً على المبني على الفتح ، كما يطلقون الفتح على المعرب المنصوب وهكذا »[٢٧] .

---

(٢١) فقه اللغة : ٢٠٦ .

(٢٢) وقد أخذ الدكتور إبراهيم السامرائي على الدكتور انيس انه أخذ برأي قطرب دون أن يشير اليه إلا اني وجدت الدكتور انيس قد اثبت رأي قطرب خلال مناقشته لظاهرة الاعراب ، ينظر من أسرار اللغة : ٢٠٤ .

(٢٣) الفعل زمانه وابنيته : ٢٢٤ .

(٢٤) نفسه والصفحة نفسها .

(٢٥) الكتاب : ١٣/١ ، وينظر مدرسة الكوفة : ٢٥٧ .

(٢٦) شرح المفصل : ٧٢/١ ، مدرسة الكوفة : ٢٥٧ .

(٢٧) مدرسة الكوفة : ٢٥٧ .

وخرج بعض المحدثين عما ألفته دراسات النحويين القدامى فذهب إبراهيم مصطفى الى ان للاعراب حركتين هما الضمة وهي علامة الاسناد و « دليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند اليها ويتحدث عنها »(٢٨) ، والكسرة وهي علامة الاضافة و « اشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها »(٢٩) ، أما الفتحة فليست بعلامة اعراب ولا تدل على شيء فيلجأ العربي لها لخفتها وهي بمثابة السكون في اللهجات المعاصرة(٣٠) .

وذهب الدكتور مهدي المخزومي الى ان الحركات التي تدل على معانٍ إعرابية هي ثلاث : الضمة وهي علم الاسناد والكسرة وهي علم الاضافة أما الفتحة فهي « علم لما ليس باسناد ولا اضافة »(٣١) .

وفرق النحويون القدامى بين ما يعرب بالحركات وما يعرب بالحروف واختلفوا في علامة إعراب طائفة من الاسماء كالمثنى وجمع المذكر السالم والاسماء الخمسة(٣٢) .

وقد ذهب الدكتور مهدي المخزومي الى انه « ليس بين الحركات وهذه الاحرف من فرق إلا في الكم الصوتي أما في الكيف فهي لا فرق بين هذي وتلك فالحركات أصوات مد قصيرة والاحرف أصوات مد طويلة وان الواو التي زعموا انها علامة رفع فرعية ليست إلا ضمة ممطولة ، والياء التي ظنوا انها علامة جر فرعية ليست سوى كسرة ممطولة وكذلك الالف ليست

---

(٢٨) إحياء النحو : ٥٠ .
(٢٩) نفسه والصفحة نفسها .
(٣٠) نفسه والصفحة نفسها .
(٣١) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٦٧ .
(٣٢) ينظر في اختلافهم : الايضاح في علل النحو : ١٣٠ وما بعدها ، أسرار العربية : ٣٣ ، شرح ابن عقيل : ١/٤٤ ، الارتشاف : ق٥٧ .

إلا فتحة ممطولة »[٣٣] . وقد أدرك الخليل هذه الصلة الوثيقة بين أصوات المد الطويلة والقصيرة فقال : « الفتحة من الالف والكسرة من الياء والضمة من الواو فكل واحدة شيء مما ذكرت لك »[٣٤] .

وأعطى النحويون القدامى لبعض العلامات خاصية القيام بأكثر من وظيفة إعرابية فالفتحة في الاسم الممنوع من الصرف لها وظيفتان هما النصب والجر[٣٥] ، والكسرة في جمع المؤنث السالم لها وظيفتان أيضاً هما النصب والجر[٣٦] ، وأطلق بروكلمن على هذا الاعراب اسم الاعراب الناقص حيث تشترك فيه حالة الجر مع حالة النصب[٣٧] .

وقد أُثر عن اللهجات العربية القديمة ضروب من الاستعمال لبعض الالفاظ بطريقة خالفت فيها العربية الفصحى من حيث الاعراب والبناء غير أنها كانت قليلة فضلاً عما ورد من خلافات لهجية في مجال الاصوات وبنية الكلمة وكان للهجة أسد نصيب من تلك الحالات التي تفردت بها يمكن اجمالها فيما يأتي :

إعراب حيث :

اختلفت اللهجات العربية في (حيث) فالمشهور عنها انها تبنى على الضم وهو الوجه الذي تقبله النحاة وعدوا ما سوى ذلك شاذاً لا يقاس عليه[٣٨] .

(٣٣) في النحو العربي : ٦٨ .
(٣٤) الكتاب : ٢٤٢/٤ .
(٣٥) الكتاب : ٢٢/١ .
(٣٦) الكتاب : ١٨/١ .
(٣٧) فقه اللغات السامية : ١٠٠ .
(٣٨) العين : ٢٨٥/٣ (حيث) وفيه : « للعرب في حيث لغتان واللغة العالية حيث الثاء مضمومة » ، الكتاب : ٢٨٦/٣ ، تسهيل الفوائد : ٩٧ ، منهج السالك : ٢٨٣ ، الارتشاف : ق١٨٧ ، البحر : ١٥٥/١ .

أما الاوجه الاخرى في (حيث) فقد نقل الكسائي عن بني يربوع وطهية من تميم بناءها على الفتح[39] . وذكر أيضاً ان من العرب من بناها على الكسر في كل حال[40] . ونقل عن بني الحارث بن ثعلبة وبني فقعس من أسد انهم يعربون (حيث) فقال : « سمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب فيقولون : من حيثِ لا يعلمون وكان ذلك حيثَ التقينا »[41] .

وقد ابدلت لهجة تميم[42] وطيء[43] ياءها واواً فجاء فيهما (حوث) وهو ضرب من المعاقبة بين الياء والواو .

ويمكن أن نعد إعراب (حيث) طور أكثر حداثة خالفت فيه لهجة أسد ما استقرت عليه العربية الفصحى من بناء (حيث) على الضم لانه الاشهر والاكثر استعمالاً عند العرب .

العدد المركب :

يبقى العدد المركب مبنياً على فتح الجزأين حتى في حالة اضافته الى الضمير فتقول : رأيت خمسةَ عشرَك وهذه خمسةَ عشرَك[44] ، ذلك رأي

---

(٣٩) اللسان : ٢/١٤٠ (حيث) ، الارتشاف : ق١٨٧ ، التاج : ٦١٧/١ (حيث) وذكر سيبويه هذه اللهجة دون أن يعزوها ، ينظر الكتاب : ٢٨٦/٣ .

(٤٠) شرح المفصل : ٩١/٤ ، تسهيل الفوائد : ٩٧ ، منهج السالك : ٢٨٣ ، الهمع : ٢١٢/١ .

(٤١) المحكم : ٣٣٢/٣ ، تفسير القرطبي : ٣١٠/١ ، تسهيل الفوائد : ٩٧ ، شرح الكافية : ١٠٨/٢ ، اللسان : ٢/١٤٠ (حيث) ، منهج السالك : ٢٨٣ ، البحر : ١٥٥/١ ، ٢١٦/٤ ، الارتشاف : ق١٨٧ ، الهمع : ٢١٢/١ ، التاج : ٦١٧/١ (حيث) .

(٤٢) العين : ٢٨٥/٣ (حيث) ، وذكر سيبويه هذه اللهجة دون أن يعزوها . ينظر الكتاب : ٢٩٢/٣ وعزيت في التاج لتميم : ٦١٧/١ (حيث) .

(٤٣) الارتشاف : ق١٨٧ ، الهمع : ٢١٢/١ .

(٤٤) ما ينصرف وما لا ينصرف : ١٠٥ .

البصريين إلا الاخفش أما الكوفيون فقد أعربوا صدر العدد المركب إذا أضيف بحسب ما تقتضيه العوامل وجروا عجزه بالاضافة(٤٥) • وقال الفراء : « إذا أضفت الخمسة العشر الى نفسك رفعت الخمسة فتقول : ما فعلت خمسةُ عشرِي ورأيت خمسةَ عشرِي دمررت بخمسةِ عشري »(٤٦) • ونقل الفراء عن أبي فقعس الاسدي وأبي الهيثم العقبلي : ما فعلت خمسةُ عشرِكَ ؟(٤٧)•

ويتضح لنا مما تقدم ان إعراب العدد المركب في حالة اضافته كان معروفاً في بني أسد وغيرهم ولذلك أجاز الكوفيون إعرابه معتمدين على ما سمعوه منهم ومن غيرهم •

قبل وبعد :

تبنى (قبل وبعد) على الضم إذا قطعنا عن الاضافة ونوي المضاف اليه ، ومن الحالات التي تعربان فيها إذا حذف المضاف اليه ولم يقدر شيء يدل عليه ويصح أن يلحقهما التنوين لانهما نكرتان(٤٨) ، وقد فسّر النحويون بذلك قراءة بعضهم (لله الامر من قبلٍ ومن بعدٍ)(٤٩) ، غير أن الكسائي

---

(٤٥) شرح ابن الناظم : ٢٨٧–٢٨٨ ، الارتشاف : ق٨٠ ، الهمع : ٢/١٤٩ ، شرح الاشموني : ٣/٦٢٤ •

(٤٦) معانى القرآن : ٢/٣٣ • شرح المفصل : ٤/١١٤ ، الارتشاف : ق٨٠ ، الهمع : ٢/١٤٩ •

(٤٧) معاني القرآن : ٢/٣٣ ، شرح ابن الناظم : ٢٨٨ ، شرح الاشموني:٣/٦٢٦، وذكر سيبويه فيه لهجة أخرى وهي خمسة عشرك وعدها رديئة ، ينظر الكتاب : ٣/٢٩٩ .

(٤٨) شرح ابن الناظم : ١٥٥ ، أوضح المسالك : ٣/١٥٤ ، شرح ابن عقيل : ٢/٧٢ .

(٤٩) الروم/٤ •

حكى عن بعض بني أسد[٥٠] (لله الامر من قبل ومن بعد) ، فأعربت (قبل) بينما بقيت (بعد) على بنائها • وقد أجاز الفراء : رأيتك بعداً يا هذا بالنصب والتنوين ، وأجاز : رأيتك بعد يا هذا بالضم والتنوين[٥١] •

ومن الشواهد على إعراب قبل وبعد قول الشاعر :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً ... أكاد أغص بالماء الحميم[٥٢]

وقول الآخر :

ونحن قتلنا الازد ازد شنؤة ... فما شربوا بعدٌ على لذة خمرا[٥٣]

إعراب سنين وعضين :

ذكر سيبويه طائفة من الالفاظ التي تجمع جمعاً مؤنثاً سالماً ويمكن أن تجمع جمع مذكر سالماً ومن هذه الالفاظ سنة وعِضة[٥٤] ، فتقول في جمعها سنوات وعِضَوات حيث ردت الى أصلها وجمعت بالتاء ، وتقول في جمعها (سِنون وعِضون) في حالة الرفع و (سِنين وعِضين) في حالتي النصب والجر فتلحق بجمع المذكر السالم وتعرب إعرابه[٥٥] •

وقد ذهب طائفة من النحويين الى جواز ملازمة هذه الالالفظ الياء وجعل الاعراب على النون فتقول : هذه سنينٌ ورأيت سنيناً ومررت

---

(٥٠) معاني القرآن : ٣٢٠/٢ ؛ إعراب القرآن : ٥٧٨/٢-٥٧٩ ، شمس العلوم: ١٧١/١ ؛ تفسير القرطبي : ٧/١٤ ، البحر : ١٦٢/٧ ، الخزانة : ١٣٣/٣

(٥١) شمس العلوم : ١٧١/١ •

(٥٢) شرح المفصل : ٨٨/٤ ، شرح ابن الناظم : ١٥٦ ، شرح ابن عقيل:٧٣/٢

(٥٣) شمس العلوم : ١٧١/١ ، الخزانة : ١٣١/٣ رفيه : (بعدا) بدلا من (بعد)

(٥٤) اصلها عضاهة وقد حذفت منها الهاء الاصلية فصارت عضة وهي كل شجرة ذات شوك ، ينظر العين : ٩٩/١ (عضه) •

(٥٥) الكتاب : ٥٦٨/٣ ، أوضح المسالك : ٥٢/١ ، شرح ابن عقيل : ٦٣/١ .

بسنينٍ[٥٦] . وهذا المنحى الذي أجازوه ورد في لهجة أسد وتميم وعامر بن صعصعة ، قال الفراء : « واحدة العضين عضة رفعها عضون ونصبها وخفضها عضين ، ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عضينُك ومررت بعضينِك وسنينِك وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر »[٥٧] .

ومن الشواهد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنينِ يوسف »[٥٨] .

وقول الصمة بن عبدالله القشيري :

دعاني من نجد ، فإن سنينَه   لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا[٥٩]

حيث اعربت سنين بالحركات بدلاً من الحاقها بجمع المذكر السالم .

ـ بناء (غير) على الفتح :

من الاسماء المستعملة في أسلوب الاستثناء (غير) وتعامل معاملة (إلا) والاسم الواقع بعلها في الاستثناء ، قال سيبويه : « وكل موضع جاز فيه الاستثناء بإلا جاز بغير وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلا لانه اسم بمنزلته وفيه معنى إلا »[٦٠] ، وتقوم غير مقام إلا ويأتي المستثنى بعدها مجروراً

---

(٥٦) أوضح المسالك : ٥٣/١ ، شرح ابن عقيل : ٦٥/١ .

(٥٧) معاني القرآن : ٩٢/٢ ، إعراب القرآن : ٢٠٣/٢ ، البحر : ٤٥٦/٥ ، الخزانة : ٤١٢/٣ .

(٥٨) شرح ابن عقيل : ٦٥/١ ، وفي النهاية في غريب الحديث والاثر : ٤١٤/٢ من حديث الدعاء على قريش : « اعني عليهم بسنين كسنيِّ يوسف » .

(٥٩) شرح ابن عقيل : ٦٥/١ .

(٦٠) الكتاب : ٣٤٣/٢ .

بالاضافة[٦١] . وتعرب فيه إعراب الاسم الواقع بعد إلا ولها أوجه الاعراب نفسها وهي[٦٢] :

١ ــ النصب على الاستثناء إذا كان الكلام تاماً مثبتاً ، نحو : قام القوم غيرَ زيد .

٢ ــ جواز الاتباع على البدلية أو النصب على الاستثناء وذلك إذا كان الكلام تاماً مسبوقاً بنفي نحو : ما قام أحد غيرُ زيد وغيرَ زيد .

٣ ــ إعرابها حسب موقعها من الكلام وذلك إذا كان المستثنى منه محذوفاً وكان الكلام منفياً ، نحو : ما قام غيرُ زيد .

وقد اختلفت لهجة بعض بني أسد وقضاعة عما ألفته العربية الفصحى فألزمت (غير) حالة البناء على الفتح إذا كانت بمعنى إلا في الاستثناء ، قال الفراء : « بعض بني أسد وقضاعة إذا كانت غير في معنى إلا نصبوها تم الكلام قبلها أو لم يتم فيقولون : ما جاءني غيرَك وما أتاني أحد غيرَك »[٦٣] فقياساً على هذه اللهجة تقول : حضر القوم غيرَ زيد وما حضر القوم غيرَ زيد ، وما حضر غيرَ زيد .

وأجاز الكوفيون بناء غير على الفتح في كل موضع يصح فيه استبدالها بإلا سواء أضيفت الى اسم معرب أو الى اسم مبني ، أما البصريون فأجازوا

---

(٦١) أسرار العربية : ٨٣ .

(٦٢) شرح الوافية نظم الكافية : ٢٢٥ ، منهج السالك : ١٦٩ ، أوضح المسالك : ٢/٢٥٣ــ٢٥٧ ، مغني اللبيب : ١/١٥٨ ، شرح ابن عقيل : ١/٦١٠ .

(٦٣) معاني القرآن : ١/٣٨٢ ، إعراب القرآن : ١/٦٢١ ، تفسير القرطبي : ١/٢٣٣ ، الصحاح : ٢/٧٧٦ــ٧٧٧ (غير) ، ٥/١٧٤٣ (شهل) ، اللسان: ٥/٣٩ (غير) ، ١١/٣٧٣ (شهل) ، منهج السالك : ١٦٩ ، الارتشاف : ق٢٠٢ ، المصباح المنير : ٢/٦٢٨ ، شرح التصريح : ١/٣٦١ ، الهمع : ١/٢٣١ ، التاج : ٣/٤٦٠ (غير) .

بناءها على الفتح إذا أضيفت الى اسم مبني أما إذا أضيفت الى اسم معرب فلم يجيزوا بناءها(٦٤) .

والظاهر أن البصريين والكوفيين يتفقون على بناء غير إذا أضيفت الى مبني ولكنهم اختلفوا في تعليل هذا البناء فعلله الكوفيون بأن (غير) قامت مقام إلا وعلله البصريون بأنها أضيفت الى مبني فاكتسبت البناء من المضاف اليه ، قال سيبويه : « زعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع فقال الخليل رحمه الله : هذا كنصب بعضهم يومئذ في كل موضع »(٦٥) .

اختلاف في علامات البناء :

وردت طائفة من الحالات التي اختلفت فيها لهجة أسد وغيرها من اللهجات عن العربية الفصحى في علامات البناء ، منها :

ـ بناء هو و هي :

يبنى ضمير المفرد الغائب (هو) وضمير المفردة الغائبة (هي) على الفتح واختلفت لهجة أسد وقيس عن الفصحى في ذلك فجاءا مبنيّين على السكون فيهما بعد اسقاط الحركة من الياء والواو(٦٦) أي هوْ و هيْ .

ـ اسم فعل الامر على زنة (فعال) :

---

(٦٤) الانصاف : ٢٨٧/١ .
(٦٥) الكتاب : ٣٣٠/٢ .
(٦٦) المحكم : ٢٤٤/٤ ، تسهيل الفوائد : ٢٦ ، اللسان : ٤٧٦/١٥ ، ٤٧٨ (ها)، الارتشاف : ق١٠٧ ، البحر : ١٣٣/١ ، الهمع : ٦١/١ ، التاج : ١٠/ ٤٥٥-٤٥٦ (ها) ، حاشية الصبان : ١١٤/١ .
ينظر ص١٩٤ من هذا الكتاب .

غلب على ما جاء على وزن فعال من اسم فعل الأمر القياسي البنـاء على الكسر نحو : حذار ودارك[٦٧] أما في لهجة أسد فبني على الفتح فجاء فيها : حذارَ ودارَكَ[٦٨] ، فتغيرت حالة البناء من الكسر الى الفتح فقد آثرت لهجة أسد الانباع سعياً للانسجام بين الحركات[٦٩] .

— **هيهـات :**

يبنى اسم الفعل الماضي (هيهاتَ) على الفتح في العربية الفصحى ، أما في لهجة أسد وتميم فبني على الكسر فجاء فيهما (هيهاتِ)[٧٠] .

— **ها التنبيـه :**

حكم (ها) التنبيه المتصلة بـ (أيّ) في النداء البناء على الفتح ، أمـا في لهجة أسد وبني مالك منهم فيبنونها على الضم فيقولون : يا أيّهُ الرجـل بدلا من يا أيها الرجل[٧١] .

صرف ما لا ينصرف :

من المعلوم ان الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم الذي لا يلحقه التنوين

---

(٦٧) الكتاب : ٢/٢٨٠ .

(٦٨) المحكم : ٢/١٤٦ ، تسهيل الفوائد : ٢٢٣ ، شرح الكافية : ٢/٧٦ ، اللسان: ٨/٣٤٤ (منع) ، الارتشاف : ق٩٧ ، شرح شذور الذهب : ٩٢ ، شـرح التصريح : ٢/١٩٦ ، الهمع : ١/٢٧ ، التاج : ٥/٥١٦ (منع) .

(٦٩) ينظر ص١٣٠ من هذا الكتاب .

(٧٠) شرح المفصل : ٤/٦٥ ، البحـر : ٦/٤٠٤ ، الارتشاف : ق٣٣٠ .

(٧١) إعراب القرآن : ١/١٤٧ ، التبيان : ١/٩٧ ، البحر : ١/٩٣ ، مغني اللبيب: ٢/٣٤٩ ، شرح التصريح : ٢/١٧٤ ، الهمع : ١/١٧٥ ، الاتقان : ٢/٣٠١ ، التاج : ١٠/٤٥٤ (ها) .

(٧٢) ما ينصرف وما لا ينصرف : ١ .

ويجر وينصب بالفتحة[٧٢] . ويمثل الاسم الممنوع من الصرف مرحلة وسطاً بين الاسم المعرب والاسم المبني فالمعرب يتمتع بحركات الاعراب الثلاث ، أما المبني فله حركة بناء واحدة في حين يتمتع الاسم الممنوع من الصرف بحركتين إحداهما الضمة للرفع والفتحة للنصب والجر[٧٣] . وقد ورد في الاتحاف : « قال الكسائي وغيره من الكوفيين : ان بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل ، وعن الاخفش يصرفون مطلقاً وهو بنو أسد لأن الاصل في الاسماء الصرف »[٧٤] وقد ورد النص في مصادر عدة دون أن يعزى الى بني أسد[٧٥] .

وقد فسرت قراءة الكسائي ونافع والاعمش بصرف (سلاسلاً) في قوله تعالى (واعدَدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيرا)[٧٦] و (قوارير قواريراً)[٧٧] وقراءة الاعمش (ولا يغوثاً ويعوقاً ونسرا)[٧٨] على انها جاءت لغرض التناسب[٧٩] دون أن تفسر على انها لهجة عربية كانت معروفة لدى اللغويين والنحويين .

أما الفراء فقد علل صحة القراءات وانها ليست بخطأ فقال : « لان العرب تجري ما لا يجري في الشعر فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم »[٨٠] .

---

(٧٣) في تاريخ العربية : ١١٥ .
(٧٤) الاتحاف : ٢٦٤ .
(٧٥) ينظر في ذلك مثلا إعراب القرآن : ٥١٧/٣ ، البحر : ٣٩٤/٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : ٣٥٢/٢ وشرح الكافية : ٣٨/١ والهمع: ٣٧/١
(٧٦) الانسان : ٤ .
(٧٧) الانسان/١٥-١٦ .
(٧٨) نوح/٢٣ .
(٧٩) شرح ابن الناظم : ٢٦٠ ، مغني اللبيب : ١٩٠/١ ، شرح التصريح : ٢/ ٢٢٧ ، شرح الاشموني : ٥٤٢/٢ .
(٨٠) معاني القرآن : ٢١٨/٣ .

ويمكن أن نعد ميل لهجة أسد الى صرف ما لا ينصرف مرحلة أحدث عهداً من غيرها من اللهجات إذ المعروف ان الاعراب بالحركات الثلاث يمثل مرحلة أحدث من مرحلة البناء أو المنع من الصرف .

وخلال البحث عن مظاهر هذه الظاهرة في لهجة أسد لم أعثر على ما يمثل جميع حالات المنع من الصرف التي ذكرها النحويون إلا على حالتين أولاهما صرفهم كل صفة لحقتها الالف والنون الزائدتان والتي تأتي على فعلان وانثاه فعلى نحو : غضبان وعطشان وغيرهما فعلة منعها من الصرف كونها صفة منتهية بألف ونون زائدتين[٨١] ، فتقول في العربية الفصحى : أقبل عطشانُ ورأيت عطشانَ ومررت بعطشانَ ، وللمؤنث تقول : أقبلت عطشى ورأيت عطشى ومرت بعطشى ويعرب في هذه الحالة إعراب الاسم المقصور .

أما في لهجة أسد فتقول : أقبل عطشانٌ ورأيت عطشاناً ومررت بعطشانٍ ، وللمؤنث تقول: أقبلت عطشانةٌ ورأيت عطشانةً فيعرب بالحركات الثلاث ويلحقه التنوين .

وثانيهما صرف (الموسى) : موسى الحديد وكذلك يصرفون اسم العلم (موسى) فيقولون : هذا موسىً قد جاء نقل ذلك ابن الاعرابي ، وقال الكسائي «سمعتهم يؤنثون موسى الحجام ولا يجرونها فيقولون : هذه موسَى كما ترى »[٨٢] .

وقد ورد أن البصريين عدوا اسم العلم (موسى) أعجمياً فمنعون من

---

(٨١) ما ينصرف وما لا ينصرف : ٣٥ .

(٨٢) النوادر لابن الاعرابي : ١/٨٥-٨٦ ، وسبق ان عللت الخلاف بين الروايتين ينظر ص١٧١ من هذا الكتاب .

الصرف للعلمية والعجمة ، ويرى الزجاج أن موسى الحديد تنصرف في النكرة فتقول: هذه موسىً حادة(٨٣) .

استعمال (ويب) في الدعاء :

من الالفاظ التي استعملت على مذهب الدعاء (ويب) وهي تناظر طائفة من الالفاظ وردت في العربية ، قال الخليل : « أما الويح ونحوه مما في صدره واو فلم يسمع في كلام العرب إلا ويحَ وويسَ وويلَ وويهَ »(٨٤) ، وذكر سيبويه ان هذه الالفاظ تستعمل استعمال المصادر التي لم يسمع لها فعل(٨٥) ، وجاء في المزهر : « قال ثعلب : لا يكون من ويلَ ولا من ويحَ ولا من ويسَ فعل ، وزاد غيره ولا من ويبَ »(٨٦) .

ان ما يهمنا من هذه الالفاظ (وَيْبَ) فقد جاء في اللسان « حكى ابن الاعرابي ويبِ فلانٌ بكسر الباء ورفع فلان إلا بني أسد ولم يزد على ذلك ولا فسره »(٨٧) .

وورد في السمط ان ابن الاعرابي أنشد :

أبى الناسُ وَيبَ الناسِ لا يشترونها ومن يشتري ذا عُرّةٍ بصحيحِ !

وقال معلقاً على البيت : « العرب كلهم يكسرون (ويب) إلا بني أسد فانهم يفتحون »(٨٨) .

---

(٨٣) ما ينصرف وما لا ينصرف : ٣١ .
(٨٤) العين : ٣١٩/٣ (ويح) ولعل (ويه) تحريف لـ (ويب) .
(٨٥) الكتاب : ٣١٨/١ وذكر ويب بدلا من ويه .
(٨٦) المزهر : ١٧٠/٢ .
(٨٧) اللسان : ٨٠٥/١ (ويب) ، ينظر التاج : ٥٠٩/١ (ويب) .
(٨٨) سمط اللآلئ : ٦٦٠/٢ .

وذكر الكسائي صور أخرى لاستعمال ويب فقال : « من العرب من يقول : ويبَك وويبَ غيرك ومنهم من يقول ويباً لزيد كقولك ويلاً لزيد »[٨٩] .

وذكر الجوهري فضلاً عما رواه الكسائي من صور استعمال ويب صورة أخرى فقال : « فان جئت باللام قلت : ويب" لزيد « فالرفع مع اللام على الابتداء أجود من النصب والنصب مع الاضافة أجود من الرفع »[٩٠] .

يظهر مما تقدم ان العرب قد استعملوا هذا اللفظ بطرق مختلفة أظهرت عدم استقرار آخره على حركة وحدة ، وما ورد من تراكيب استعملت فيها ويب تعود للهجات مختلفة تميزت فيها لهجة أسد ببنائها على الفتح .

رفع خبر كان :

روي عن بعض بني أسد وقيس وبني عبس انهم يقولون : كان فلان قائم[٩١] . وقد عد النحاة (كان) ناقصة في مثل هذه الحالة واسمها ضمير الشأن أما خبرها فهو الجملة الاسمية المتكونة من مبتدأ وخبر[٩٢] . وقد ورد

---

(٨٩) التهذيب : ٦١٣/١٥ (ويب) ، اللسان : ٨٠٥/١ (ويب) ، التاج : ١/ ٥٠٩ (ويب) .

(٩٠) الصحاح : ٢٣٦/١ (ويب) ، اللسان : ٨٠٥/١ (ويب) .
(٩١) شرح أبيات سيبويه للنحاس : ٤٣ .
(٩٢) نفسه والصفحة نفسها ، الازهية في علم الحروف : ١٩٩ .

(٩٣) هو سعد بن مالك بن سنان ، صحابي مشهور اشتهر بسعة حفظه للحديث، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين واخذ عنه ابن عباس وغيره من التابعين ، استشهد أبوه يوم أحد وتوفي هو في ٧٤ هـ وقيل في ٦٤ أو ٦٣ أو ٦٥ . ينظر الاصابة : ٣٥/٢ .

أكثر من شاهد على هذا الاستعمال فقرأ أبو سعيد الخدري[٩٣] : (فكان أبواه مؤمنان)[٩٤] ، وقال العجير السلولي :

إذا مت كان الناس نصفان : شامت
وآخر مثن بالذي كنت أصنع[٩٥]

وقال أحد بني عبس :

إذا ما المرء كان أبوه عبس ... فحسبك ما تريد من الكلام[٩٦]

وقال سحيم عبد بني الحسحاس :

أمن سمية دمع العين مذروف ... أم كان ذا منك قبل اليوم معروف[٩٧]

وقد عالج النحويون ما سموه بالافعال الناقصة وهي كان وأخواتها واختلفوا في علة رفع اسمها وخبرها فذهب البصريون الى ان اسمها مرفوع لان كان تشبه الفعل الصحيح فعملت عمله ، وذهب الكوفيون الى أن اسمها باق على رفعه الذي كان في الابتداء عليه ، وذهب الفراء الى انه مرفوع لشبهه بالفاعل[٩٨] ، أما خبرها فذهب البصريون الى انه منصوب لانه يشبه المفعول وذهب الكوفيون الى انه منصوب على الحال وذهب الفراء الى انه منصوب لشبهه بالحال[٩٩] .

وحينما اصطدموا ببعض الشواهد التي يبقى فيها المبتدأ والخبر مرفوعين

---

(٩٤) الكهف/٨٠ .
(٩٥) الكتاب : ٧١/١ ، الازهية : ١٩٩ .
(٩٦) شرح أبيات سيبويه للنحاس : ٤٣ .
(٩٧) الازهية : ٢٠٠ وورد في ديوانه : ٦٢ وجاء فيه « لو أن » بدلا من «أم كان» .
(٩٨) الارتشاف : ق١٤٣ وينظر رأي البصريين في اسرار العربية : ٥٧ .
(٩٩) الارتشاف : ق١٤٣ .

خرّجوا ذلك على أن كان تحتوي على ضمير الشأن أو القصة يقوم مقام اسم كان ، أما خبرها فهو الجملة الاسمية المتكونة من مبتدأ وخبر(١٠٠) .

إن هذا التخريج لم ينظر لذلك الاستعمال على انه ظاهرة لهجية كانت معروفة في قبائل قيس وبني عبس وبعض بني أسد لكن النحويين سخروا هذا الاستعمال لقاعدتهم النحوية فقدروا ضميراً في كان بمثابة اسمها ثم عدّوا الاسمين مرفوعين مبتدأ وخبراً في محل نصب خبراً لكان وهم بذلك عقّدوا القاعدة ولم يسهلوها وكان من الافضل للعربية لو عدوا ذلك ظاهرة لهجية محدودة الاستعمال وما شاع في استعمال خبر كان فهو أن يأتي منصوباً .

وأغلب الظن أن رفع خبر كان يمثل مرحلة أعرق في القدم من الاستعمال الشائع الذي بنى النحاة قاعدتهم النحوية عليه ولم يتيسر له أن يعيش في العربية الفصحى واحتفظت به هذه القبائل لنفسها .

وقد عوملت (ليس) معاملة كان إذ ورد خبرها مرفوعاً ومن الشواهد على ذلك قول هشام أخي ذي الرمة :

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها   وليس منها شفاءُ الداء مبذولُ

فقد روى اسم ليس ضمير الشأن محذوفاً وخبرها الجملة الاسمية بعدها(١٠١) .

ونقل النحويون استعمال أداة أخرى تدخل على الجملة الاسمية وتعمل عمل ليس وهي ما النافية نحو : ما زيد قائماً حيث ذهب أهل الحجاز الى

---

(١٠٠) الكتاب : ٧١/١ .

(١٠١) الكتاب : ٧١/١ ، الازهية : ٢٠٠ .

نصب خبرها أما بنو تميم فبقي الخبر مرفوعاً في لهجتهم فقالوا : ما زيد قائم"[١٠٢] .

وقد جوّز النحاة كلا الاستعمالين ، وأحسب ان رفع خبر ما على لهجة تميم لم يقتصر على تميم وحدها بل كان شائعاً في غيرها من لهجات شرق الجزيرة لذلك لم يستطع النحويون التغاضي عنه بل أجازوا استعماله .

وذهب الدكتور مهدي المخزومي الى ان ما الحجازية من حيث التطور التاريخي أحدث عهداً من ما التميمية[١٠٣] ولا شك انه لا يقصد ما لذاتها بل يقصد التركيب الذي وردت فيه .

مذ و منذ :

ذهب الكوفيون الى ان الاسم المرفوع بعد مذ ومنذ يعرب فاعلا بتقدير فعل محذوف ، وذهب الفراء الى انه خبر بتقدير مبتدأ محذوف ، وذهب البصريون الى أن مذ و منذ مبتدآن والاسم المرفوع بعدهما خبر عنهما ، أو يكونان حرفين جارّين وما بعدهما مجرورهما[١٠٤] .

واختلفت اللهجات العربية القديمة في استعمال مذ ومنذ ، واختلفت في شكلهما ، فقد عُزي ضم ذال مذ الى بني غني وهم حي من غطفان[١٠٥] . وحكى الفراء عن عُكل كسر الميم من مذ فقالوا : مِذُ يومان[١٠٦] ، وحكى اللحياني نوادره كسر ميم منذُ عن بني سُلَيم[١٠٧] .

(١٠٢) الكتاب : ١/٧١-٧٢ ، أسرار العربية : ٥٩ .
(١٠٣) مدرسة الكوفة : ٢٩٨ .
(١٠٤) الانصاف : ١/٣٨٢ ، شرح ابن الناظم : ١٤٤-١٤٥ .
(١٠٥) منهج السالك : ٢٥٦ ، شرح التصريح : ٢/٢١ .
(١٠٦) اللسان : ٣/٥١٠ (منذ) ، التاج : ٢/٥٧٩ (منذ) .
(١٠٧) اللسان : ٣/٥١٠ (منذ) ، الهمع : ١/٢١٦ ، التاج : ٢/٥٧٩ (منذ) .

واختلفت اللهجات في الاسم الواقع بعد مذ و منذ فعزي جر الاسم بعدهما الى أهل الحجاز وعزي رفعه لتميم(١٠٨) .

وقد فصّل أبو حيان في هذا الاختلاف فذكر ان اسم الزمان الواقع بعدهما إن دلّ على الزمن الحاضر جرّ عند جميع العرب وإن دل على الزمن الماضي جرّ عند أهل الحجاز فقالوا : لم أره مُذْ يومين ، ورفع عند تميم وأسد فقالوا : لم أره مذ يومان(١٠٩) .

ومن القبائل التي جنحت الى الرفع على مذهب تميم وأسد قبائل عُكل وسُلَيم وبنو غني من غطفان وهوازن(١١٠) ، أما القبائل التي مالت للجر فهي قبائل ضبة والرباب فهي تجر الاسم بعدهما مطلقاً وعزي الجر الى مزينة وغطفان وعامر بن صعصعة ومن جاورهم من قيس(١١١) .

ويتضح من خلال ذلك أن النحاة أقاموا قاعدتهم تلك على استعمالات مختلفة لهذين الاسمين تعود الى اختلافات لهجية .

ـ اتصال ضمائر الرفع البارزة بـ (نعم وبئس) :

من الالفاظ التي يقصد بها انشاء المدح أو الذم نعم وبئس واختلف النحويون في اسميتهما أو فعليتهما فذهب البصريون والكسائي الى فعليتهما وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين الى اسميتهما(١١٢) .

---

(١٠٨) شرح الكافية : ١١٨/٢ .
(١٠٩) منهج السالك : ٢٥٦ ، الارتشاف : ق١٨٣ .
(١١٠) اللسان : ٥١٠/٣ (منذ) ، منهج السالك : ٢٥٦ ، التاج : ٥٧٩/٢ (منذ).
(١١١) اللسان : ٥١٠/٣ (منذ) ، الارتشاف : ق١٨٣ ، منهج السالك: ٢٥٦ .
(١١٢) مجالس العلماء : ٥٩ ، أمالي ابن الشجري : ١٤٧/٢ ، الانصاف : ١/ ٩٧ ، أسرار العربية : ٤٢ ، شرح المفصل : ١٢٧/٧ ، شرح ابن عقيل : ١٦٠/٢ ، الهمع : ٨٤/٢ ، شرح الاشموني : ٣٧٤/٢ .

ومما احتج به البصريون على انهما فعلان هو « اتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف فانه قد جاء عن العرب انهم قالوا : نعما رجلين ونعموا رجالاً وحكى ذلك الكسائي »(١١٣) ، وقد ذهب سيبويه الى أن فاعل نعم وبئس لا يكون ضميراً ظاهراً فقال : « واعلم انك لا تظهر علامة المضمرين في نعم ، لا تقول : نعموا رجالاً »(١١٤) . وقد أجاز قوم من الكوفيين اظهار الضمير وتثنيته وجمعه اعتماداً على ما نقله الكسائي عن العرب(١١٥) ولا شك أن بني أسد منهم لانه كان مولاهم ويدل على ذلك ما حكاه الاخفش عن بعض بني أسد : « نعما رجلين الزيدان ، ونعموا رجالاً الزيدون ، ونعمتم رجالاً ، ونعمن نساءً الهندات »(١١٦) ويظهر من ذلك ان البصريين بعد سيبويه قد أجازوا هذا الاستعمال بناء على ما حكاه الاخفش عن بعض بني أسد وما نقله الكسائي عن العرب ، وعلى الرغم من ندرة هذا الاستعمال(١١٧) إلا ان البصريين تشبثوا به ليقيموا حجتهم عليه .

ـ اسم الفعل (هاء) بمعنى خذ :

اختلفت اللهجات العربية في استعمال اسم الفعل (هاء) وقد ذكر الخليل أن « ها بمعنى خذ فيه لغات للعرب معروفة »(١١٨) وقال أيضاً : « وهاءَ : حرف يستعمل في المناولة »(١١٩) ، ومن الاستعمالات التي ورد فيها : هاءَ يا

---

(١١٣) الانصاف : ١٠٤/١ وينظر شرح الاشموني : ٣٧٤/٢ .
(١١٤) الكتاب : ١٧٩/٢ .
(١١٥) منهج السالك : ٢٥٦ ، شرح التصريح : ٢١/٢ .
(١١٦) الارتشاف : ق٢٨٧ ، منهج السالك : ٣٩٠ ، الهمع : ٨٧/٢ .
(١١٧) شرح ابن الناظم : ١٨٣ ، شرح الاشموني : ٣٧٤/٢ .
(١١٨) العين : ١٠٢/٤ (هاء) .
(١١٩) نفسه والصفحة نفسها .

رجل وللاثنين هاءوما يا رجلان وللجميع هاءم يا رجال ، وورد في القرآن في قوله تعالى : (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاءُوم اقرأوا كتابيه)(١٢٠) ، وللمفردة هائي يا امرأة وللنساء هاءُنَّ(١٢١) .

وروى سيبويه أن العرب تقول : هاءَ وهاءك وهَأْ وهَأْكَ(١٢٢) ، وذكر ابن الانباري لهجة أخرى وهي : « هَأْ يا رجل وهاءا يا رجلان وهاءوا يا رجال وهائي يا امرأة وهاءا يا امرأتان وهَأن يا نسوة(١٢٣) .

ونقل الفراء عن بني دبير من أسد انهم يثبتون كاف الخطاب مع اسم الفعل فيقولون : هاءك يا رجل ، وهاءكما يا رجلان وهاءكم يا رجال وهاءك يا امرأة وهاءكن يا نسوة(١٢٤) .

صيغتان في النداء :

ــ من الاسماء التي لازمت النداء وكانت شائعة قولهم : يا فُلُ اقبل ويا فُلةُ اقبلي .

وقد ذهب النحويون مذاهب شتى في تفسير هذه الصيغة في النداء فذهب سيبويه الى ان الاسم (فل) قد بني على حرفين وجعل بمنزلة يد ودم فهو ليس بترخيم لفلان أو فلانة بل هو كناية عن نكرة ، ففل كناية عن رجل وفلة كناية عن امرأة(١٢٥) . وذهب الشلوبين وابن عصفور الى أن فل وفلة كناية

---

(١٢٠) الحاقة/١٩ .
(١٢١) العين : ١٠٢/٤ (ها) ؛ ينظر المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٧٢٩ وعد هذا الاستعمال هو الافصح .
(١٢٢) الكتاب : ٢٤٤/١ .
(١٢٣) المذكر والمؤنث : ٧٢٩ــ٧٣٠ .
(١٢٤) المذكر والمؤنث لابن الانباري : ٧٣١ .
(١٢٥) الكتاب : ٢٤٨/٢ .

عن العلم نحو : زيد وهند ، أما الكوفيون فذهبوا الى أن أصلهما فلان وفلانة فلما رخم قيل فل وفلة[126] . واختلفوا في مادة هذا الاسم فيرى سيبويه أن لام فل ياء محذوفة ومادته (فلي) أما الكوفيون فالاسم عندهم من مادة (فلن) ثم رخم بحذف الالف والنون[127] .

وقد اتخذت لهجة أسد نهجاً خاصاً في استعمال هذه الصيغة فهي توقعها على المفرد والمثنى والجمع والمؤنث بلفظ واحد ، فتقول : يا فلُ أقبل ويا فلُ أقبلا ويا فلُ أقبلوا ويا فلُ أقبلي بينما مال غيرهم الى تثنية الاسم وجمعه وتأنيثه فقالوا : يا فُل أقبل ويا فُلان أقبلا ويا فُلونُ أقبلوا ويا فُلاتُ أقبلن[128] .

ــ وورد في العين : « يقول الرجل لصاحبه من بعيد : يَاه يَاه° أقبل ..... وبعض يقول : يا هَياه° بنصب الهاء الاولى »[129] .

وقد ظن أبو حاتم السجستاني ان أصل صيغة يا هياه سرياني[130] ، وروي عن بني أسد انهم يستعملون هذا التركيب بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمؤنث ، فيقولون : يا هياه أقبل ويا هياه أقبلا ويا هياه أقبلوا ويا هياه أقبلي ويا هياه أقبلن ، أما غيرهم فيصرّف هذه الصيغة فيثني ويجمع ويؤنث فيقول : يا هياهُ أقبل ويا هياهان أقبلا ويا هياهون أقبلوا ويا هياه

---

(١٢٦) شرح التصريح : ٢/١٧٩ ، الهمع : ١/١٧٧ ، وشرح الاشموني:٢/٤٥٨ .
(١٢٧) شرح التصريح : ٢/١٨٠ .
(١٢٨) اللسان : ١١/٥٣٣ (فلل) ، ١٣/٣٢٥ (فلن) ، التاج : ٩/٣٠٢ (فلن) .
(١٢٩) العين : ٤/١٠٦ـ١٠٧ (ياه) ، التهذيب : ٦/٤٨٦ (ياه) .
(١٣٠) اللسان : ١٣/٥٦٥ (يهيه) .

أقبلي ويا هياهتان أقبلا ويا هياهات أقبلن[131] ، وأثر عن أبي عمرو بن العلاء انه قال : يا هياه أقبل ولم يقل ذلك لغير الواحد[132] .

وأغلب الظن ان أصل هذه الصيغة في النداء هو صيحة يطلقها المنادي قبل المنادى لاجل التنبيه وبخاصة إذا ما علمنا انها تستعمل في نداء البعيد كما ذكر الخليل .

صيغة في القسم :

ذكر سيبويه طائفة من الالفاظ التي تستعمل في القسم نحو والله وتالله وبالله ووحياتي ووحياتك ولعمر الله وأيم الله وغير ذلك مما شاع في هذا الباب[133] .

وقد ذكر الفراء أن بني دبير من أسد استعملوا صيغة أخرى للقسم فهم يقولون : « في ثَوبَي أبي أن أفِيَ لك ، كقولك : في ذمتي وذمة أبي أن أفي لك »[134] .

صيغتان في الاتباع :

عرّف أحمد بن فارس الاتباع بقوله : « هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها اشباعاً وتأكيداً »[135] ، والذي يدل على انه طريقة من طرائق

(١٣١) التهذيب : ٦/٤٨٧ (ياه) ، اللسان : ١٣/٥٦٥ (يهيه) ، التاج : ٩/ ٤٢٤ (يهيه) .
(١٣٢) اللسان : ١٣/٢٦٥ (يهيه) ، التاج : ٩/٤٢٤ (يهيه) .
(١٣٣) الكتاب : ٣/٤٩٦-٥٠٤ ، ينظر أساليب القسم في اللغة العربية لكاظم فتحي الراوي - مط الجامعة - بغداد - ١٩٧٧ .
(١٣٤) التكملة والذيل والصلة : ١/٨٠ . ولم اعثر على هذه الصيغة في المرجع السابق .
(١٣٥) الصاحبي : ٢٧٠ .

التوكيد قول ابن الاعرابي : « قيل لأعرابي ما تريدون بقولكم فلان كز لز ؟ فقال : حرف نشد به كلامنا أي نؤكده به »[١٣٦] ، وذهب المبرد الى أن ما يسمى بالاتباع نحو حسن بسن وجائع نائع انما هو توكيد[١٣٧] .

وقد وردت في لهجة أسد صيغتان من الاتباع نحو قولهم : ما يَليق بك الخير ولا يَعيق[١٣٨] .

وجاء في التهذيب : « روى أبو عبيد عن الاموي : يقال للمرأة إذا لم تحظ عند زوجها ما لاقت ولا عاقت »[١٣٩] وفي ظني ان ما ورد في لهجة أسد هو ضرب من الدعاء بالشر على المخاطب .

وقول الفراء : « يقال الحق الحَس بالأَس ، قال وسمعت بعض بني أسد يقول : الحق الحَش بالأَش ، قال كأنه يقول : الحق الشيء بالشيء : إذا جاءك من ناحية فافعل مثله »[١٤٠] وقد ذكر ابن الاعرابي أن معنى الحس هو الشر والاس أصله[١٤١] وظاهر كلامه يعني أن معنى هذه الصيغة هو الحق الشر بأصله وذلك يخالف المعنى الذي ذكره الفراء .

---

(١٣٦) ليس في كلام العرب : ٨٠ .

(١٣٧) الكامل : ١٨٣/٢ وهنالك ضروب أخرى من الاتباع وردت في مصادر عدة ، ينظر مثلا أمالي القالي : ٢٠٨/٢-٢٠٩ وممن درس هذه الظاهرة من المحدثين الدكتور حسين نصار في كتابه دراسات لغوية ص٤٧-٦٤ ، دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٨١ .

(١٣٨) الاتباع لأبي الطيب اللغوي : ٦٢-٦٣ ، المحيط في اللغة : ١٥٨/٢ (عيق) ، اللسان : ١٦/٢ (بيت) .

(١٣٩) التهذيب : ٢٧/٣ (عاق) ، اللسان : ٢٨٠/١٠ (عوق) .

(١٤٠) التهذيب : ٣٩٥/٣ (حش) ، التكملة : ٤٦٦/٣ ، اللسان : ٢٨٥/٦ (حشش) ، التاج : ٢٩٩/٤ (حش) . ينظر ص٩٦ من هذه الرسالة .

(١٤١) التهذيب : ٤١٠/٦ (حمس) .

الفصل الخامس

المجـال الـدلالي

الدلالة هي علاقة اللفظ بالمعنى ، فدلالة الالفاظ معانيها التي ينصرف اليها الذهن[1] . وعلم الدلالة أحد فروع علم اللغة واليه تنتهي الدراسات اللغوية بمختلف مجالاتها[2] ، ولم يقتصر البحث فيه على اللغويين وحدهم بل نظر فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة فشارك فيه الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والمناطقة وغيرهم مما أدى الى ظهور نظريات مختلفة تتعلق بدراسة المعنى والكشف عن ماهيته[3] .

وكان للغويين القدامى اسهام في هذا المجال غير انه لا يتناسب واهتمامهم بجمع المادة اللغوية من مختلف القبائل دون تخصيص دلالة الالفاظ في هذه القبيلة أو تلك إلا ما ندر[4] وبذلك فقد ضاعت من الباحثين في اللهجات امكانية معرفة دلالة الالفاظ وسبل استعمالها ومدى التطور الدلالي الذي حدث فيها .

وقد وجد المحدثون أن كل لغة تسير في تطورها الدلالي على هدى خطوط عامة أطلقوا عليها (قوانين المعنى) كتخصيص العام وتعميم الخاص وتغير

(١) الاضداد في اللغة : ٥٥ .
(٢) علم اللغة للسعران : ٢٨٥ .
(٣) نفسه : ٢٨٦ .
(٤) فصول في فقه اللغة : ٢٨٦ ، لحن العامة والتطور اللغوي : ٦٠ .

مجال الدلالة وغيرها[٥] إلا أن هذه القوانين ما تزال بحاجة الى بلـورة أكثر ومزيد من البراهين الواقعية التي تسهم في صحتها واطرادها[٦] . وقد وجدت من خلال ما جمعته في مجال دلالة الالفاظ في لهجة أسد ان بعض تلك القوانين قد يشمل لهجة أسد حيث تطورت فيها دلالة طائفة من الالفاظ بشكل مغـاير عما هو مألوف في العربية الفصحى أو اللهجات العربية القديمة ، وان مجـال دراستها يقع ضمن الظواهر الدلالية التي تنبه لها القدامى كالترادف والمشترك اللفظي والاضداد .

التـرادف :

هو انصـراف لفظين أو طائفـة من الالفاظ الى معنى واحد أو مسـمى واحـد[٧] .

وقد حظيت اللغة العربية بوفـرة من المترادفات لم تتهيـأ لغيرها مـن اللغات[٨] ، من ذلك مثلاً لفظة (العسل) التي يرادفها ثمانون اسماً ذكرهـا صاحب المزهر منها : الضَّرَب والذَّوب والنَّسيل والشَّهد والشَّور[٩] .

---

(٥) تناول المحدثون هذه المظاهر بالبحث في جملة مصادر منها : دلالة الالفاظ : ١٥٢ــ١٦٧ ، علم اللغة للسعران : ٣٠٥ــ٣١١ ، فقه اللغـة وخصـائص العربية : ٢١٨ــ٢٢٢ ، دلالة الالفاظ العربية وتطورها : ٢٥ــ٢٨ ، لحن العامـة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٣٦٢ــ٣٧٥ ، الاضـداد في اللغـة : ٦٧ــ٦٨ ، اللغة لفندريس : ٢٥٦ ، الترادف في اللغة : ٢١ــ٢٧

(٦) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٣٥٩ .

(٧) الصاحبي : ٩٦ ، المزهر : ١/٤٠٢ ، فصول في فقه اللغة : ٣٠٩ ، الاضداد في اللغة : ٤٠ ، الترادف في اللغة : ٣٢ .

(٨) فصول في فقه اللغة : ٣٠٩ .

(٩) المزهر : ١/٤٠٧ــ٤٠٨ .

وانقسم اللغويون القدامى الى طائفتين أنكرت إحداهما هـذه الظاهرة واعتدت الاخرى بها • فقد أشار سيبويه[١٠] الى هذا الضرب من الاسماء وتبعه ابن جني[١١] ، وعلل قطرب اتساع هذه الظاهرة في العربية بقوله : « انما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم »[١٢] •

وممن أنكر فكرة الترادف ابن الأعرابي حيث قال : « كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه »[١٣] وتابعه تلميذه ثعلب وأحمد بن فارس ومحمد بن القاسم الانباري[١٤] •

وقد شخص بعض اللغويين القدامى سبباً بارزاً من أسباب نشأة الترادف في اللغة العربية وهو اختلاف اللهجات العربية القديمة • قال ابن جني : « وكلما كثرت الالفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون من لغات لجماعات اجتمعت لانسان واحد من هنا ومن هناك »[١٥] والى مثل ذلك ذهب ابن درستويه[١٦] •

وتابع بعض المحدثين أسلافهم في عدّ اختلاف اللهجات العربية القديمة أحد أسباب انتشار ظاهرة الترادف في العربية[١٧] •

---

(١٠) الكتاب : ١/٢٤ •
(١١) الخصائص : ٢/١١٣ •
(١٢) الاضداد لابن الانباري : ٨ •
(١٣) الاضداد لابن الانباري : ٧ ، المزهر : ١/٣٩٩-٤٠٠ •
(١٤) الاضداد : ٨ ، الصاحبي : ٩٦-٩٧ ، المزهر : ١/٤٠٣ •
(١٥) الخصائص : ١/٣٧٤ •
(١٦) المزهر : ١/٣٨٤ •
(١٧) في اللهجات العربية : ١٨٢ ، فقه اللغة : ١٦٦ ، فصول في فقه اللغة : ٣١٦ ، كلام العرب : ١٠٤ ، الترادف في اللغة : ١٥٢ •

وقد ظهرت في لهجة أسد طائفة من المترادفات رفدت العربية الفصحى منها :

ـ العِسْق عند بني أسد يرادف العرجون الرديء[18] وهو ضرب من الكمأة رديء[19] وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى أصل العذق ، قال تعالى: (والقمرَ قدرناهُ منازلَ حتى عاد كالعُرجون القديم)[20] • وقال ثعلب : « العرجون كالفطر يَيْبَس وهو مستدير »[21] •

ـ الحِثاث في لهجة أسد يرادف النوم[22] ، وجاء في اللسان : « ما ذقت حِثاثاً ولا حَثاثاً أي ما ذقت نوماً ، وأنشد ثعلب :

وللهِ ما ذاقت حَثاثاً مطيتي ولا ذقته حتى بدا وضح الفجر »[23]

وقد يأتي صفة للنوم فيقال نوم حثاث وجاء في اللسان أيضاً : « قال الزُبير : الحَثْحاث والحُثحُوث : النوم »[24] وأحسب أن لفظة الحثاث قد انتقلت الى الفصحى من لهجة أسد •

ـ الغَريفة في لهجة أسد وطيء ترادف النعل[25] وأغلب الظن ضرب من النعال التي يستخدمها بعض بني أسد وتكون مُقرّضة مُزيّنة • وروى ابن السكيت ان الغريفة : « تكون في أسفل قراب السيف وهي جلدة من أدم

(18) المحكم : 1/85 ، اللسان : 10/251 (عسق) •
(19) اللسان : 13/284 (عرجن) •
(20) يس/39 •
(22) الجيم : 1/183 •
(21) اللسان : 13/284 (عرجن) •
(23) اللسان : 2/130 (حثث) •
(24) نفسه والصفحة نفسها •
(25) التهذيب : 8/104 (غرف) ، الصحاح : 4/1410 (غرف) ، ديوان الادب : 1/334 ، المخصص : مج1 س4/113 ، العباب ـ حرف الفاء ـ 47 (غرف) ، اللسان : 9/264 (غرف) ، التاج : 6/210 (غرف)•

فارغة نحو من شبر تَذَبذَبُ وتكون مُفرَضة مُزيّنة »[٢٦] وليس ببعيد أن مجال دلالة اللفظة في لهجة أسد قد انتقل بسبب من التشابه بين الغريفة التي تكون في أسفل قراب السيف وبين ضرب من النعال .

ـ الزَّبير عند بني أسد يرادف الحَمأة[٢٧] في الفصحى والحمأة واحدة الحَمأ وهو الطين الاسود المنتن الذي يترسب في قعر البئر[٢٨] .

قال أيمن بن خريم الاسدي:

وقد جرب الناس آل الزُّبير فلاقوا من آل الزُّبير الزَّبيرا[٢٩]

ومن المعاني الاخرى التي وردت في ترجمة الزبير هي الداهية والرجل الظريف الكيّس[٣٠] .

ـ الفُلفُل في لهجة أسد يرادف الوَفْل في لهجة طيء وهو الجلد المدبوغ بضرب من الدباغ يتكون من نَجَب الطَلح والأرطَى والألاء والقرنوة وهي ضروب من نبات الصحراء[٣١] .

ـ يعتنش يرادف يظلم وهو من كلام أهل نجد وبنو أسد منهم .
قال رجل من بني أسد :

وما قول عبسٍ : وائل" هو ثأرنا وقاتلنا إلا اعتناش" بباطلِ[٣٢]

---

(٢٧) النوادر لأبي مسحل : ١٠٨/١ .
(٢٨) اللسان : ٦١/١ (حما) .
(٢٩) النوادر : ١٠٨/١ ولم أعثر عليه في ديوانه وورد في اللسان : ٣١٧/٤ (زبر) بدون عزو .
(٣٠) اللسان : ٣١٧/٤ (زبر) .
(٣١) السجيم : ٦٠/٣-٦١ .
(٣٢) التكملة : ٤٩٣/٣ ، التاج : ٣٢٧/٤ (عنش) .

ــ ضُورة بمعنى ضعيف قال الفراء : « سمعت الدُّبَيري يقول : أتراني ضُورة : أي ضعيفاً لا أدفع عن نفسي »[٣٣] .

وجاء في اللسان : « قال الفراء : سمعت أعرابياً من بني عامر يقول لآخر : أحسبتني ضُورة لا أرد عن نفسي »[٣٤] ولذا فقد اشتركت أسد وعامر في الدلالة نفسها .

ــ جاء في التهذيب : « قال شمر : التَقَنُّح أن يشرب فوق الري ، وهو حرف روي عن أبي زيد فأعجب ذلك أبا عبيد » وأضاف الازهري : « وهو كما قال شمر : وهو التَقَنُّح والتَرَنُّح ، سمعت ذلك من أعراب بني أسد، وقال أبو زيد : قنحت من الشراب أقنح قَنْحاً إذا تكارهت على شربه بعد الري ، وتقنحت منه تقنحاً وهو الغالب على كلامهم[٣٥] ، ونقل ابن منظور عن أبي حنيفة ان الترنح هو تمزز الشراب[٣٦] واغلب الظن ان بني أسد كانوا يستعملون الترنح بمعنى القنح أو ان بعضهم استعمل التقنح واستعمل بعضهم الآخر الترنح وذلك بسبب اتساع بطون القبيلة وامتداد مساكنها .

ــ الرِّكْزَة بمعنى ثبات العقل :

حكى الفراء عن بعض بني أسد قوله : « كلمت فلاناً فما رأيت له رِكْزَة ، يريد : ليس بثابت العقل »[٣٧]

---

(٣٣) كنز الحفاظ : ١٤٥ .
(٣٤) ٤٩٥/٤ (ضور) .
(٣٥) التهذيب : ٦٦/٤ (قنح) ، الفائق في غريب الحديث : ٥٢/٣ ، اللسان : ٥٦٧/٢ (قنح) ، التاج : ٢٠٩/٢ (قنح) .
(٣٦) اللسان : ٤٥٤/٢ (رنح) .
(٣٧) كنز الحفاظ : ١٩٠ ، التهذيب : ٩٤/١٠ (ركز) ، اللسان : ٣٥٥/٥ (ركز) .

يستأهل بمعنى يستحق :

قال الازهري : « وخطأ بعضهم قول من يقول : فلان يستأهل أن يكرم أو يهان بمعنى يستحق » وأضاف : « أما أنا فلا أنكره ولا أخطىء من قاله لأني سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يداً أُوليَها : تستأهل يا أبا حازم ما أوليت ، وحضر ذلك جماعة من الاعراب فما أنكروا قوله »[٣٨] . وما تزال هذه اللفظة تعيش بالدلالة نفسها في اللهجات العراقية المعاصرة وتنطق بتسهيل الهمز وكسر الياء (يِستاهِل) .

ـ التؤبة بمعنى الاستحياء :

قال أبو عمرو : « تغدى عندي أعرابي فصيح من بني أسد ، فلما رفع يده ، قلت له : ازدد ، فقال : والله ما طعامك يا أبا عمرو بذي تُؤَبَة أي لا يُستحيا من أكله »[٣٩] .

ـ الحُسبان بمعنى التُكلان :

« حكى الخليل عن بعض بني أسد : حُسبانك على الله مثل قولك: تكلانك وأنشد لشاعر من بني أسد :

على الله حُسباني إذا النفس أشرفت   على طمع أو خاف شيئاً ضميرها»[٤٠]

ووردت الحسبان بمعنى الحساب أو بمعنى العذاب والبلاء أو بمعنى الجراد والعجاج[٤١] .

(٣٨) التهذيب : ٤١٨/٦ (أهل) ، اللسان : ٣٠/١١ (أهل) ، شرح الدرة : ٢٣ـ٢٤ . الخزانة : ٤٢٥/٣ ، التاج : ٢١٨/٧ (اهل) ، ينظر ص ٤٧ من هذه الرسالة .

(٣٩) اصلاح المنطق : ٤٠٩ ، التهذيب : ٦١١/١٥ (وأب) ، الصحاح : ٢٣٠/١ (وأب) ، اللسان : ٧٩١/١ (وأب) .

(٤٠) تصحيح الفصيح : ٣٦٧/١ـ٣٦٨ .

(٤١) اللسان : ٣١٥/١ (حسب) .

ـ قال الازهري : « قال الاسدي في كلامه . أتيت الواليَ والمجلس آزِرٌ . أي ضيِّق كثير الزحام »[٤١] والازز أيضا الجمع الكثير من الناس[٤٢] .

ـ الرَّجع بمعنى الرعد :

وقال الازهري أيضا : « وقرأت بخط أبي الهيثم لابن بزرج حكاه عن الاسدي ، قال : يقولون للرعد : رَجْع »[٤٤] وجاء في اللسان أيضاً ان الرجع تعني المطر[٤٥] وبذلك فسر قوله تعالى : « والسماء ذات الرَّجع »[٤٦] .

المشترك اللفظي :

وهو طائفة من الالفاظ اتحدت بنيتها وأصواتها ودلت على معنيين مختلفين أو أكثر[٤٧] ، ومن الامثلة عليه لفظ (العين) فهو ينصرف الى معانٍ عدة من بينها عين الانسان وعين البئر وعين القوم : سيدهم ، والعين : الجاسوس[٤٨] .

وقد درس اللغويون القدامى هذه الظاهرة في باب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وقد أنكر ابن درستويه ظاهرة المشترك اللفظي فقال : « فاذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف ثم جاء لمعنيين مختلفين لم يكن بد من رجوعهما الى معنى واحد يشتركان فيه فيصيران متفقي اللفظ والمعنى »[٤٩] .

---

(٤٢) التهذيب : ٢٨١/١٣ (از) ، اللسان : ٣٠٧/٥ (ازز) .
(٤٣) اللسان : ٣٠٧/٥ (ازز) .
(٤٤) التهذيب : ٣٦٤/١ (رجع) ، اللسان : ١٢١/٨ (رجع) .
(٤٥) اللسان : ١٢٠/٨ (رجع) .
(٤٦) الطارق/١١ .
(٤٧) في اللهجات العربية : ١٩٢ .
(٤٨) المزهر : ٣٧٢/١-٣٧٥ .
(٤٩) تصحيح الفصيح : ٢٤٠/١ .

وفي ظني انه أراد أن يقول ان هذه الالفاظ قد مر عليها زمن كانت فيه دلالتها واحدة ثم تشعبت فيما بعد بسبب تقادم الزمن على استعمالها ولذلك بقيت أواصر الصلة بين معانيها الجديدة ومعناها القديم وهو يريد بذلك ان يصل الى أن اللغة من وضع الله سبحانه وتعالى(٥٠) ويدل على ذلك ما قاله في معرض حديثه عن اللفظ (وجد) ومصادره وما له من معانٍ مختلفة قال :

« وهذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم ان من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه لان سيبويه ذكره في أول كتابه(٥١) وجعله من الاصول المقدمة فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق ان هذا لفظ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة وانما هذه المعاني كلها شيء واحد وهو اصابة الشيء خيراً كان أو شراً »(٥٢) .

أما تلك الالفاظ التي لم يجد بين معانيها صلة وهي قليلة نادرة في رأيه فعزاها الى أمور منها اختلاف اللهجات(٥٣) .

وذهب أبو علي الفارسي الى ما يشبه مذهب ابن درستويه فقال :

« اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ولكنه من لغات تداخلت »(٥٤) فهو لا ينكر المشترك اللفظي كظاهرة كانت بسبب تداخل اللهجات واحتكاكها ببعضها إلا أن اللفظ في أصله كان لتلك دلالة واحدة لان أصل اللغة توقيف .

---

(٥٠) نفسه : ١٦٦/١ .

(٥١) الكتاب : ٢٤/١ وفيه : « واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير » .

(٥٢) تصحيح الفصيح : ٢٦٣/١-٢٦٤ ونقله السيوطي في الزهر : ٣٨٤/١ ، ينظر مفصل رأي اللغويين القدامى في هذه الظاهرة في المشترك اللفظي في اللغة العربية : ٦٨-٧٧ .

(٥٣) تصحيح الفصيح : ١٦٦/١-١٦٧ .

(٥٤) المخصص : مج٤ س١٣/٢٥٩ وورد ذلك في شرحه لما أجمله سيبويه في تقسيم الالفاظ وقد مر بنا في هامش ص٢٢٩ من هذا الكتاب .

وقد ذهبت طائفة من المحدثين الى عد اختلاف اللهجات العربية القديمة أحد أسباب وجود ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية(٥٥) .

وذهب الدكتور رمضان عبدالتواب الى ان المشترك اللفظي لا وجود له إلا في معاجم اللغات « أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي »(٥٦) . ويقول فندريس : « اننا حينما نوقل بأن لاحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد يكون ضحايا الانخداع الى حد ما ، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص ، أما المعاني الاخرى جميعها فتمحى وتتبدد ولا توجد اطلاقاً »(٥٧) .

ومن بين الالفاظ التي تطورت دلالتها وتخصصت في لهجة أسد ما يدخل ضمن ما سماه القدماء بالمشترك اللفظي منها :

ـ الحائب :

ان دلالة هذا اللفظ فيا لعربية الفصحى تعني الاثم وقد فسر الفراء قوله تعالى : (إنه كان حَوباً كبيرا)(٥٨) بأن الحوب هو الاثم العظيم(٥٩) ، وقد

---

(٥٥) فصول في فقه اللغة : ٣٢٩ ؛ فقه اللغة : ١٨٦ ، في اللهجات العربية : ١٩٧ ، وينظر مفصل ذلك في المشترك اللفظي في اللغة العربية : ١٥٤-١٦٥ .

(٥٦) فصول في فقه اللغة : ٣٣٤ .

(٥٧) اللغة : ٢٢٨ .

(٥٨) النساء/٢ .

(٥٩) معاني القرآن : ٢٥٣/١ .

تخصص معنى اللفظة في لهجة أسد لتدل على القاتل فقط[٦٠] ومعلوم ان القتل جزء من الاثم الذي تعنيه لفظة الحائب ٠

ـ السّك :

تعني هذه اللفظة الطريق الضيق المنسد أو البئر الضيقة الخرق وقيل الضيقة المحفر من أولها الى آخرها ومن معانيها أيضاً الدرع الضيقة الحلق[٦١]، أما معناها في لهجة أسد فهو جحر العقرب[٦٢] ٠

ـ الزّغَف :

هو أطراف الشجر الضعيفة ، الواحدة زغفة أو هو حطب العرفج من أعاليه والعرفج ضرب من النبات ، أما في لهجة أسد فتعني اللفظة أعالي الرِّمث إذا كبر[٦٣] والرمث من نبات الصحراء ولا يخفى أن اللفظة قد تخصص معناها في لهجة أسد ٠

---

(٦٠) معاني القرآن : ٢٥٣/١ ، الزاهر : ٣٥/٢ ، التهذيب : ٢٧٠/٥ (حاب)، التبيان : ١٠٢/٣ ، الاضداد لابن الانباري : ١٧٠ ، اللسان : ٣٤٠/١ (حوب) ، التاج : ٢٢٥/١ (حوب) ٠ وقد عد الدكتور محمد حسين آل ياسين لفظة الحائب من الاضداد حيث وردت في أضداد ابن الانباري : ١٦٩ وهو وهم وقع فيه فابن الانباري لم يصرح بضديتها حيث قال : « تأثم حرف من الاضداد يقال قد تأثم الرجل إذا أتى ما فيه المأثم وتأثم إذا تجنب المأثم ، كما يقال قد تحوّب الرجل إذا تجنب الحوب ولا يستعمل تحوب في المعنى الآخر» ٠
ينظر الاضداد في اللغة : ١٢٥ ٠

(٦١) اللسان : ٤٤٠/١٠ (سكك) ٠

(٦٢) التاج : ١٤٢/٧ (سك) ٠

(٦٣) العباب ـ حرف الفاء ـ ٢٤٤ـ٢٤٥ (زغف) والتكملة : ٤٨٦/٤ (زغف)، اللسان : ١٣٥/٩ـ١٣٦ (زغف) ٠

ـ الثاية والصُوّة :

قال ابن الاعرابي : « آخفض الاعلام : الثاية وهي بلغة بني أسد بقدر قِعدة الرجل ، فاذا ارتفعت عن ذلك فهي صُوّة »[٦٤] • وتعني لفظة العلم ما نصب من الحجارة ليستدل بها على الطريق وقد تخصص معنى اللفظة في لهجة أسد فما كان بقدر قعدة الرجل فهو ثاية وما كبر عن ذلك فهو صوة •

ـ الفوم :

من المعاني التي تدل عليها هذه اللفظة الزرع أو الحنطة أو الحمص أو الخبز[٦٥] ، وقال قطرب : « الفوم : كل عقدة في البصل وكل قطعة عظيمة في اللحم وكل لقمة كبيرة »[٦٦] واختلف اللغويون في تفسير قوله تعالى (وفُومها وعَدسها وبَصلها)[٦٧] فالفوم عند المبرد الحنطة وعند الفراء الحنطة والخبز جميعاً وعند ابن قتيبة والزجاج هي الحبوب التي تؤكل وعند ابن دريد وأبي عبيدة هي السنبلة وقد جاءت في لهجة أسد بمعنى السنبلة والواحدة فومة روى ذلك أبو عبيدة[٦٨] •

ـ العِجْس :

جاء في اللسان أن العُجس والعِجس : مقبض القوس وآخر الشيء وطائفة من وسط الليل[٦٩] • وورد في الجيم ان بني أسد يقولون : العجس آخر الليل[٧٠] •

---

(٦٤) اللسان : ٤٧٢/١٤ (صوى) •
(٦٥) اللسان : ٤٦٠/١٢ (فوم) •
(٦٦) البحر : ٢١٩/١ •
(٦٧) البقرة/٦١ •
(٦٨) البحر : ٢١٩/١ وينظر معاني القرآن : ٤١/١ • واللسان : ٤٦٠/١٢ (فوم) وجاء فيه أن أزد الشراة يسمون السنبل فوماً •
(٦٩) اللسان : ١٣٠/٦ (عجس) •
(٧٠) الجيم : ٣٣٣/٢ •

ــ ورد في الجيم : « قال الاسدي : الحِقلَة : فضلة لبن في اناء »[٧١] ، وجاء في اللسان : « الحقلة والحقلة بالكسر عن اللحياني : ما يبقى من المـاء الصافي في الحوض ولا ترى أرضه من ورائه »[٧٢] . وذكر أبو عبيد ان الحقلة: الماء القليل . وعن أبي زيد : الحقلة البقية من اللبن وليست بالقليلة[٧٣] .

ــ كَرْثَـأَ :

كرثأ السحاب : إذا ارتفع وتراكم بعضه على بعض ، أو هو النبت المجتمع الملتف ، وتكرثأ الناس : إذا اجتمعوا أما في لهجة أسد فتخصص معنى اللفظة ليدل على كثرة الشعر والتفافه[٧٤] .

ــ قال الفراء : بنو أسد يقولون : إن السوقَ لَخادع وان السعر لخادع وقد خدع إذا ارتفع وغلا »[٧٥] . ومن المعاني التي ذكرت عن الخادع : كـل فاسـد من الطعام وغيره فهو خادع ، وخدع الزمان خدعاً : قل مطره ، وفلان خادع الرأي إذا كان متلوناً لا يثبت على رأي وخدعت السوق : كسدت وكل كاسد خادع ، ويقال : سوقهم خادعة أي مختلفة متلونة[٧٦] .

ــ ذكر ثعلب في شرح بيت زهير بن أبي سلمى :

فتَعرككم عَرْكَ الرحى بثفالها　　　وتلقح كِشافاً ثم تُنتج فتتئـمِ

---

(٧١) الجيـم : ٢١٣/١ .
(٧٢) اللسان : ١٦٠/١١ (حقل) .
(٧٣) نفسه والصفحة نفسها .
(٧٤) اللسان : ١٣٧/١ (كرثأ) ، التاج : ١٠٦/١ (كرثأ) .
(٧٥) التهذيب : ١٥٩/١ (خدع) ، اللسان : ٦٦/٨ (خدع) ، التاج : ٣١٥/٥ (خدع) .
(٧٦) اللسـان : ٦٦/٨ (خدع) .

ان الكَشوف من الابل هي التي تمكث سنتين لا تحمل وذلك في لهجة هذيل وخزاعة وكنانة ، أما في لهجة تميم وأسد وربيعة فالكشوف هي الناقة التي إذا أنتجت ضربها الفحل بعد أيام فلقحت(٧٧) .

ـ حكى الاموي عن بني أسد أن القَاه تعني عندهم الطاعة(٧٨) على حين تعني عند غيرهم السلطان أو الجاه أو سرعة الاجابة وحسن المعاونة ، أو سرعة الاجابة في الاكل(٧٩) .

ـ واختلف بنو أسد مع أصحاب الاشتقاق في تسمية (الغدير) فقد جاء في الدرة الفاخرة : « زعم بنو أسد ان الغدير سمي غديراً لانه يغدر بصاحبه(٨٠) وفي ذلك قال الكميت الاسدي:

ومن غدره تَبَز الأَولون أنْ لقّبوه الغَدير الغديرا

وزعم أصحاب الاشتقاق انه انما سمي غديراً لان السيل غادره أي تركه »(٨١) .

الاضداد :

عرّف أبو الطيب اللغوي الاضداد فقال : « الاضداد جمع ضد وضد كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد والسخاء والبخل والشجاعة والجبن ، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له ، ألا ترى ان القوة والجهل تختلفان وليسا

(٧٧) شرح ديوان زهير : ٢٠ ، الخزانة : ٤٤١/١ .
(٧٨) التهذيب : ٣٤١/٦-٣٤٢ (قاه) ، الصحاح : ٢٢٤٥/٦ (قوه) ، المحكم : ٢٦٣/٤ ، اللسان : ٥٣٣/١٣ (قيه) .
(٧٩) اللسان : ٥٣٣/١٣ (قيه) .
(٨٠) اي ينقطع عند شدة الحاجة اليه .
(٨١) الدرة الفاخرة : ٣٢٣/١ وورد البيت في شعر الكميت بن زيد الاسدي : ٢١٥/١ وفيه (اذ) بدلا من (ان) .

بضدين وانما ضد القوة : الضعف ، وضد الجهل : العلم ، فالاختلاف أعم من التضاد إذ كل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين متضادين »[٨٢] .

وعرّف بعض المحدثين الاضداد بأنها : « ألفاظ تنصرف الى معنيين متضادين أو متناقضين »[٨٣] ، وذهب بعضهم الى انه « إذا وصل التباين بين معنيين مشتركين في لفظ واحد الى درجة التناقض والتعاكس اعتبر هذا اللفظ من الاضداد »[٨٤] .

ويفهم مما تقدم أن التضاد ينبغي أن يكون تاماً بين المعنيين حتى يمكن أن تعد تلك الالفاظ من الاضداد .

ولم تنحصر هذه الظاهرة في اللغة العربية وحدها بل عرفتها اللغات ومنها اللغات السامية كالعبرية والسريانية وغيرهما[٨٥] .

واستبعد الدكتور إبراهيم أنيس طائفة من الاضداد في العربية طغى عليها طابع التكلف في اختيارها ولم يبق في رأيه من الاضداد بمعناها الدقيق إلا نحو عشرين كلمة من كل اللغة ، ويرى ان ذلك « المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا لا سيما وان مصير كلمات التضاد الى الانقراض من اللغة وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن »[٨٦] .

وكان الدكتور إبراهيم السامرائي أكثر اعتدالاً حينما استبعد ما يقرب من مئة وخمسين مادة حفلت بها كتب الاضداد وهي لا تملك الضدية إلا بتكلف

---

(٨٢) الاضداد في كلام العرب : ١/١
(٨٣) الاضداد في اللغة : ٩٩ .
(٨٤) كلام العرب : ١١٢ .
(٨٥) التضاد في ضوء اللغات السامية : ٣١ ، ٤١ .
(٨٦) في اللهجات العربية : ٢١٥ .

وتعسف[٨٧]. ويرى ان « فكرة التضاد تكون نتيجة التطور في الاستعمال ونتيجة التجديد في الدلالة »[٨٨] .

أما الدكتور محمود السعران فذكر ان معظم اللغويين ذهبوا الى « ان الكلمة المعبرة عن المعنى وضده سبق استعمالها في الاغلب للدلالة على أحد المعنيين ثم استعملت للدلالة على المعنى الآخر في عصر تالٍ ، وهكذا تصاحب الاستعمالان »[٨٩] .

وقد وقف اللغويون القدامى مواقف متباينة إزاء ظاهرة الاضداد[٩٠] .

فقد ذهبت طائفة من اللغويين الى القول بوجود الاضداد في اللغة وألف جماعة منهم كتباً في الاضداد منهم قطرب والاصمعي وابن السكيت وأبو حاتم السجستاني وأبو الطيب اللغوي وأبو بكر بن الانباري وابن الدهان وأبو البركات الانباري والصغاني[٩١] . أما ابن درستويه فقد أنكر وجود هذه الظاهرة وألف كتاباً في ابطال الاضداد[٩٢] .

وقد كان لاختلاف اللهجات العربية القديمة أثر واضح في وجود ظاهرة الاضداد فقال ابن الانباري : « إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره »[٩٣] .

---

(٨٧) التطور اللغوي التاريخي : ١٠٧ .
(٨٨) التطور اللغوي التاريخي : ١٠٧ .
(٨٩) علم اللغة : ٣١١ .
(٩٠) ينظر تفصيل ذلك في دراسة الدكتور محمد حسين آل ياسين (الاضداد في اللغة : ٢٤٥-٢٩٩) .
(٩١) المزهر : ٣٩٧/١ .
(٩٢) نفسه : ٣٩٦/١ .
(٩٣) الاضداد : ١١ .

وذهبت طائفة من المحدثين الى أن من بين أسباب نشأة ظاهرة الاضداد في العربية هو تباين اللهجات العربية القديمة[٩٤] .

وقد روى اللغويون القدامى طائفة من الاضداد كان الخلاف اللهجي بيناً في وجودها منها :

- المُقوَر : في لغة الهذليين : السمين وفي لغة غيرهم المهزول[٩٥] .
- لَمَقتُ الشيء ألمقه لمقاً إذا كتبته في لهجة عقيل .

وسائر العرب يقولون : لمقته : محوته[٩٦] .

- الساجد : المنحني وفي لهجة طيء : المنتصب[٩٧] .

ومما ورد من الاضداد في لهجة أسد أو شاركت فيه غيرها :

- القَلْت :

جاء في كتاب الاضداد لأبي حاتم السجستاني : « القلت : قالوا في لغة أهل الحجاز النقرة : الموضع الذي يستنقع فيه الماء في السهل والجبل ، واسع يغرق فيه الفيل ، وأما قيس وأسد وتميم فيجعلونها النقرة الصغيرة في الصخرة ونحوها »[٩٨] ، والتضاد الحاصل بين الدلالتين يدور حول سعة هذه النقرة أو صغرها فلعل لاختلاف البيئة[٩٩] الاثر الجلي فيما وجده القدامى من تضاد بين المعنيين فتمتاز بيئة الحجاز بوفرة المياه والعيون أما بيئة أسد وقيس وتميم فهي بيئة صحراوية تندر فيها المياه والامطار وعلى

---

(٩٤) في اللهجات العربية : ١٩٧ ، الاضداد في اللغة : ١٢٦ ، لهجة تميم: ٢٦٨ .
(٩٥) ثلاثة كتب في الاضداد : ٤٤ ، ١٩٧ .
(٩٦) ثلاثة كتب في الاضداد : ٤٠ ، ١٠١ ، ١٩٣ .
(٩٧) نفسه : ٤٣ ، ١٩٦ .
(٩٨) نفسه : ١٤٩-١٥٠ ، الاضداد في كلام العرب : ٥٨٧/٢ .
(٩٩) الاضداد في اللغة : ١٣٠ ، لهجة تميم : ٢٧٠ .

الرغم من ذلك التضاد فواقع الحال يشير الى أن المعنيين يرتبطان بوشائج لا يمكن اغفالها ، فكلا النقرتين يستنقع فيهما الماء غير انها عند أهل الحجاز تكون وفيرة المياه بينما تكون عند أسد وتميم وقيس صغيرة وكمية الماء فيها قليلة وعليه فلا ينطبق عليها حد التضاد عند المحدثين .

ـ قال قطرب : « الشّرى بمعنى البيع في لغة غاضرة حي من بني أسد »(100) .

ان عملية الشراء والبيع كانت تتم عبر المقايضة إذ تدل هذه على المعنيين كليهما(101) ، ثم تخصصت كل منهما فاختلفت لهجة غاضرة عن غيرها في تحديد دلالة اللفظ فنشأت فيه الضدية عقب ذلك .

وأحسب انها لا تخص بني غاضرة فحسب إذ وردت في القرآن الكريم بالدلالة نفسها من ذلك قوله تعالى : (وشَرَوه بثمنٍ بخسٍ دراهمَ معدودة)(102) .

ـ المُعسِر في لهجة أسد وقيس : الفتاة التي دنت من الحيض أما في لهجة الازد فهي المرأة التي ولدت أو تعنست(103) .

لقد اتفقت لهجة أسد وقيس على دلالة اللفظة فالمعسر هي الفتاة التي قاربت سن البلوغ ، أما في لهجة الازد فهي المرأة التي ولدت أو تعنست ، فالفارق الحاصل بين الدلالتين يعتمد على الفارق الزمني بين الفتاة وبين المرأة التي امتد بها العمر لتلد أو تتعنس .

---

(١٠٠) الاضداد في كلام العرب : ١/٣٩٣ .
(١٠١) في اللهجات العربية : ٢١٣ ، الاضداد في اللغة : ١٢٦ .
(١٠٢) يوسف/٢٠ ، تفسير الطبري : ١٢/١٧٠ .
(١٠٣) الاضداد لابن الانباري : ٢١٦-٢١٧ .

ويظهر ان اتفاق لهجتي أسد وقيس راجع الى قرب مساكنهما وتجاورهما على حين ان اختلاف الازد عنهما لبعد مساكنها عن كلتا القبيلتين[١٠٤] .

ـ صلاة الشاهد تعني عند العرب صلاة الفجر وقد ذكر الاصمعي أن صلاة الشاهد عند بني أسد وكلب هي صلاة المغرب[١٠٥] .

فالفارق الزمني هو الذي أوحى بالضدية بين الدلالتين فهنالك تضاد بين الوقت الذي تقام فيه الصلاة في الفجر قبيل طلوع الشمس ، والصلاة التي تقام في المغرب بعيد غروبها .

ـ واختلف بنو أسد عن غيرهم من العرب في تسمية السليم وهو اللديغ فقد سمت العرب اللديغ سليماً تفاؤلاً له بالسلامة ونقل الفراء وابن الاعرابي عن بني أسد قولهم : « انما سمي سليماً لانه أُسلِم لما به »[١٠٦] أي أسلم وترك لعلته .

ألفاظ معزوة الى الأسدي وردت في معجم الجيم :

وردت طائفة من الالفاظ في تضاعيف معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني معزوة الى الاسدي أرجح انها تمثل لهجة أسد لعدم عزوها الى لهجات عربية أخرى وورد منها ما لم يذكره اللغويون في معاجمهم كالخليل وابن دريد والزمخشري وابن منظور . وقد وردت هذه الالفاظ معزوة الى الاسدي فيقول : قال الاسدي ، ثم يذكر اللفظة ولا يذكر ما يقابلها في اللهجات الاخرى وهو يكثر من ألقاب من أخذ عنهم من الرواة فيقول : قال التميمي

---

(١٠٤) الاضداد في اللغة : ١٢٨ .
(١٠٥) الازمنة والامكنة : ٧١/٢ .
(١٠٦) السمط : ٤٩٠/١ ، الخزانة : ٤٣٢/١ .

وقال السعدي وقال الطائي وقال النميري وهكذا مما يرجح صواب ما ذهب اليه الدكتور حسين نصار حينما قال : « والمؤلف حين يورد واحداً منهم كالسعدي مثلا لا يريد شخصاً بذاته فيما أظن وإنما يقصد ان هذا اللفظ بهذا المعنى بلغة بني سعد »[١٠٧] ، فعد معجم الجيم ذخيرة للهجات القبائل المختلفة[١٠٨].

وقد رتبت تلك النصوص التي وردت فيها ألفاظ منسوبة الى الاسدي على وفق ما وردت في معجم الجيم ، وحاولت خلال ذلك أن أشير الى ورودها في المعاجم الاخرى أو عدم ورودها وحتى لو وردت فسأذكر اختلاف الدلالة بين ما ذكر في الجيم وأي من المعاجم الاخرى ، ومن هذه النصوص :

١ ـ « قال الأسدي : الأميَلُ : أطول ما يكون من الرمل في السماء[١٠٩] .

٢ ـ « قال الأسدي : إنهم لَفي أوكَةٍ وهو الشر »[١١٠] .

٣ ـ « قال الأسدي : هذا بُؤبُؤ بني فلان : صاحب أمرهم »[١١١] .

---

(١٠٧) المعجم العربي : ١/٨٠-٨٣ ، وقد ذهب الدكتور رمضان عبدالتواب الى أن أبا عمرو الشيباني حين ذكر أسماء الرواة فان ذلك لا يعني نقل لهجاتهم، ينظر فصول في فقه اللغة : ٢٧٢-٢٧٣ .

(١٠٨) نفسه : ١/٨٣ .

(١٠٩) الجيم : ٦/٦٣ . لم ترد بهذا المعنى في العين والجمهرة : ٣/١٧٥ وأساس البلاغة : ٦١٠ (ميل) ، واللسان : ١١/٦٣٨ (ميل) ، والتاج : ٨/١٣٣ (ميل) .

(١١٠) الجيم : ١/٧٥ لم ترد اللفظة في العين والجمهرة والاساس واللسان وذكرها صاحب التاج بالدلالة نفسها نقلا عن ابن عباد ، التاج: ٧/١٠٤ (ارك) .

(١١١) الجيم : ١/٩٥ ، لم تذكر بهذا المعنى في العين والجمهرة : ١/١٢٩ ، والاساس : ٢٧ ، واللسان : ١/٢٦ (بأبأ) والتاج : ١/٤٢ (بأبأ) .

٤ ــ « قال الأسدي : الجَدُول : كل عظم لم يكسر فهو جَدل »[١١٢] .

٥ ــ « التجوجي : الذهاب في الارض ، قال الأسدي : تَجَوجَيت »[١١٣] .

٦ ــ « قال الأسدي : الحَتَنَك : الفراخ الصغار وهو البهم من الغنم »[١١٤] .

٧ ــ « قال الأسدي : الحِقْلة : فضلة لبن في إناء وهي المكلة »[١١٥] .

٨ ــ « قال الأسدي : الخِزَة : اللينة »[١١٦] .

٩ ــ « قال الأسدي : لا أدِقّ لهذا الامر : أي لا أدنو منه »[١١٧] .

١٠ ــ « قال الأسدي : الدَومَصَة : الصلعة و القَنفَذة ، والبيضة يقال

---

(١١٢) الجيم : ١٢٢/١ ، في العين : ٧٩/٦ : « جدول الانسان قصب اليدين والرجلين » ولم ترد في الجمهرة ، ولم ترد في الاساس : ٨٥ (جدل) وفي اللسان : « الجدل والجدل : كل عظم موفر كما هو لا يكسر ولا يخلط به غيره وقيل كل عظم لم يكسر فهو جدل وجدل » : ١٠٣/١١ (جدل) .

(١١٣) الجيم : ١٣٥/١ ، لم ترد في العين والجمهرة والاساس واللسان: ٢٢٤/٢ والتاج .

(١١٤) الجيم : ١٥٦/١ ، لم تذكر في العين : ٦٠/٣ (حتك) والجمهرة والاساس وجاء في اللسان : ٤٠٩/١٠ (حتك) : « الحتك : صغار النعام » وكذا في التاج : ١١٩/٧ (حتك) .

(١١٥) الجيم : ٢١٣/١ ، لم تأت ضمن المعاني التي ذكرها في العين : ٣/٤٥-٤٦ (حقل) في الجمهرة : ٣٢٠/١ « الحقلة : القراح الطيب الطين » ولم ترد في الاساس : ١٣٦ (حقل) وفي اللسان : ١٦٠/١١ (حقل) . « الحقلة والحقلة ، الكسر عن اللحياني ، ما يبقى من الماء الصافي في الحوض ولا ترى ارضه من ورائه » وفي : ١٦٢/١١ ، الحقلة : الماء القليل عن أبي عبيد وقال أبو زيد : « الحقلة من اللبن وليست بالقليلة » ووردت بالمعنى نفسه في التاج : ٢٨١/٧ (حقل) .

(١١٦) الجيم : ٢٢٩/١ لم ترد (الخزة) في العين : ١٣٦/٤ (خز) والجمهرة والاساس : ١٦١ (خز) واللسان : ٣٤٥/٥ (خزز) والتاج : ٣٣/٤ (خز) .

(١١٧) الجيم : ٢٤٧/١ ، لم ترد في العين : ١٨/٥ (دق) والجمهرة والاساس واللسان : ١٠٠/١٠ (دقق) والتاج : ٣٤٦/٦ (دق) .

لها الدومصة »[118] وقال منظور الاسدي :

يا ليته قـد كان شـيخاً ارمصا

تشبه الهـامة منه الدومصا[119]

لا يحسـن القيام إلا بالعصـا

١١ ـ« قال الأسدي : رجل مُزدَبِد إذا كان صاحب زبد »[120] .

١٢ ـ« قال أبو حزام : زهوت هذا الشيء وتزهاه زهواً : خرصته لاعلم لـه ما زهاءه ، وزهته الريـح : رفعته ، وقال الاسـدي : أزهيت اليـه نفسه »[121] .

١٣ ـ« قال الأسدي : التزييغ : التمييز ، تقول : زَيَّغ ما كان منه خطـأ أي ميز »[122] .

١٤ ـ« قال الأسدي : قد أسْهبَ الشـاة ولدها : إذا رَغَثها »[123] أي رضعهـا .

---

(١١٨) الجيم : ١/٢٥٥ ، لم ترد في العين والجمهرة والاساس ووردت في اللسان: ٣٨/٧ (دمص) : « يقال للبيضة الدومصة » .

(١١٩) عزي النص لمنظور الاسدي في الجيم : ١/٢٥٥ وعزاه في اللسـان لغاديـة الدبيرية في ابنها مرهب ينظر اللسان : ٣٨/٧ (دمص) . وكذا في التـاج : ٣٩٥/٤ .

(١٢٠) الجيم : ٥١/٢ ، لم ترد في العين والجمهرة : ٢٤٤/١ والاساس واللسان: ١٩٢/٣ (زبد) والتاج : ٣٦١/٢ (زبد) .

(١٢١) الجيم : ٥٣/٢ ، لم ترد في العين والجمهرة والاساس : ٢٧٩ وجـاء في اللسـان : ٣٦٣/١٤ (زها) : « زهوت فلانا بكذا أزهاه أي حزرته » ، والتاج : ١٦٧/١٠ (زها) .

(١٢٢) الجيم : ٧١/٢ ، لم ترد بالمعنى نفسه في العين : ٤٣٤/٤ (زيـ) ولـم ترد في الجمهرة والاساس : ٢٨٠ واللسان : ٤٣٢/٨ (زيغ) والتـاج : ١٥/٦ (زيغ) .

(١٢٣) الجيم : ٩٠/٢ ولم ترد في العين والجمهرة والاساس واللسان : ٤٧٥/١ (سهب) ووردت بالمعنى نفسه في التاج : ٣٠٤/١ (سهب) .

١٥ ـ« قال الأسدي : الشُكد : أن يسأل الحي فيعطونه القدح من الطعام أو القبضة وما أشبه ذلك ، شكد يشكد شكداً ، وقال أبو المهوش الاسدي :

اكل العَجَى وتكسب الاشكاد »[١٢٤]

١٦ ـ« قال الأسدي : الثوب المُسَدّى : الابيض من الصوف والوبر ، وهو الفليج »[١٢٥] .

١٧ ـ« قال الأسدي : مرت عليّ طارّة تَطِرّ »[١٢٦] .

١٨ ـ« قال الأسدي : اطّمل ما في الحوض أو البئر فلم يترك فيه قطرة »[١٢٧] .

---

(١٢٤) الجيم : ١٤٢/٢ ، جاء في العين : ٢٩٠/٥ (شكد) : « الشكد كالشكر لغة أهل اليمن يقال هو شاكر شاكد والشكد لسائر العرب ما أعطيت من الكدس عند الكيل ومن الحزم عند الحصد ، يقال : استشكدني فلان فاعطيته » . وفي الجمهرة : ٢٦٩/٢ الشكد : العطاء ولم ترد في الاساس وجاءت بالمعنى ذاته في اللسان فضلا عن معان اخرى : ٢٣٨/٣ (شكد) ، وكذا في التاج : ٣٩٠/٢ (شكد) .

(١٢٥) الجيم : ١١٨/٢ ، لم ترد في العين والجمهرة والاساس وجاء في اللسان: ٣٤٧/٢ (فلج) : الفليجة شقة من شقق الخباء ، قال الاصمعي : « لا أدري أين تكون هي » وكذا في التاج : ٨٨/٢ (فلج) ولم ترد في التاج : ٣٧٢/٢ (سد) .

(١٢٦) الجيم : ٢١٠/٢ ، لم ترد في العين : ٤٠٣/٧ (طر) والجمهرة وفي الاساس : ٣٨٧ (طرر) : « طارة : جماعة تقاطع الطريق سيراً » ولم ترد في اللسان : ٤٩٨/٤ (طرر) والتاج : ٣٥٧/٣ (طر) .

(١٢٧) الجيم : ٢١١/٢ ، لم ترد بهذا المعنى في العين : ٤٣٢/٧ (طمل) ، ولم ترد في الجمهرة والاساس ووردت في اللسان : ٤٠٩/١١ (طمل) والتاج : ٤٢٢/٧ (طمل) .

١٩ ـ« قال الأسديان : العُجْوَة : قطعة من جلد محة ثم يبل فيؤكل ، وهي العجى ، وقال الآخر : العُجْيَة »(١٢٨) .

٢٠ ـ« قال الأسدي : الفَريك : العَظْيم يخرج من مفصله ، انفركت يده وهو مفروك »(١٢٩) .

٢١ ـ« قال الأسدي : انكفّوا عن هذا المكان أي دعوه »(١٣٠) .

٢٢ ـ« قال الأسدي : اللبَلَب : الغبغب »(١٣١).

٢٣ ـ« قال الأسدي : ما بالارض مُتلَدّد وهو المتلعث »(١٣٢) .

---

(١٢٨) الجيم : ٢/٢٤٩ ، لم تأت في العين : ٢/١٨٣ (عجو) والجمهرة والاساس وجاء في اللسان : ٣١/١٥ (عجا) : « ويقال العجى : الجلود اليابسة تطبخ وتؤكل . الواحدة عجية قال أبو المهوش الاسدي :

ومعصب قطع الشتاء وقوته اكل العجى وتكسب الاشكاد »

وورد ذلك في التاج : ١٠/٢٣٤ (ـعجا) وعزي البيت للبراء بن ربعي الاسدي .

(١٢٩) الجيم : ٣/٢٨ لم ترد بالمعنى نفسه في العين : ٥/٣٥٩ (فرك) . والجمهرة : ٢/٤٠١ (فرك) والاساس : ٤٧٢ واللسان : ١٠/٤٧٣ (فرك)، والتاج : ٧/١٦٧ (فرك) .

(١٣٠) الجيم : ٣/١٤٦ ، لم ترد في العين : ٥/٢٨٢ـ٢٨٣ (كف) . والجمهرة والاساس : ٥٤٧ واللسان : ٩/٣٠١ (كف) وجاءت في التاج بالمعنى نفسه : ٦/٢٣٧ (كف) .

(١٣١) الجيم : ٣/٢٠٠ ، لم ترد في العين والجمهرة والاساس : ٥٥٦ ، وجاء في اللسان : ١/٧٢٤ (لبب) ، اللبلب : النحر وفي (غب) الغبغب :المنحر بمنى وفي التاج : ١/٤٠٣ (غب) هو صنم كان يذبح عليه في الجاهلية .

(١٣٢) الجيم : ٣/١٩٢ ، وفي : ٣/٢٠٧ « المتلدد ، تقول : انه لحسن المتلدد ، يعني عطفيه » وفي اللسان المتلدد : العنق : ٣/٣٩٠ (لدد) ، ولم ترد في العين والجمهرة والاساس وفي التاج المتلدد العنق : ١/٤٩٣ (لد) .

٢٤ ـ« قال الأسدي : قلت لهم قولاً ماصوا منه موصاً شديداً ، أي ذعروا منه »»[١٣٣] .

٢٥ ـ« قال الأسدي : المُتَنَمِّس : صاحب الناموس وهي النَّمسة »[١٣٤] .

٢٦ ـ« قال الأسدي : وشجت عروق هذه الشجرة إذا ضربت في كل ناحية »»[١٣٥] .

٢٧ ـ« قال الأسدي : الهَيْضَة : أن يتعناه المرض بعد البرء .

قال الكميت : هَيضة لأبلول »[١٣٦] .

* * *

(١٣٣) الجيم : ٢٣٦/٣ ، لم ترد بالمعنى نفسه في العين : ١٧٣/٧ (موص) ، والجمهرة : ٨٩/٣ ، والاساس : ٦٠٧ ، واللسان : ٩٥/٧ (موص) ، والتاج : ٤٣٨/٤ (موص) .

(١٣٤) الجيم : ٢٧٣/٣ ، ولم ترد (المتنمس) في العين والجمهرة والاساس وجاء في اللسان : ٢٤٣/٦ : « الناموس : صاحب المكر والخداع أو صاحب السر » والتاج : ٢٦٤/٤ (نمس) .

(١٣٥) الجيم : ٣٠٠/٣ ، لم ترد بالدلالة نفسها في العين : ١٥٧/٦ (وشج) والجمهرة : ٩٨/٢ ، والاساس : ٦٧٦ ، واللسان : ٣٩٨/٢ (وشج) ، والتاج : ١١١/٢ (وشج) .

(١٣٦) الجيم : ٣٢٢/٣ ، لم ترد في العين وجاء في الجمهرة : ١٠٣/٣ والاساس: (٧٠٩) ووردت بالمعنى نفسه في اللسان : ٢٤٩/٧ (هيض) ، والتاج : ٩٩/٥ (هيض) .

الخاتمة ونتائج البحث

الخاتمة ونتائج البحث

عقدت هذه الرسالة لدراسة لهجة أسد إحدى اللهجات العربية القديمة التي رفدت العربية الفصحى وكانت مصدراً هاماً من مصادر اللغويين والنحويين ، واكتسبت دراستها أهمية خاصة لموقعها بين بيئتين لهجيتين كبيرتين حظيتا بعناية الدارسين وهما بيئة تميم وبيئة الحجاز •

ويمكن اجمال ما تمخضت عنه هذه الدراسة من نتائج على الوجه الآتي:

تناول التمهيد طائفة من الامور التي تسلط الضوء على جوانب من حياة القبيلة بقصد التعريف بها وتحديد مكانتها الادبية واسهامها المتميز في أحداث تأريخية مهمة وتم خلال ذلك تصحيح الوهم الذي وقع فيه بعض المحدثين في معرض دراساتهم اللغوية إذ انهم عزوا الى أسد ربيعة ما أُثر من نصوص لهجية نسبت الى أسد وهو تحقيقاً لأسد خزيمة •

وكان من النتائج التي تمخض عنها الفصل الاول الرد على محاولة بعض المحدثين في التقليل من قيمة جهود اللغويين القدامى في رواية اللهجات ودراستها فوجدت ان ما ألّفه القدامى في لغات القبائل واللغات في القرآن ليس يسيراً وما النصوص اللهجية التي تناثرت في بطون الكتب إلا من تلك المؤلفات التي ضاع معظمها •

وفي هذا الفصل عرضت لموقف اللغويين من اللهجات العربية ثم موقفهم من لهجة أسد فتبين ان بعض المتزمتين آخذوا بني أسد على استعمالات

لغوية بعضها ما يزال حياً في لهجاتنا المعاصرة وعدّ فصيحاً نحو تأنيث فعلان على فعلانة وغيرها •

وقد انعكست طائفة من الظواهر اللهجية التي اختصت بها لهجة أسد أو اشتركت فيها مع غيرها في طائفة من القراءات القرآنية وتبين من خلال ذلك أن عدد القراء الاسديين صليبة أو ولاء كان كبيراً وكان من الطبيعي أن تنعكس تلك الظواهر في قراءاتهم وذلك يعزز ما ذهب اليه المحدثون من ان القراءات القرآنية مصدر أصيل من مصادر اللهجات العربية القديمة •

وعلى الرغم من المصاعب التي وقفت أمام استخلاص ظواهر لهجية من الشعر فقد أمكن الوقوف على طائفة منها من خلال أشعار الاسديين وغيرهم •

وكان الفصل الثاني مجال دراسة الاصوات وهو من أغزر الفصول لما تبيّن فيه من ظواهر لهجية تميزت بها لهجة أسد أو اشتركت فيها مع غيرها من خلال الظواهر التي تخص الاصوات الصامتة كالمماثلة والادغام والابدال وتحقيق الهمز تم الوقوف على ظواهر اختصت بها لهجة أسد حيث اتخذت مسلكاً خاصا في المماثلة في صيغة الافتعال وفي أوجه الابدال بين الاصوات، كما تبين أنها تشترك مع لهجات أخرى فئ ظواهر عدة كالكشكشة والعنعنة والعجعجة وتحقيق الهمز •

ومن خلال دراسة أصوات المد ظهر أنها جنحت للتخلص من أصوات المد الطويلة وآثرت الاتباع الحركي سعياً منها الى الاقتصاد في الجهد العضلي واشتركت مع قبائل شرق الجزيرة في ظاهرة الامالة ، وظهر من خلال البحث انها وافقت لهجة تميم وقيس في بعض الظواهر ووافقت لهجة أهل الحجاز في ظواهر أخرى مما يؤكد انها لم تكن بيئة لهجية منعزلة بل غالباً ما يفعل عامل التأثر والتأثير فعله بين هذه اللهجات •

وكان الفصل الثالث مجال دراسة طائفة من الظواهر الصرفية وجد أن معظمها يعود لاختلاف اللهجات العربية القديمة وتبين من خلال هذا الفصل أن لهجة أسد وغيرها قد أثرت في العربية الفصحى فأخذت عنها ظاهرة اتباع حركة ضمائر الغيبة إذا كانت مسبوقة بالباء أو الياء لما قبلها نحو به وعليه وبهما وعليهما ... وظهر أيضاً أن ما ورد في الفصحى من تسكين ميم الجمع في ضمير جماعة الغائبين نحو بهم وعليهم إنما يمثل تأثير لهجة أسد في العربية الفصحى .

وتبين من خلال دراسة (أبنية المصادر) أن لها نهجاً خاصاً في بنائها وانها سلكت مسلكاً آخر في جمع طائفة من الاسماء وظهر تأرجحها بين تحريك البنية وتسكينها إلا انها كانت أميل الى التحريك بسبب مجاورتها لبيئة الحجاز المتحضرة التي تؤثر اكتمال الصيغ .

وقد اشتركت مع القبائل الاخرى في ظاهرة كسر حروف المضارعة وفاقت أسد وتميم غيرهما بأن جنحتا لكسر الياء في الوقت الذي احتفظت فيه اللهجات الاخرى بفتحها . ومن خلال دراسة طائفة من الظواهر الصرفية تبين ان لهجة أسد كانت تتأرجح بين اتجاهين عامين يمثلان الظاهرة الواحدة ففي فعل وافعل نجدها تميل مرة الى موافقة لهجة قيس وتميم وأخرى الى موافقة لهجة الحجاز فكان عنصر التأثر والتأثير ذا صدى واسع في تلك الظواهر .

وتكفل الفصل الرابع بدراسة المجال النحوي وقد تبين أن الظواهر التي تميزت بها لهجة أسد عن غيرها من اللهجات أو عن العربية الفصحى قليلة فضلاً عن الظواهر الصوتية والصرفية وتبين من خلال هذا الفصل انالنحويين قد جانبوا المنهج الامثل في تعليل وتأويل طائفة من الاستعمالات اللغوية وذلك بمزجهم بين مستوى اللهجات ومستوى العربية الفصحى ، وكانت كثرة تلك التعليلات والتأويلات مما أرهق الدرس النحوي وأثقل كاهله .

وقد تبين انها خالفت العربية الفصحى في طائفة من الظواهر النحوية سواء ما تعلق منها بحركات الاعراب أو الميل الى إعراب المبني ، وثبت ان هذه اللهجة تميل الى صرف ما لا ينصرف وورد فيها استعمال خبر كان مرفوعاً وذلك يمثل مرحلة أمضى في القدم مما ألفته الفصحى كما أُثر عنها إعراب العدد المركب في حالة اضافته والزام الملحق بجمع المذكر السالم الياء في جميع حالاته وإعراب نونه واتصال ضمائر الرفع البارزة بـ (نعم وبئس) وغيرها مما يدخل في مجال التصريف •

أما خاتمة الفصول ، الفصل الخامس ، فكان معرض المجال الدلالي وظهر فيه ان لهجة أسد اسهمت مع غيرها من اللهجات في تكوين ظواهر دلالية مختلفة كالترادف والمشترك اللفظي والاضداد واختصت باستعمال طائفة من الالفاظ في دلالات خاصة لم تألفها العربية الفصحى ولا لهجاتها• واختتم هذا الفصل بعرض طائفة من المفردات وردت في معجم الجيم على لسان (الأسدي) وكان تغليب الظن ان تلك المفردات مما اختصت به لهجة أسد وقد تتبعت تلك الالفاظ في امهات المعاجم لأرى إن كانت تنسب الى لهجة أخرى فلم أعثر على شيء من هذا القبيل •

وقد تبين لي من خلال هذه الرسالة ان عنصر التأثر والتأثير كان متفاوتاً بين اللهجات العربية القديمة فعلى الرغم من مجاورة أسد لطيء لم تشتركا في ظاهرة من تلك الظواهر إلا في القليل النادر •

وبعد هذا العرض لأهم نتائج البحث لا أغالي إذا قلت ان هذا الضرب من الدراسات اللغوية ما يزال بحاجة الى جهود أخرى تسهم في توضيح معالم تاريخ العربية وتطورها وبغية تسهيل ذلك أتوجه بهذه الاقتراحات :

١ـ القيام بوضع أبجدية صوتية للغة العربية الفصحى تتضمن الاصوات المستعملة في اللهجات المعاصرة وذلك لما تعانيه الدراسات اللهجية من صعوبات مختلفة إزاء طائفة من رموز الاصوات الصامتة وأصوات المد •

٢ـ القيام بمسح شامل للهجات العربية المعاصـرة ثم دراستها مستفيدين بذلك من جهود المستشرقين الذين قاموا بدراسة طائفة من لهجاتنا القديمـة والمعاصرة ، وخير طريق لذلك هو دراسة كل لهجة على حدة حتى يسهل سبر خصائصها كلها •

ان اللهجات المعاصرة لا تمثل انحطاطاً لغوياً بقدر ما تمثل تطوراً أصاب اللهجات العربية القديمة وخير دليل على ذلك ان طائفة من الخصائص اللهجية القديمة ما تزال تعيش في لهجاتنا المعاصرة •

٣ـ التوجه لتحقيق طائفة من كتب التراث التي عنيت باللهجات العربية القديمة وتنشيط عملية البحث في خزائن المخطوطات في العالم بغيـة العثـور على المفقـود من كتب اللغات لما لها من أهمية خاصـة في دراسـة اللهجات العربية القديمة •

٤ـ ان تتوجه عناية المختصين بعلم الاصوات العربية بوصفه يمثل جانباً هامـاً من جوانب الدرس اللغوي فيصـار الى ادخال مبادىء هـذا العلم في المدارس ليسهل على الطلاب فهم الجوانب الاخرى من الدرس اللغوي •

هذا ومن اللـه التوفيـق •

ثبت المصـــادر والمراجـع

ـــ الابدال ، لأبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (٣٥١هـ) ، تحـ ـ عزالدين التنوخي ـ مط : الترقي ـ دمشق ١٩٦٠-١٩٦٢ ٠

ـــ الاتباع ، لأبي الطيب اللغوي ، تحـ ـ عزالـــدين التنوخي ، مط الترقـي ـ دمشق ١٩٦١ ٠

ـــ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر ، للشـيخ أحمـد الدمياطـي (١١١٧هـ) ، مط الميمنية ـ القاهرة ١٣١٧ هـ .

ـــ الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ط٢ ـ مط مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٥١ .

ـــ إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ـ القاهرة ١٩٥٩ ٠

ـــ الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، الدكتور هاشم الطعان ـ دار الحرية للطباعة بغداد ـ ١٩٧٨ ٠

ـــ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الاندلسي (٧٥٤هـ) ، نسـخة مصورة عن الاصل المخطوط بالمكتبة الاحمدية بحلب تحت رقم ٨٩٩ (مصورة الدكتور طارق الجنابي) ٠

ـــ الأزمنة والامكنة ، لأبي علي المرزوقي (٤٢١هـ) ، ط١ ـ مط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ ٠

ـــ الازهية في علم الحروف ، لعلي بن محمد الهروي (٤١٥هـ) تحـ عبدالمعـين الملوحي ، مط الترقي ـ دمشق ١٩٧١ ٠

— أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٢ (اوفسيت) .

— اسرار العربية ، لكمال الدين ابي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧هـ) ، تح خريستنيان فريدرخ ط١ مط بريل ـ ليدن ١٨٨٦

— الاشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي ، ط٢ ـ حيدرآباد الدكن ـ ١٢٩٩هـ .

— الاصابة في تمييز الصحابة ، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، ط١ مط السعادة ١٣٢٨هـ (اوفسيت) .

— اصلاح المنطق ، ليعقوب بن اسحق السكيت (٢٤٤هـ) تح احمد محمد شاكر وعبدالسلام هرون ، ط٣ ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٠ .

— الاصنام ، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤هـ) تح الاستاذ أحمد زكي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٤ .

— الاصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم انيس ، ط٤ ـ مط الانجلو المصرية ـ ١٩٧١ .

— الأضداد ، لمحمد بن القاسم بن بشار الانباري (٣٢٧هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦٠ .

— الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب اللغوي ، تح الدكتور عزة حسن ، مط الترقي ـ دمشق ١٩٦٣ .

— الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين . ط١ ، مط المعارف ـ بغداد ١٩٧٤ .

— إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) تح الدكتور زهير غازي زاهد ، مط العاني ـ بغداد ١٩٧٩ .

— الافعال ، لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع الصقلي (٥١٥هـ) ط١ ـ دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ـ الدكن ، ١٣٠٦هـ .

— الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطي ، تح احمد محمد قاسم ، مط السعادة ، القاهرة ١٩٧٦ .

— الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، لابن السيد البطليوسي (٥٢٥هـ) تح عبدالله البستاني ، مط الأدبية ـ بيروت ١٩٠١ .

ـــ ألف باء ، لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي (٦٠٤هـ) مط عالم الكتب ـ بيروت (اوفسيت) د٠ت ٠

ـــ الأمالي ، لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي (٣٥٦هـ) دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٩٨٠ (اوفسيت) .

ـــ الأمالي الشجرية ، لأبي السعادات عبدالله بن علي بن حمزة العلوي (٥٤٢هـ) ط١ ، مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٤٩هـ ٠

ـــ الامالة في القراءات واللهجات العربية ، للدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، ط٢ ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ ١٩٧١ ٠

ـــ الامثال ، لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (١٩٥هـ) تح الدكتور رمضان عبدالتواب ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ مط الثقافية ـ ١٩٧١

ـــ املاء ما من به الرحمن ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ)، تح إبراهيم عطوة عوض ، ط١ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ١٩٦١ ٠

ـــ إنباه الرواة على إنباه النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ) ، تح محمد ابو الفضل إبراهيم ط١ ، مط دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٢ ٠

ـــ الأنساب ، لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (٥٦٢هـ) تح عبدالرحمن بن يحيى اليماني ، ط١ مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٩٦٢ ٠

ـــ أنساب الأشراف ، لاحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٧هـ) تح الدكتور محمد حميدالله ـ دار المعارف بمصر . د٠ت ٠

ـــ الانصاف في مسائل الخلاف ، لكمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد الانباري (٥٧٧هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر د٠ت ٠

ـــ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط٦ (اوفسيت) دار الفكر ١٩٧٤ ٠

ـــ الايضاح في علل النحو ، لأبي القاسم الزجاجي (٢٧٧هـ) تح الدكتور مازن المبارك ، ط٣ دار النفائس ـ بيروت ١٩٧٩ ٠

ـــ البارع في اللغة ، لأبي علي القالي ، تح الدكتور هاشم الطعان ط١ ، دار النهضة ـ بيروت ١٩٧٥ ٠

— البحر المحيط ، لأبي حيان الاندلسي ـ مطـــابع النصر الحديثة ـ الريـــاض (أوفسيت) د.ت .

— البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات الانباري تحـ الـــدكتور رمضان عبدالتواب ـ مط دار الكتب ١٩٧٠ .

— بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، لمحمود شكري الالوسي تحـ محمد بهجة الاثري ، ط٣ دار الكتاب العربي بمصر د.ت .

— البيان والتبيين ، لأبي عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) تحـ عبدالســــلام هارون ـ ط٣ ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٦٨ .

— تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٢هـ) ط١ مط الخيرية ١٣٠٦هـ ، نشر دار ليبيا ـ بنغازي ، (اوفسيت) .

— تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، ط٤ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٧٤ .

— تاريخ ابن خلدون ، للعلامة عبدالرحمن بن خلدون المغربي (٨٠٨هـ) ط٣ ـ دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٦٨ ، (اوفسيت) .

— تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، الدكتور ريجيس بلاشـير تعريب الدكتور إبراهيم كيلاني ـ دار الفكر ـ دمشق ١٩٥٦ .

— تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفـر محمد بن جرير الطبـــري (٣١٠هـ) مط الاستقامة ـ القاهرة ١٩٣٩ .

— تاريخ العربية ، الدكتور إبراهيم السامرائي ـ المركـــز الثقافي في جامعـــة الموصـــل ١٩٧٧ .

— تاريخ اللغات السامية ، أ. ولفنسون ، ط١ ، دار القلم ـ بيروت ١٩٨٠ .

— تاريخ اليعقوبي ، لاحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي (٢٨٤هـ) ، دار صادر ـ ١٩٦٠ (اوفسيت) .

— التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوســي (٤٦٠هـ) تحـ أحمد حبيـب قصير وأحمد شوقي الامين ، مط العلمية ـ النجف ١٩٥٧

— الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨٠.

— تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لأبي عبدالله جمال الدين محمد بن مالــك الطائي (٦٧٢هـ) . تحـ محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٩٦٧ .

— تصحيح الفصيح ، لابن درستويه (٣٤٧هـ) تح عبدالله الجبوري – مط الارشاد ، بغداد ١٩٧٥ .

— التضاد في ضوء اللغات السامية ، للدكتور ربحي كمال ، دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٧٥ .

— التطور اللغوي التاريخي ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، ط٢ ، دار الاندلس بيروت – ١٩٨١ .

— التطور النحوي للغة العربية . ج. برجشتراسر ، المركز العربي للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨١ (مصورة عن طبعة ١٩٢٩) .

— التكملة والذيل والصلة ، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٦٥٠هـ) تح عبدالعليم الطحاوي . دار الكتب – القاهرة ١٩٧٠ .

— تهذيب اصلاح المنطق ، لأبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) . ط١ ، مط السعادة بمصر .د.ت .

— تهذيب تاريخ ابن عساكر ، (٥٧١هـ) هذبه عبدالقادر بدران مط روضة الشام ١٣٢٩هـ .

— تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، ط١ – حيدرآباد الدكن – ١٣٢٥ – ١٣٢٧هـ .

— تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمدالازهري (٣٧٠هـ) تح عبدالسلام هرون وآخرين ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩٦٤ .

— التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تح اوتو برتزل . مط الدولة – استانبول ١٩٣٠ .

— ثلاثة كتب في الاضداد ، للاصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ، تح الدكتور اوغست هفنر ، مط الكاثوليكية – بيروت ١٩١٢ (نشرة ثانية بالاوفسيت – بيروت) .

— جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط٢ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٤ .

— الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (٦٧١هـ) ، ط٣ ، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي – ١٩٦٧ .

— جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن محمد بن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ) ، تحـ عبدالسلام رهون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

— جمهرة اللغة ، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الازدي (٣٢١هـ) مصورة بالاوفسيت عن طبعة حيدر آباد ــ الدكن ١٣٤٤هـ ، مؤسسة الحلبي وشركاه .

— الجنى الداني في حروف المعاني ، لحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ) ، تحـ طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة بغداد ــ بغداد ١٩٧٦ .

— الجيم ، لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) ، تحـ عبدالعليم الطحاوي ــ الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ــ القاهرة ــ ١٩٧٥ .

— حاشية الصبان على شرح الاشموني لمحمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ) ، طـ١ ، مط الاستقامة ــ ١٩٤٧ .

— الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ) تحـ علي النجدي ناصف وآخرين ، القاهرة ١٩٦٥ .

— الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه (٣٧٠هـ) ، تحـ الدكتور عبدالعال سالم مكرم ، طـ٢ ــ دار الشروق ١٩٧٧ .

— حجة القراءات ، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة .

— تحـ سعيد الافغاني ــ طـ١ ، مط الشروق ــ بيروت ، نشر جامعة بنغازي ١٩٧٤ .

— الحيوان ، للجاحظ ، تحـ عبدالسلام هرون ، طـ٢ ، مط مصطفى البابي الحلبي بمصر (د٠ت) .

— خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبدالقادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، طـ١ مط الميرية ببولاق ــ مصر ١٢٩٩هـ .

— الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحـ محمد علي النجار ، طـ٢ــ دار الهدى للطباعة والنشر ــ بيروت (اوفسيت) .

— خطط الكوفة وشرح خريطتها ، لماسنيون ، ترجمة ت٠ المصعبي ، طـ١ ، مط العرفان ــ صيدا ١٩٣٩ .

— دراسة الصوت اللغوي ، للدكتور أحمد مختار عمر . عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٧٦ .

— دراسة اللهجات العربية القديمة ، للدكتور داود سلوم ، مكتبة المنار الاسلامية ـ الكويت ١٩٧٦ .

— دراسات في اللهجات العربية ، طائفة من الباحثين ـ كلية الآداب ـ جامعة سوهاج ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ ١٩٨١ .

— الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ـ ١٩٨٠ .

— درة الغواص في أوهام الخواص ، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ) طبعة بالاوفسيت عن طبعة لايبزك ١٨٧١ ـ مكتبة المثنى ـ بغداد .

— الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ، لحمزة بن الحسن الاصفهاني (٣٦٠هـ) تحـ عبدالمجيد قطامش ، دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧١ .

— دلالة الالفاظ . الدكتور إبراهيم انيس ، ط٣ مط الانجلو المصرية ١٩٧٦ .

— دلالة الالفاظ العربية وتطورها . الدكتور مراد كامل ، مط نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ .

— ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحـ الدكتور محمد جبار المعيبد ، مط الآداب ـ النجف الاشرف ١٩٦٩ .

— ديوان ابن مقبل ، تحـ عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ .

— ديوان الأدب ، لأبي إبراهيم إسحق بن ابراهيم الفارابي (٣٥٠هـ) تحـ الدكتور أحمد مختار عمر ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ١٩٧٤ .

— ديوان الاعشى الكبير ، شرح الدكتور محمد محمد حسين ، مط النموذجية ـ مكتبة الآداب بالجماميز ـ (د.ت) .

— ديوان امرىء القيس ، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .

— ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي ، تحـ الدكتور عزة حسن ط٢ دمشق ١٩٧٢

— ديوان جران العود النميري رواية أبي سعيد السكري ط١ مط دار الكتب المصرية ١٩٣١ .

— ديوان حميد بن ثور الهلالي ـ صنعة الاستاذ عبدالعزيز الميمني ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ١٩٥١م .

— ديوان ذي الرمة . تح الدكتور عبدالقدوس أبو صالح ـ مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٧٢ .

— ديوان سحيم عبد بني الحسحاس . تح عبدالعزيز الميمني ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ١٩٥٠ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥ .

— ديوان الطرماح بن حكيم . تح الدكتور عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ .

— ديوان عبيد بن الابرص ، تح الدكتور حسين نصار ط١ ، مط مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٩٥٧ .

— ديوان عمارة بن عقيل ، جمع وتحقيق شاكر العاشور ، ط١ ، مط البصرة ١٩٧٣ .

— الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لعبدالرحمن السهيلي (٥٨١هـ) تح عبدالرحمن الوكيل . ط١ ، دار النشر للطباعة ١٩٦٧ .

— زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (٥٩٦هـ) ط١ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ـ ١٩٦٤ .

— الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (٣٢٨هـ) تح الدكتور حاتم الضامن . دار الرشيد بغداد ـ ١٩٧٩ .

— السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (٣٢٤هـ)، تح الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر د.ت .

— سر صناعة الاعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تح مصطفى السقا وآخرين ، ط١ ، مط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٤ .

— سمط اللآلي . لأبي عبيد البكري (٤٨٧هـ) تح عبدالعزيز الميمني ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ .

— شرح ابن عقيل لبهاءالدين عبدالله بن عقيل (٧٦٩هـ) ، ط١٤ مط السعادة بمصر ١٩٦٤ .

— شرح أبيات سيبويه ، لأبي جعفر النحاس تح الدكتور زهير غازي زاهد ط١ مط الغري الحديثة ـ النجف ١٩٧٤ .

— شرح ابيات سيبويه ، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (٣٨٥هـ) تح الدكتور محمد علي الريح هاشم ، مط الفجالة الجديدة ـ القاهرة ١٩٧٤.

— شرح اشعار الهذليين . صنعة أبي سعير السكري (٢٧٥هـ) تح عبدالستار أحمد فراج ، مط المدني ـ القاهرة ١٩٦٥ .

— شرح الاشموني على ألفية ابن مالك لنورالدين الاشموني (٩٢٩هـ) تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٥٥ (اوفسيت)

— شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك (٦٨٦هـ) . تح محمد بن سليم اللبابيدي ، مط القديس جاورجيوس بيروت ـ ١٣١٢هـ (اوفسيت) .

— شرح الانباري على المفضليات ، لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري (٣٠٤هـ) . تح كارلوس يعقوب لايل ـ مط الآباء اليسوعيين بيروت ـ ١٩٢٠ .

— شرح التصريح على التوضيح ، لخالد بن عبدالله الازهري (٩٠٠هـ) ط١ مط الاستقامة القاهرة ١٩٥٤ .

— شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ، لاحمد شهاب‌الدين الخفاجي (١٠٦٩هـ) ط١ مط الجوائب القسطنطينية ١٢٩٩هـ .

— شرح ديوان جرير ، لمحمد عبدالله الصاوي ، ط١ ، مط الصاوي ـ القاهرة ١٣٥٣هـ .

— شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٤ .

— شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي‌الدين الاسترابادي (٦٨٦هـ) تح محمد نور الحسن وآخرين ، ط١ ، مط حجازي ، القاهرة ١٩٣٩ .

— شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، ط٥ ، مط السعادة بمصر ـ ١٩٥١ .

— شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (٣٢٨هـ) ، تح عبدالسلام هرون ، ط٤ ، دار المعارف ـ ١٩٨٠ .

— شرح الكافية في النحو ، لرضي‌الدين الاسترابادي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٩ (اوفسيت) .

ـ شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) ، مط النيرية بمصر ٠ د.ت ٠

ـ شرح الهاشميات للكميت بن زيد الاسدي ، محمد محمود الرافعي ط ٢ ، مط شركة التمدن الصناعية بمصر د٠ت ٠

ـ شرح الوافية نظم الكافية ، لابي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (٦٤٦هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور موسى بناي علوان العليلي ، مط الآداب ـ النجف الاشرف ـ ١٩٨٠ ٠

ـ شعر الحسين بن مطير الاسدي . تحـ الدكتور محسن غياض ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧١ ٠

ـ شعر عبدالله بن الزبير الاسدي ، تحـ الدكتور يحيى الجبوري ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٩٧٤ .

ـ شعر عمرو بن شاس الاسدي . تحـ الدكتور يحيى الجبوري ، مط الآداب ـ النجف الاشرف ـ ١٩٧٦ ٠

ـ شعر الكميت بن زيد الاسدي ، جمع الدكتور داود سلوم مط النعمان ـ النجف الاشرف ـ ١٩٦٩ ٠

ـ شعراء أمويون . دراسة وجمع الدكتور نوري حمودي القيسي ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ١٩٧٦ ٠

ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) ، تحـ ك٠و. سترستين ، مط بريل ـ ليدن ـ ١٣٧٠هـ .

ـ الشوارد في اللغة ، لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (٦٥٠هـ) تحـ عدنان عبدالرحمن الدوري ، مط المجمع العلمي العراقي ـ ١٩٨٣ ٠

ـ شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، الدكتور خالد عبدالكريم جمعة مط العربية الحديثة ـ القاهرة ١٩٨٠ .

ـ الصاحبي في فقه اللغة ، لاحمد بن فارس اللغوي (٣٩٥هـ) تحـ مصطفى الشويمي ـ بيروت ١٩٦٣ ٠

ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ .

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لاسماعيل بن حماد الجوهر((٣٩٣هـ) تحـ أحمد عبدالغفار عطار ، مط دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٧هـ ٠

— صفة جزيرة العرب ، للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (٣٢٤هـ) تحـ محمد بن علي الاكوع ، دار اليمامة للنشر ـ الرياض ـ ١٩٧٤ ٠

— الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ) ، ط دار صادر ـ دار بيروت ـ ١٩٦٠

— ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي ، الدكتور عبدالعزيز مطر ، دار العلوم ـ قطر ـ ١٩٧٦ ٠

— العباب الزاخر واللباب الفاخر ، للصغاني ، تحـ الشيخ محمد حسن آل ياسين ٠ دار الرشيد للنشر ـ بغداد ١٩٧٧ـ١٩٨١ ٠

— العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، يوهان فك ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ٠ مط دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥١ ٠

— العربية ولهجاتها ، الدكتور عبدالرحمن أيوب ، معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٦٨ ٠

— العصر الجاهلي ، الدكتور شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف بمصر د٠ت٠

— العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي (٣٢٨هـ) ، تحـ احمد أمين وآخرين ، طبعة بالاوفسيت ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٦٧ ٠

— علم اللغة ، الدكتور علي عبدالواحد وافي ، ط٧ ، دار نهضة مصر ، القاهرة د٠ت ٠

— علم مقدمة للقارىء العربي ، الدكتور محمود السعران ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ٠

— علم اللغة العام ـ الاصوات ـ الدكتور كمال محمد بشر ، ط٥ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٩ ٠

— علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٣ ٠

— العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحـ الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ـ بغداد ١٩٨٠ ٠

— غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمود بن الجزري (٨٣٣هـ) ، تحـ ج٠ برجشتراسر ، ط١ ، مكتبة الخانجي ١٩٣٢ ٠

- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) طبعة مصورة بالاوفسيت عن طبعة حيدر آباد الدكن ، دار الكتاب العربي - بيروت١٩٧٦ .
- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تح علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، مط عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧١ .
- فصول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ط٢ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٨٠ .
- فعلت وافعلت ، لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) ، تح الدكتور خليل إبراهيم العطية ، مط جامعة البصرة - مديرية دار الكتب ١٩٧٩ .
- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمن ، ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب- جامعة الرياض - ١٩٧٧ .
- فقه اللغة ، الدكتور علي عبدالواحد وافي ، ط٦ ، مط الرسالة ، ١٩٦٨ .
- فقه اللغة في الكتب العربية ، الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية- بيروت ١٩٧٩ .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، ط٣ ، دار الفكر - بيروت ١٩٦٨ .
- الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق النديم (٤٣٨هـ) تح رضا تجدد - طهران - ١٩٧١ .
- في الأدب الجاهلي ، الدكتور طه حسين ، ط٩ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
- في الأصوات اللغوية ، الدكتور غالب المطلبي ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٤ .
- في البحث الصوتي عند العرب ، الدكتور خليل إبراهيم العطية ، دار الجاحظ - بغداد - ١٩٨٣ .
- في تاريخ العربية ، الدكتور نهاد الموسى ، المؤسسة الصحفية الاردنية - عمان ١٩٧٦ .
- في علم اللغة العام ، الدكتور عبدالصبور شاهين ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٠ .
- في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي ، ط١ ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٩٦٤ .

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبدالصبور شاهين، دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .
- القراءات واللهجات ، عبدالوهاب حمودة ، ط١ ، مط السعادة بمصر ١٩٤٨
- القلب والابدال ، لأبي يوسف يعقوب بن اسحق السكيت (ضمن الكنز اللغوي) ، تح اوغست هفنر ، مط الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩٠٣ .
- كتاب الحروف ، لأبي نصر الفارابي (٣٣٩هـ) تح محسن مهدي ، دار المشرق ـ بيروت ١٩٧٠ .
- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) ، تح عبدالسلام هرون ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ .
- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة .
- الكامل في التاريخ ، لابن الاثير عزالدين أبي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (٦٣٠هـ) ، دار صادر ـ بيروت ١٩٦٥ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ، تح الدكتور محيي‌الدين رمضان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨١ .
- كلام العرب ، الدكتور حسن ظاظا ، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٦ .
- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت ، تهذيب الخطيب التبريزي ، تح الأب لويس شيخو اليسوعي ، مط الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ ١٨٩٥ (اوفسيت) .
- اللباب في تهذيب الانساب ، لعزالدين ابن الاثير الجزري (٦٣٢هـ) ، مكتبة المثنى ـ بغداد (اوفسيت) . د.ت.
- لحن العامة ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩هـ) تح الدكتور عبدالعزيز مطر ، دار المعارف ـ ١٩٨١ .
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدكتور عبدالعزيز مطر ، ط٢ ، دار المعارف ـ ١٩٨١ .
- لحن العامة والتطور اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب ، ط١ ، دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٧ .

— لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ) ، دار صادر ـ دار بيروت ـ ١٩٥٥ـ١٩٥٦ .

— اللغات السامية ، تيودور نولدكه ، ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب ، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ .

— اللغة ، فندريس ، تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ ١٩٥٠ .

— اللغة والمجتمع ، الدكتور علي عبدالواحد وافي ، دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٧١ .

— لهجات العرب ، أحمد تيمور باشا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣

— اللهجات العربية في التراث ، الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ـ تونس ١٩٧٨ .

— اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، الدكتور عبده الراجحي ، دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٨ .

— لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، الدكتور غالب المطلبي ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٩٧٨ .

— لهجة شمال المغرب ، الدكتور عبدالمنعم سيد عبدالعال ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .

— ليس في كلام العرب ، للحسين بن احمد بن خالويه (٣٧٠هـ) تح أحمد عبدالغفور عطار ، ط٢ ، مكة المكرمة ، ١٩٧٩ .

— مالك وتميم ابنا نويره اليربوعي ، دراسة وجمع ابتسام مرهون الصفار مط الارشاد ـ بغداد ـ ١٩٦٨ .

— ما ينصرف وما لا ينصرف ، لأبي اسحق الزجاج (٣١١هـ) تح هدى محمود قراعة ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ١٩٧١ .

— مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) تح عبدالسلام هرون ـ ط١ ، دار المعارف بمصر ١٩٤٨ .

— مجالس العلماء ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي (٣٤٠هـ) ، تح عبدالسلام هرون ، الكويت ١٩٦٢ .

— مجموع في اللغة والنحو لابن الخشاب مخطوطة مكتبة كوبرلي رقم ١٣٩٣ ومعهد المخطوطات العربية رقم ١٤٩ نحو (مصورة الدكتور طارق الجنابي) .

ــ محاضرات في اللغة . الدكتور عبدالرحمن أيوب ، دار المعارف ـ بغداد . ١٩٦٦ .

ــ المحبر ، لأبي جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥هـ) ، تصحيح الدكتورة ايلزا لبختن شتيتر ، المكتب التجاري ، بيروت (اوفسيت) .

ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لابن جني ، تح علي النجدي ناصف وآخرين ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

ــ المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، لعلي بن اسماعيل بن سيده (٤٥٨هـ) تح مصطفى السقا والدكتور حسين نصار . ط١ ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٨ .

ــ المحيط في اللغة ، للصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .

ــ مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (٦٦٦هـ) دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٨١ .

ــ مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ، تح جو تهايف برجشتراسر مط الرحمانية ـ القاهرة ، ١٩٣٤ .

ــ المخصص ، لابن سيده ، المكتب التجاري ـ بيروت (اوفسيت)

ــ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي ط٢ . مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٨ .

ــ المذكر والمؤنث ، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري ، تح الدكتور طارق عبد عون الجنابي ، ط١ ، مط العاني ، بغداد ، ١٩٧٨ .

ــ المذكر والمؤنث ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، تح الدكتور رمضان عبدالتواب ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ، ١٩٧٥ .

ــ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (٧٣٩هـ) . تح علي محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ، ١٩٥٤ .

ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، تح محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، د.ت .

ــ المسالك والممالك لأبي اسحق إبراهيم بن محمد الاصطخري (٣٥٠هـ) تح الدكتور محمد جابر عبدالعال الحيني ، دار القلم ـ القاهرة ، ١٩٦١ .

— المشترك اللفظي في اللغة العربية . عبدالكريم شديد محمد ، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة – جامعة بغداد – ١٩٧٦ .

— المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (٧٧٠هـ) . مط الاميرية – القاهرة ، ١٩٢٦ .

— معاني القرآن ، لابي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (٢١٥هـ) تح الدكتور فائز فارس ، ط٢ . الكويت ، ١٩٨١ .

— معاني القرآن ، لابي زكريا الفراء (٢٠٧هـ) تح أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار والدكتور عبدالفتاح شلبي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥–١٩٧٢

— معجم الادباء ، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ) ط دار المأمون – مكتبة عيسى البابي الحلبي ، مصر – ١٩٣٦ .

— معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ط ليبزك ١٨٦٨ (اوفسيت) .

— المعجم العربي نشأته وتطوره . الدكتور حسين نصار ، ط٢ ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٨ .

— معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٦٨ .

— معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (٤٨٧هـ) ، تح مصطفى السقا ، ط١ ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .

— المغازي ، للواقدي محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ) ، تح الدكتور مارسدن جونس . مط جامعة اكسفورد ، ١٩٦٦ .

— مغني اللبيب عن كتب الاعاريب . لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) تح محمد محيي الدين عبدالحميد . مط المدني – القاهرة ، د.ت .

— المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الدكتور جواد علي ، ط١ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٦٨ .

— المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية ، لبدرالدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ) على هامش خزانة الأدب للبغدادي ، ط١ ، مط بولاق ، ١٢٩٩هـ .

— المقتضب ، لمحمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت (اوفسيت) .

- المقصور والممدود ، لابي العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد (٣٣٢هـ) تصحيح محمد بدرالدين النعساني ، ط١ ، مط السعادة بمصر ، ١٩٠٨ .
- مكة وتميم ، م.ج.كستر ، ترجمة الدكتور يحيى الجبوري ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٩٧٥ .
- مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ .
- من أسرار اللغة ، الدكتور إبراهيم أنيس ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ .
- من اصول اللهجات العربية في السودان ، عبدالمجيد عابدين ، مكتبة غريب القاهرة ـ ١٩٦٦ .
- المنصف لكتاب التصريف للمازني ، شرح ابن جني ، تح إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٥٤ .
- المنمق في أخبار قريش ، لمحمد بن حبيب (٢٤٥هـ) ، تح خورشيد أحمد فارق . ط١ ـ حيدرآباد الدكن ـ ١٩٦٤ .
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، لأبي حيان النحوي ، تح سدني كلاوزر نيوهيفن ـ امريكا ، ١٩٤٧ .
- النابغة الذبياني ، الدكتور محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ـ بيروت ، ١٩٨٠ .
- النحو العربي نقد وبناء ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الصادق ، بيروت ـ ١٩٦٨ .
- نحو وعي لغوي ، الدكتور مازن المبارك ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٧٩
- نسب عدنان وقحطان للمبرد ، تح عبدالعزيز الميمني ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م .
- النشر في القراءات العشر للحافظ ابي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (٨٣٣هـ) مراجعة علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية بمصر ، د.ت .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لابي العباس أحمد القلقشندي(٨٢١هـ) تح إبراهيم الابياري ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

— النهاية في غريب الحديث والأثر . لمجدالدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الاثير) (٦٠٦هـ) ط١ . تح طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ـ مط عيسى البابي الحلبي . ١٩٦٣ .

— النوادر لأبي مسحل عبدالوهاب بن أحمد الاعرابي (٢٥٠هـ) تح الدكتور عزة حسن . دمشق ١٩٦١ .

— همع الهوامع شرح جمع الجوامع . لجلال الدين السيوطي ، تصحيح محمد بدرالدين النعساني . دار المعرفة ـ بيروت (اوفسيت) .

المجلات والدوريات

— البحوث والمحاضرات ـ دورة مجمع اللغة العربية ١٩٦٥ ، الدورة الثانية والثلاثين ـ مط المجمع العلمي العراقي . بغداد ـ ١٩٦٦ .

— حوليات الجامعة التونسية ـ العدد الثامن ـ ١٩٧١ (الاقيشر الاسدي ـ اخباره وأشعاره ـ جمع الطيب العشاش) .

— الخليج العربي ـ مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة ، العدد الخامس ، ١٩٧٦ (دراسات في اللهجات العربية ـ لهجة طيء ـ الدكتور خليل إبراهيم العطية) .

— مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول ، مايو ١٩٤٨ ، مج ١٠ ، ج١ ، (بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي . آنوليتمان) .

— مجلة المجمع العلمي بدمشق ، مج١٥ ج٣ـ٤ ـ ١٩٣٧ (تأملات عامة في اللهجات العربية ـ الاستاذ ج ـ فانتينو ـ) .

— مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج١٢ ، ج٢ . (الرد على الزبيدي في لحن العامة لابن هشام اللخمي (٥٧٧هـ) تح الدكتور عبدالعزيز مطر .

— مجلة معهد المخطوطات العربية مج١٧ ج٢ ، ١٩٧١ .
(مختصر المذكر والمؤنث المفضل بن سلمة (٢٩٠هـ) تح الدكتور رمضان عبدالتواب) .

— في اللهجة الصنعانية للدكتور خليل العطية (بحث مخطوط).

المصــادر الاجنبيــة :

— Ancient West-Arabian

chaim Rabin

London Taylor, Foreign, 1951.

— The encyclopaedia of Islam

New edition, Leiden: E.J. Brill,

London: Luzac co, 1960.

ABSTRACT

Asad Dialect

This thesis is a study of one of the ancient Arabic dialects which came to be one of the sources of Classical Arabic. The Asad dialect was taken into great consideration by the great Arab linguists of the stage of gathering their own data.

This study consists of a preface, an introduction, five chapters and a conclusion.

The preface tackles a number of matters that shed light on some aspects of the history of the tribe. It describes certain events at both the pre-Islamic and early Islamic periods which the research worker has limited his description to and which do not take him later than the middle of the second century of the Hijrah.

Chapter I deals with the linguists' viewpoints in relation to the ancient Arabic dialects in general and the Asad dialect in particular. The writer tackles "the Quran readings" that match with the Asad dialect and tries to

find out the dialect characteristics that continued to be found in the Asadi's and non-Asadi's poetry.

Chapter II is on the phonology of the Asad dialect. The researcher deals with the phonological aspects concerning the consonants such as assimilation, elesion and the "hemz" phenomenon. As far as the vowels are concerned, the writer shows how the Asadis used to prefer the short vowels (i.e. dhamma, Fatha and Kasrah) to the longones.

Chapter III is on the morpphology o fthe dialect. That is why word formation is focused on here. It seems clear that the Asad dialect has got its own system in changing certain nouns into their plural forms, forming some infinitives, and prepondering nouns of the patterns "Fu'ul" and "Fa'al" or not. The dialect is found to be different from other dialects with reference to gender, i.e. formation of feminine and masculine nouns. The Asad dialect is also characterised by putting "Kasra" under the present tense prefixes. The dialect uses both the inflected and non-inflected forms of the triliteral verbs. Finelly, one of the specific features of this dialect is that the pattern it follows in forming group of verbs is either different from or similar to those followed in other dialects.

Chapter IV studies the syntax of the dialect. It has been found that there are few differences between the Asad dilect and Classical Arabic. The most important deviation is represented by conjugating or inflecting what cannot be inflected there. The other difference is the use of "dhamma" at the end of the predicate of "Kan". It also differs from classical Arabic in inflecting and forming certain function words. It also inflects certain items such as "Ni'ma" "Bis'a" and other.

Chapter V is on semantics. It has pointed out that the Asad dialect shared the other dialect in the rich linguistic heritage of synonyms and antonyms.

The conclusion presents the results the research worker has arrived at. One of the most salient findings is that the Asad dialect has undergone the influence of two dialectical environment; which were. the bedouin or nomad life of Tamim and the civilization of Hijaz. It is because of the Co-influence the Asad dialect seemed to resemble the dialects, of the east of the peninsula on the one hand and the Hijaz dialect has got its own characteristics as far as the points this study has tackled.

Ali Nasir Ghalib

Basrah 1985

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحـة
الجمـع	١٥٢
فتـح نون التثنية	١٥٤
التحريك والتسـكين	١٥٤ — ١٥٨
التذكـير والتأنيث	١٥٩ — ١٦٧
كسر حروف المضارعـة	١٦٧ — ١٧٠
فعـل وأفعـل	١٧٠ — ١٧٧
أبنيـة الافعال	١٧٧ — ١٨١
البناء للمجهـول	١٨١ — ١٨٢
الوقف	١٨٢ — ١٨٦
الحـذف	١٨٦
التخفيف	١٨٨
التشـديد	١٨٨
نقل الحـركة	١٨٨
الفصل الرابع : المجال النحوي	١٩٠ — ١٩٢
وظيفة الحركات عند اللغويين	١٩٢ — ١٩٥
علامات الاعراب والبناء	١٩٥ — ١٩٧
اعـراب حيث	١٩٧
العـدد المركب	١٩٨
قبل وبعـد	١٩٩

طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد